صورة الهاشميين في الشعر الأردني المعاصر

(١٩١٦-٢٠٠٢)

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

إعداد
بشير عقاب علي الحجاحجة

المشرف
الدكتور هاني العمد

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في

اللغة العربية

كلية الدارسات العليا

الجامعة الأردنية

كانون ثاني - ٢٠٠٣

نوقشت هذه الرسالة (صورة الهاشميين في الشعر الاردني المعاصر ١٩١٦ – ٢٠٠٢) واجيزت بتاريخ ٢٠٠٣/٨/٣١ م

أسماء أعضاء لجنة المناقشة التوقيع

الدكتور : هاني العمد (مشرفاً) الجامعة الأردنية

أستاذ مشارك (أدب شعبي)

الدكتور: سمير قطامي (عضواً) الجامعة الأردنية .

أستاذ مشارك (الأدب الحديث)

الدكتور:إبراهيم خليل (عضواً) الجامعة الأردنية .

أستاذ مشارك (نقد حديث)

الدكتور: زياد الزعبي (عضواً) جامعة اليرموك .

أستاذ مشارك (نقد حديث)

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الإهداء

إلى المؤمنين المجاهدين في سبيل دين الله وفي سبيل أمتهم وأوطانهم إلى الهاشميين آل بيت رسول الله الذين ما آلوا جهداً في خدمة أمتهم وقضاياها .

إلى أرواحهم الطاهرة التي تنام بجوار ربها آمنة مستقرة

إلى راعي العلم والعلماء ورافع راية الأردن نحو الأفضل دوماً

حضرة جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين المعظم

والأسرة الهاشمية آل بيت رسول الله

اهدي هذا العمل المتواضع

مع خالص حبي وتقديري المخلص لكم دوماً

بشير حجاحجة

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين محمد ابن عبدالله وعلى آل بيته البررة الأكرمين .

وبعد ،،،

فهذا بحث بعنوان صورة الهاشميين في الشعر الأردني المعاصر (١٩١٦-٢٠٠٢) قد أتممته ، وأعددته بعون الله تعالى وفضله فإذا أصبت فمن الله وان أخطأت فمن عندي ولا يسعني إلا أن أتقدم ببالغ شكري لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث وإخراجه ليرى النور، وأخص بالذكر أستاذي الفاضل الدكتور هاني العمد لما أبداه من ملاحظات وتوجيهات قيمة كان لها دور كبير في إخراج البحث وترتيبه ، كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة .

الدكتور: سمير قطامي.

الدكتور:إبراهيم خليل.

الدكتور:زياد الزعبي.

لتفضلهم بمناقشة هذا البحث فلهم مني كل الشكر والتقدير .

والحمد لله رب العالمين

الباحث

بشير حجاحجة

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الفهرس

الموضوع	الصفحة
أعضاء لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
الفهرس	هـ
الملخص	و
المقدمة	١
التمهيد	٤
اشهر العلماء الهاشميين	٥
مدح الشعراء للهاشميين	٦
الفصل الأول	٩
الهاشميون في الأردنِ وعنايتهم بالشعر والأدب	١٠
الحسين بن علي ملكاً على العرب	١٢
الشعر قبل الثورة العربية الكبرى	١٥
الشعر في عهد الثورة	٢٠
قصائد الثورة وأناشيدها	٢٤
شعراء الثورة العربية الكبرى	٢٧
الملك عبدالله بن الحسين	٢٨
مجالس الملك عبدالله بن الحسين الأدبية	٢٩
شعر الملك عبدالله بن الحسين	٣٠
رعاية الملك عبدالله للشعراء والأدباء	٣٣
شعراء الأمارة	٣٥
عبد المحسن الكاظمي	٣٧
شعراء البلاط الأردنيون	٣٩
اهتمام جلالة الملك الحسين بالشعراء والأدباء	٤١
الشعر في عهد المملكة الأردنية الهاشمية	٤٢
شعراء الأردن في عهد الملك الحسين	٤٥

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

انجازات الحسين في مرآة الشعر	٤٨
صورة اهتمامات الحسين بالجيش الأردني	٥٣
انجازات الملك عبد الله الثاني	٥٦
الفصل الثاني	٥٧
صورة الهاشميين في الشعر الأردني	٥٩
صورة الهاشميين التاريخية	٦٠
صورة الهاشميين السياسية	٧٥
صورة الهاشميين الدينية	٩٦
صورة الهاشميين الاجتماعية	١٠٥
صورة الهاشميين الأخلاقية	١٢٣
شعر الرثاء الهاشمي	١٣٦
الفصل الثالث	١٥٢
الدراسة الفنية : أولا: الأسلوب	١٥٣
ثانياً: اللغة	١٥٩
ثالثاً: المعجم الشعري	١٦٣
رابعاً: الصورة الشعرية	١٧٢
خامساً :البنية الإيقاعية	١٨٤
سادساً: البحور الشعرية	١٨٧
الخاتمة	١٩٠
ثبت المصادر والمراجع	١٩١
Abstract	١٩٧

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

و

صورة الهاشميين في الشعر الأردني المعاصر

(١٩١٦-٢٠٠٢)

إعداد

بشير عقاب علي الحجاحجة

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع رسائل الجامعية

المشرف

الدكتور هاني العمد

ملخص

تدور هذه الدراسة حول صورة الهاشميين في الشعر الأردني المعاصر؛ لما للهاشميين من صفات حسنة، واهتمام متزايد بالشعراء والأدباء، وتستعرض هذه الدراسة الصور في الشعر من خلال عرض الأشعار التي تبين صفات القادة الهاشميين ووصف اهتماماتهم، إلى جانب إظهار نظرة الشعراء الخاصة نحو الهاشميين، وتبيان صادق ولائهم وعميق مودتهم.

عكست الدراسة رؤية الشعراء لواقع الهاشميين وخلفيتهم السياسية والتاريخية والدينية، وبينت أثر وجودهم في مسيرة الأمة العربية ومساهمتهم في تطوير الشعر الأردني وتواصل نتاج شعرائهم، وأظهرت أثر الشعر الأردني في الشعر العربي.

كما أوضحت الدراسة بعض الجوانب الفنية في شعر الهاشميات الأردني، وبينت مدى التزام الشعراء بقواعد العروض الشعري وموضوعاته.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المقدمـــــــــة

" المقدمة "

عبر الشعراء منذ القدم عن مشاعرهم الجياشة تجاه الأمراء والخلفاء، وأصحاب الفضل، وبرز ذلك في نتاجهم الشعري الذي يؤكد بحق إظهار الإحسان، وكان من بين الخلفاء الممدوحين (الهاشميون)، الذين تناولهم الشعراء بالمدح والثناء، ووصف أفعالهم التي يعجز عنها الآخرون، فأظهر الكميت ودعبل الخزاعي وغيرهما جوانب من فضل الهاشميين، وبالغ شأنهم.

ولما كان الشعر حتى وقتنا هذا ديوان العرب الذي يصور بالغ الفضل، ويصف حسن الصفات، فرأيت أن أستخرج من الشعر الأردني صور القادة الهاشميين، وأوضح معالمها المتعددة، ولا سيما أنه حوى في كثير من قصائده صوراً للقادة الهاشميين، ولذا كان موضوع بحثي عند يتناول أشهر شعراء الأردن في مرحلة زمنية امتدت من (١٩١٦ إلى ٢٠٠٢) ومقتصراً الدراسة على الشعر الفصيح دون التطرق إلى الشعر العامي والزجل الشعبي، فعكفت على دواوين الشعراء الأردنيين، وما نشر في الصحف والمجلات، وما احتفظت به أوراق الشعراء الشخصية، والمخطوطات التي عنيت بالشعر، مستخرجاً منها كلّ ما قيل في الهاشميين، وقد ظهر بعد الجمع كم شعري كبير عند كثير من الشعراء في الأردن وغيرهم من شعراء العرب، وكان من بين الشعر المجموع شعر فصيح وآخر عامي، فتم استبعاد العامي واعتماد الفصيح، كما كانت أعداد الشعراء كبيرة؛ منهم شعراء معروفون، وشعراء غير معروفين، فجاء الاستشهاد بشعر الشعراء المعروفين وإن دعت الحاجة في بعض الأوقات إلى أخذ شعر من شاعر غير معروف والاستشهاد به.

أن لا نحيد عن جادة الصواب إذا قلنا بصعوبة تعداد دوافع هؤلاء الشعراء، ولا سيما أن لبعضهم مكانة هامة عند القادة الهاشميين، وبعضهم الأخر لم يحظَ بمثل هذه المكانة، ولكن يمكننا القول بأن الشعراء استطاعوا تقديم شيءٍ جميلٍ يصف قادتهم.

وفي تناول صورة الهاشميين في الشعر الأردني يجد المرء نفسه مقيداً بمشاعر خاصة لا يمكن الانعتاق منها، فالأمر ليس باليسير، وقد استطعت بعد الجمع تقسيم الصور الهاشمية

المستخرجة على عدة أقسام منها: صور سياسية وأخرى تاريخية واجتماعية وغيرها، وجاء استشهادي بالشعر لتوضيح كل صورة بما يناسبها، دون الحاجة إلى التحليل الواسع للشعر، بل الاكتفاء بالتحليل البسيط، وتصحيح بعض الأخطاء العروضية والطباعية في بعض الأحيان. وعكست الأشعار صورة القادة بشكل ملفت، إذ تجسد كل صورة معالم القادة وجوانب من حياتهم وعطائهم دون الإغراق في التعقيد بل اللجوء إلى البساطة والمباشرة، وسعيت في هذه الدراسة لإظهار أثر الهاشميين بدعم الحركة الأدبية في الأردن ومدى مساهمتهم في إثبات وجودها، فضلاً عن دراسة جانبٍ من الشعر الهاشمي دراسة فنية قائمة على أصول الدراسة الفنية للشعر، فدرست لغته وأسلوبه وصوره الشعرية، وموسيقاه، لأظهر بعد الدراسة مقدرة شعراء الأردن على نظم الشعر العمودي الفصيح الذي يسير على قواعد الخليل العروضية، إضافة إلى تبيان قيمة الأشعار الحرّة ومساهمتها في مسيرة الشعر العربي.

وجاءت الدراسة في تمهيد، وثلاثة فصول رئيسة، وخاتمة، مذيلة بقائمة لأهم المصادر والمراجع وملخص باللغة الإنجليزية.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وأفدت في دراستي من بعض الدراسات الأدبية التي قدمها الدكتور تركي المغيض والدكتور محمد المجالي، والدكتور سمير قطامي، والدكتور عيسى الناعوري. ومن أهم الصعوبات التي واجهتها: قلة الدراسات الأدبية والنقدية للشعر الأردني عامة، والهاشمي خاصة، فضلاً عن تعذر الوصول إلى بعض القصائد والدواوين لندرتها. وعدم وجود دراسات أدبية سابقة تخص الشعر الأردني.

ولا يسعني أخيراً إلا أن أتقدم بشكري الخالص لكل من ساهم في إنجاز هذه الدراسة ولا سيما أعضاء المناقشة الأساتذة: الدكتور سمير قطامي، والدكتور إبراهيم خليل، والدكتور زياد الزعبي، على الجهد الذي بذلوه في قراءة الرسالة وإبداء الملاحظات عليها، إلى جانب توجيه شكري الخالص إلى أستاذي الدكتور هاني العمد لما أبداه من دعم ورعاية لهذا العمل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

التمهيد

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

التمهيد

أشهر العلماء الهاشميين

حظي الهاشميون بمكانة علمية متميزة منذ القدم – ولا عجب في ذلك – فجدهم الرسول العظيم محمد ﷺ صاحب علم وبيان جاء بمعجزة القرآن الخالدة التي تحدى الله بها العرب والعجم، ومن فصاحة جدهم العظيم الذي قال عن نفسه "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش " انتقلت الفصاحة إليهم، ونمت في بيوتهم حتى ظهر منهم الشعراء والخطباء والعلماء الذين تركوا أثراً بالغاً في المؤلفات العلمية والأشعار العربية ، وسنعرض لبعض من علمائهم وشعرائهم الذين تركوا أشعارا تغنى بها العرب من بعدهم ، حتى وصلت إلينا ومنهم :- الإمام علي بن أبي طالب ، والذي قال عنه الرسول ﷺ : " أنا مدينة العلم وعلي بابها" إذ جمع الإمام علي كرم الله وجهه الفصاحة والبلاغة معاً ،وترك مؤلفات عظيمة احتوت الكثير من الحكم والمواعظ والأشعار، دلت دلالة واضحة على عمق فهمه للحياة وسعة علمه واطلاعه على جوانبها ،وعلومها ،ومن مؤلفاته كتاب " نهج البلاغة ".

مركز ايداع الرسائل الجامعية

ومن علماء بني هاشم أيضاً:

– محمد بن الحسن بن علي بن قتاده بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسيني القرشي الهاشمي العلوي (٦١١-٧٠١هـ) كان عالماً وشاعراً في الوقت نفسه، وأثنى عليه العلماء مع ذكرهم شيئاً من أخباره ، وممن ذكروه: الحافظ والذهبي ، وأبو عبد الله الدبالي ، وابن كثير وغيرهم " ومما جاء في كتاب الدبالي (بهجة الزمن في تاريخ اليمن) قوله عنه : " كان أميراً كبيراً زعيماً ذا بخت وحظ في الإمرة ، يرغب إلى الأدب وسماعه وله الإجازات السنية للشعراء الوافدين عليه " وقد مدحه كثير من الشعراء منهم : الأديب موفق الدين علي الحندودي ، وقاضي مكة نجم الدين الطبري "(١).

– الشريف حسن بن عجلان بن رميثه بن محمد أبو نمي الأكبر (٧٥٧-٨٢٩)هـ

تعلم العربية حتى برع فيها ، فكان شاعراً مجيداً وخطيباً مفوهاً ، أسر القلوب بفصاحته ، وقد خرج أربعين حديثاً عن أربعين صحابياً في بعض معجزات المصطفى ، وفضائل أهل البيت سماها (المصابيح المشرقة الزاهرة في معجزات المصطفى ومناقب عترته الطاهرة) وكان محباً للعلماء ومجزياً لهم بالذهب والخيول الأصائل ، يحثهم على العلم ويغشاهم في مجالسهم .

٠١ محمد بن علي الحسيني ، العقود اللؤلؤية في بعض أنساب الأسر الحسينيه الهاشمية ، ص١٤٧ .

مدحه الشعراء بقصائد كثيرة نورد منها القصيدة التي قالها شرف الدين إسماعيل بن المقرئ :

"أحسنت في تدبير ملكك يا حسن وأجدت في تحليل أخلاط الفتن

لا زلت بالشرف المخلد بانيـــاً شرفاً ومجداً ثابتاً لذوي حسن "(١)

ومن شعر الشريف حسن بن عجلان :

" بهذا الفتور وهذا الهيـــف يهون على عاشقيك التلـــف

أسرت القلوب بهذا الجمال وأوقعتها في الأسى والأسف " (٢)

جمع الهاشميون إلى جانب العلم الاهتمام بالشعر العربي ونظمه ، وبرز بعض الشعراء الذين تركـــوا أشعارا في غاية الروعة ، وسنورد شعراً لبعضهم:-

- الشاعر عبد الله المحض ، أبو محمد عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب فقد كـــان – رضي الله عنه – شاعراً مجيداً ، ومن شعره:-

"لئن طال ليلي بالعراق لقد مضت علي ليال بالنظيم قصـــــائر

إذ الحي منداهم معلاه فالـــــوى فمعشر منهم متنـــزل فقراقر " (٣)

- حسن بن قتاده بن إدريس بن مطاعن :كان شاعراً أديباً ومن شعره :

" أبى الله و الخطية السمر والظبا وكل كمي لا يرى الذل مذهـــبا

بأن يتولى أمر مكة حاكـــــم سوى من له سيف طويل ذو شبا"(٤)

ومن شعرائهم أيضاً : إبراهيم بن حسن وعلي بن حسن وغيرهم.

"مدح الشعراء للهاشميين"

تغنى الشعراء العرب بالهاشميين لما لمسوه منهم من حسن الأدب وكرم الأخلاق ، وطيـــب المعشر وسعة العلم والورع والتواضع ، فراح الشعراء ينشدون أشعاراً تفوح بالمدح وبالفخر بهـــذه العائلة الكريمة ، وحوت كتب التاريخ القديم معظم أشعارهم ، ركز فيها الشعراء علـــى مـــدح الهاشميين وتصوير أخلاقهم ومحاسنهم ، وشرفهم وعظيم منـــزلتهم ، وسنورد بعضاً مـــن أشـــعار المديح في بعض القادة من بني هاشم ، ومن ذلك :مدح الشاعر الكميت بن زيد الأسدي للهاشميين قديماً ومن مدحه نورد ما يأتي:

٠١ المرجع السابق ،ص١٦٩

٠٢ المرجع نفسه ص١٦٩

٠٣ المرجع نفسه ص١٧١

٠٤ المرجع نفسه ص١٣٧

أناس بهم عزت قريش فأصبحوا وفيهم خباء المكرمات المطنب

مصفّون في الأحساب محضون نجرهم هم المحض منا والصريح المهذب

خصمون أشراف لهاميم سادة مطاعيم أيسار إذا الناس أجدبوا(١)

ومن ذلك أيضاً مدح الشاعر دعبل الخزاعي لهم بقوله :-

وقد كان منهم بالحجاز وأهلها مغاوير يختارون في السروات

وإن فخروا يوماً أتوا بمحمد وجبريل والفرقان ذي السورات(٢)

ويقول الفرزدق في مدحهم أيضاً:-

من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدء ومختوم به الكلم

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل :من خير أهل الأرض قيل :هم (٣)

ومن ذلك أيضا مدح الشعراء الشريف رميثة بقصائد عدة نذكر منها :

" ما بين شبره وبين شبيرة شرف يطول لهاشم وعقيله

يابن المظلل بالغمامة والذي قد أنزل القرآن في تفضيله

ما ذا عسى مدحي وقد نزل الثنا فيكم من الرحمن في تنزيله " (٤)

كما نظم الشعراء شعراً يرثون فيه القادة الهاشميين ، ويصورون عمق الفاجعة بفقدهم لموهم فهم ولاة الأمر وأساس الحكمة ، ومن ذلك قول الشعراء في رثاء عبد الله بن جعفر (عقيلة بني هاشم) فقد كتب على قبره بعد وفاته بيتان من الشعر هما :

" مقيم إلى أن يبعث الله خلقه لقاؤك لا يرجى وأنت قريب

تزيد بلى في كل يوم وليلة وتنسى كما تبلى وأنت حبيب " (٥)

٠١ عبد الهادي حماد ،دوحة العز في روضة الشعر ، مخطوط ص٤٣

٠٢ المصدر نفسه ص٤٧

٠٣ المصدر نفسه ص٤٨

٠٤ محمد بن علي الحسيني ،العقود اللؤلؤية ، ص١٥٦

٠٥ المرجع نفسه ص٧١

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وبعد مقتل الحسين بن علي سبط رسول الله ﷺ تفجرت قرائح الشعراء العرب ، بشعر يصور عظم الفاجعة ، ولا سيما بعد أن نكّل ومثّل يزيد بالجثة ؛فقطع رأسه وبدأ بسبه والعبث به ، ومن ذلك قول بشر بن حذلم :

"يا أهل يثرب لا مقام لكم بها　　قتل الحسين (فأد معي) مدرارا

الجسم منه بكربلاء مضـــرج　　والرأس منه على القناة يـــــدار " (١)

وبعد وفاة الشريف زيد بن محسن سنة سبع وسبعين وألف ، رثاه الشعراء بقصائد عدة ،من ذلـــك قول الشاعر:

" مات كهف الورى مليكِ ملوكِ　　الأرض لم يزل مدى الدهر محسن

فالمعالي قالـــــت لنا أرخـــــوه　　قد ثوى في الجنان زيد بن محسن"(٢)

وهكذا يتضح لنا أن الهاشميين أهل علم وأدب ، كان منهم الشعراء والأدباء والعلماء والحكماء، وقد جمعوا مع علمهم سعة أدب وأخلاقاً حميدة، تمتعوا بها في حياتهم؛ فنالوا الاحترام والتقدير مـــن الجميع.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

٠١ المرجع السابق ص٨١ – ٨٢
٠٢ المرجع نفسه ص٢٣٨

الفصل الأول

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الهاشميون في الأردن وعنايتهم بالشعر والأدب

الفصل الأول

الهاشميون في الأردن وعنايتهم بالشعر والأدب

عني الهاشميون في الأردن –منذ أيامهم الأولى– عناية فائقة بالأدب والشعر ، وهذا ليس مستغرباً عليهم؛ فهم أهل الأدب والعلم منذ أيام جدهم الرسول محمد ﷺ فقد كان جلّ اهتمامهم نشر العلم، والحرص على التعليم؛ لذا عمل الأمير عبد الله بن الحسين (طيب الله ثراه)على بناء المدارس، واستقدام المعلمين لتدريس أبناء الأردن وتبصيرهم بالعلوم المختلفة وكانوا قبل ذلك يذهبون مضطرين إلى معاهد سورية ولبنان والأستانة ؛لارتشاف العلم منها "وقد أمر منذ ألقى عصا تسياره في هذه الربوع بوضع نظام (التدريسات الابتدائية) ، وبموجبه يغرّم الآباء الذين يمتنعون عن إدخال أبنائهم إلى المدارس الحكومية ، وأن تقدم الكتب المدرسية للطلاب والطالبات مجاناً، وأن لا يرهق المعلمون الطلاب في الالتزامات التي تثقل كواهلهم"(١).

ولذا استقدم المعلمون من البلدان العربية الشقيقة كفلسطين وسورية ولبنان ومصر؛ للعمل على تدريس أبناء الأردن، وكان –رحمه الله – يتفقد سير التعليم ، ويسدي النصائح إلى المعلمين والتلاميذ ، كما كان يحض الأهلين على تعليم أبنائهم .

كما حرص على احترام المعلمين وتوقيرهم ، فكان يدعو معلمي مدرسة السلط الثانوية إلى تناول طعام الإفطار في شهر رمضان المبارك على مائدتة الكريمة ، ويناقشهم في الموضوعات والمباحث العلمية والأدبية، وبفضل توجيهاته وجهوده البناءة وتشجيعه للعلم ، ازدهرت النهضة التعليمية في الأردن وازدادت نسبة المتعلمين بشكل كبير .

كذلك اهتم بالشعر والأدب ، وعدَّ أول مؤسس للحركة الأدبية والشعرية في شرقي الأردن وبفضل جهوده استطاعت الحركة الأدبية أن تنهض ، وتنافس الحركات الأدبية في البلدان المجاورة .

أما جهود الملك الراحل – الحسين بن طلال – في مجال العلم والأدب ، فلا ينكرها أحد ، فقد بذل جهداً عظيماً في دعم الحركة العلمية في الأردن ، وتطويرها حتى غدت مثار إعجاب وتميز، والصروح العلمية خير شاهد على تلك النهضة، كما عني بالحركة الشعرية والأدبية في الأردن، ولذا راح يعمل على تكريم الشعراء ، ومتابعة انتاجاتهم ، والسؤال عنهم ، ومدّ يدّ العون والمساعدة لهم، حتى نال جلالته احترام الشعراء وتقديرهم ، وقد جسد الشعراء الحب الهاشمي وعززوه في قصائد شعرية ، عكست صادق الود وعميق المحبة .

---

١٠ تيسير ظبيان ،(الملك عبد الله كما عرفته) ،ص(٣٩)

ولا تزال مسيرة الخير الهاشمية في الأردن مستمرة ، ومتطلعة نحو الأفضل فمنذ أن تسلم جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين "الراية الهاشمية "والأردن يرتقي نحو الأعلى ، ولا تقتصر جهوده على جانب تنموي واحد ،بل شملت جميع المجالات ، بما فيها مجال الأدب والعلم ، وما زال الشعراء يتطلعون إلى قائدهم بعين الرضا والحكمة ، ولا تزال حناجرهم تفيض شعراً صادقاً يعكس عميق الحب والوفاء .

وسنتناول في هذا الفصل الحديث عن جهود القادة الهاشميين الأدبية، متطرقين إلى اهتماماتهم الأدبية ، وعنايتهم بالشعر والشعراء ، ذاكرين من تلك النماذج الشعرية التي صورت صدق العناية وبالغ الاهتمام .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الحسين بن علي ملكاً على العرب

سعى الحسين بن علي ومنذ توليه إمارة مكة إلى إقامة العدل والمساواة بين الرعية ، كما حرص على نشر الأمن والاستقرار ، وقد اتخذ لنفسه رأياً مستقلاً ، فكان يصدر قراراته بنفسه دون أن يسمح لأحد بالتدخل في هذا الشأن ،وخاصة جمعية الاتحاد والترقي ، وهي الحزب الحاكم في الدولة العثمانية آنذاك ، مما أدى إلى الاصطدام بينهما بعد فترة وذلك لرفض الحسين بن علي تنفيذ أوامرهم والسماح لهم بالتدخل في إدارته ، " فعندما شعر الاتحاديون بازدياد نفوذ الشريف حسين وقوة شخصيته ، قرروا التخلص منه ، وقاموا بإرسال والٍ جديد إلى الحجاز يدعى (وهيب بيك) وتم تزويده بتعليمات لتطبيق قانون الولايات الجديد على الحجاز ، وأن يدفع الحجازيون الضرائب التي كانوا يعفون منها ،فكان ذلك بداية أزمة حادة بين الدولة وبين إمارة مكة وأهلها ،... وازدادت العلاقة سوءاً مع الدولة العثمانية عندما اكتشف الشريف حسين أن مهمة الوالي (وهيب بيك) هي القضاء عليه وعلى امتيازات الحجاز ، فلجأ الشريف حسين إلى الحكمة والتعقل في التعامل مع هذه التطورات "(١)

(ففي سنة (١٣٣١هـ / ١٩١٣م) رفع خمسة وثلاثون نائباً عربياً في مجلس المبعوثان العثماني رسالة إلى شريف مكة جاء فيها " نحن نواب العرب في مجلس المبعوثان ،نقرك على إمارة مكة، ونعترف لك دون سواك بالرئاسة الدينية على جميع الأقطار العربية ، واجتماعنا هذا هو بالنيابة عن أهل بلادنا نجهر به عند الحاجة). (٢)

وبعد إعلان الثورة العربية الكبرى ، وانتصار القوات العربية على القوات العثمانية في الحجاز، وطرد الأتراك من مكة وجدة والطائف، أقرّ الحكم الجديد الذي ستسير عليه الدولة العربية الجديدة، فنودي في الرابع من محرم سنة ١٣٣٥هـ الموافق للثاني من تشرين الثاني سنة ١٩١٦م بالحسين بن علي ملكاً على العرب، وفي ٨ محرم من السنة نفسها احتشد أهالي مكة وحضرت الوفود التي تمثل المدن العربية الحجازية ومناطق أخرى في حرم مكة، وبويع الحسين بن علي ملكاً للعرب، ألقى بعدها كلمة أكد فيها على ضرورة العمل بالقرآن الكريم والسنة النبوية في حكم البلاد، وقد رافق قيام المملكة تطبيق بعض مظاهر الاستقلال كاتخاذ علم للمملكة وسك النقود وغير ذلك.

---

١. محمد حسين محاسنة ،صفحات من تاريخ آل البيت –ص١٦٦، ١٦٧

٢. حكمت فريحات، الثورة العربية الكبرى، ص٨٧

وقد تركت البيعة أثراً كبيراً في نفوس العرب عامة والشعراء خاصة " فقاموا بدورهم بمباركة هـــذه البيعة والاعتراف بها والتعبير عن بهجة العرب وارتياحهم لهذه البيعة، والإشادة بكفـــاءة الشـــريف الحسين بن علي لهذا المنصب ؛(١) كما بارك هذه البيعة عدد كبير من شعراء العرب آنذاك منهم: الشاعر عبد المحسن الصحاف ، والشاعر علي بن فالح الظاهر وفؤاد الخطيب، وعبد الله النعيم*.

ومن شعر تلك المناسبة القصيدة الجميلة التالية للشاعر (فؤاد الخطيب) ، بعنوان (أهلاً بـــأكرم سيد) قالها في الاحتفال باسترداد دمشق ، وألقيت في حضرة صاحب الجلالة :

" أهلا بأكرم ســـيد ومـــؤمل في النائبات ولات حـــين معول
أنت المؤيد بالعـــناية والـــــذي قد جاء حبك في الكتاب المنزل
جددت للعرب الكرام شـــبابهم فتلفت الماضي إلى المســـــتقبل
وأطلّ من أعماق كل ثـــنيّة أمل يبشر بالنعـــــيم المقـــــبل " (٢)

ويصف الشاعر فؤاد الخطيب حال الأعداء وقد تمزق شملهم وانهارت صفوفهم فذهبوا في أشتات الأرض ممزقين لا معيل لهم ولا مؤمل، وقد أصابتهم فاجعة ما بعدها فاجعة، فيخرسون عن الكلام، فلا مفر لهم ولا أمل لهم بالنجاة من هول ما هم فيه، فيقول:

" تعس العداة فقد تمزق شمـــلهم في الخافقين ومالهم من مـــــوئل
طاحت جحافلهم وأخلب برقهم مذ قيل قد نهض الحسين بن العلي
أين المفر لهم وأنـــت وراءهـــــم بالرأي تضربهم وحد المنـــصـــل" (٣)

---

٠١ تركي المغيض صدى الثورة العربية الكبرى في الشعر ،ص(١١٢)

* قام السيد عبد الهادي حماد بتجميع الشعر الذي قيل في تصوير أعمال الهاشميين ابتداء بالشريف الحسين بن علي وانتهاء بالملك عبد الله الأول في مخطوطة اسماها "دوحة العز في روضة الشعر "،عام ١٩٩٦ ،و لم تطبع بعد . كما نشرت بعض القصائد في جريدة القبلة آنذاك وقد جمع سعد أبو دية قصائد الثورة والأناشيد في كتاب أسماه الثورة العربية الكبرى "قصائد وأناشيد".

٠٢ سعد أبو دية، الثورة العربية الكبرى قصائد وأناشيد ص(١١٠)

٠٣ المرجع نفسه ص (١١٠)

ويركز الشاعر فؤاد الخطيب في قصيدته على أهم الأسباب الموجبة للبيعة التي دفعت بجميع العرب الشرفاء لمبايعة الشريف الحسين بن علي ، وأهمها: اتصال نسبه بالرسول محمد ﷺ ولشجاعته وحكمته في التعامل مع الأمور بعقلانية، وبما يتمتع به من صفات حسنة كريمة,فيقول:

" ان بايعتك بنو الشام فقد رأت نور النبوة من جبينك ينجلي

هي بيعة الرضوان لابن محمد عادت مع التاريخ لم تتبدل " (١)

ويسترسل الشاعر فيدعو الشريف إلى الصبر وتحمل الأعباء المقبلة فهو أهل لهذا المنصب وهذه الأمانة فيقول :

" فاصبر فأنت لها وأنت ثمالها وبك استوت فوق السماك الأعزل

آمنت أنك أمة عربية مجموعة في صدر هذا المحفل"(٢)

كما حرص عدد آخر من الشعراء على الدعوة إلى مبايعة الشريف الحسين بن علي وتبيان أهمية هذه البيعة، فأقبل العرب من سوريا ولبنان، ومن جميع الأقطار العربية معلنين ولاءهم ومبايعتهم له، ومعربين عن فرحتهم بالبيعة ومباركتهم لها، فأقبلت الوفود من كل حدب وصوب "وهكذا صحت إمامة وخلافة الشريف حسين وانعقدت له البيعة من أهل الحل والعقد والعلماء وذوي الرأي والعقل في كثير من الأقطار الإسلامية، وأصبحت طاعته واجبة انطلاقاً من الحديث الشريف (من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية)، وأصبح هذا الإجماع على الشريف حسين مثار إعجاب الشعراء ومصدر إلهامهم فنظموا قصائد عدة تهنئ الخليفة وتبارك له هذه البيعة وتحث العرب والمسلمين على البيعة لما فيها من فوائد قومية ودينيه"(٣).

ومن الشعراء العرب الذين باركوا هذه الثورة الشاعر السوري بدر الدين الحامد، والشاعر اللبناني محمد كامل شعيب العاملي، والشاعر الليبي عبد الله نديم، وللأخير قصيدة بعنوان (هنيئاً لك الملك الذي أنت مالكه) نورد منها الآتي:

---

١. المرجع السابق ، ص١١٠

٢. المرجع نفسه، ص ١١٠

٣. تركي المغيض، صدى الثورة العربية الكبرى في الشعر، ص ١١٧

" هنيئاً لك الملك الذي أنت مالكه وكم ملك ضاعت عليه ممالـــكه
هنيئاً لك الإخلاص من خـــير أمة ترى الترك رأياً للذي أنت تاركه
هنيئاً فكل العرب تدعو وترتـــجي لتلبسها بالحزم ما أنت حائـــــكه
هنيئاً مـــريئاً غـــــير داء مـــخامر فملكك ملك قد نمتـــه أرائكه
لك الله قد أحييت فينا مـــــداركاً بها رشد من ضاعت عليه مـــداركه " (١)

الشعر قبل الثورة العربية الكبرى:

حرص الشعراء والأدباء على التصدي للأعمال العدائية التي مارسها الاتحاديون ضد العرب ، وضد لغتهم ودينهم ،كما حرصوا على الدفاع عن أمتهم والذود عنها وعن كرامتها بكل السبل ، ورفع شأنها وعزتها وكرامتها ،كذلك أهتم بعضهم بالرد على الادعاءات الطورانية التي صرحت بها جريدتا (اقدام) و(طنين) التركيتين .

جميع الحقوق محفوظة

وقد وصلت نداءات الشعراء والأدباء إلى مسامع الشريف الحسين بن علي تدعوه إلى إنقاذ العـــرب وتخليصهم من ظلم الاتحاديين وجرائمهم البشعة ، "ولذلك قام الشعر بدوره في إنماء الوعي القومي عند العرب والمطالبة بحقوقهم من حيث المساواة في الإدارة والمناصب والوظائف ، والدعوة إلى تحسين المرافق العامة من مدارس ومعاهد والتخفيف من الضرائب –وفيما بعد-... أخذ الشعراء يدعون العـــرب إلى الثورة وعدم الاستكانة واستنهاض الهمم وتذكير العرب بماضيهم العريق وحثهم على اعـــادة مجـــدهم وحقوقهم المغتصبة ، وبناء دولتهم المستقلة واحياء دورهم في الإسلام "(٢)

ومن هذا المنطلق راح الشعراء العرب ينظمون أشعارا تظهر عزة العرب وكرامتهم ومجدهم العريق، واشعاراً أخرى تدعو العرب إلى الوحدة والتضامن ،واشعاراً تحث على الثورة وطرد الأتراك ، وأخـــرى تدعو إلى الإصلاح وإشاعة العدل والأمن، وسنحاول في هذا الباب الحديث عن أهم موضوعات الشعر قبل الثورة العربية الكبرى وإيراد نماذج شعرية عليها.

أما أهم الموضوعات الشعرية التي تطرق إليها الشعراء قبل الثورة فيمكن لنا أن نقسمها على عدة موضوعات وهي كالآتي :-

---

١. سعد ابو ديه، المرجع السابق ، ص ١٣٦

٠٢ تركي رجا المغيض ، صدى الثورة العربية الكبرى في الشعر ، ص(٣٥)

أ. الدعوة إلى الإصلاح والمطالبة بإشاعة العدل والأمن :

ظهرت هذه الدعوات الإصلاحية عند المفكرين والأدباء في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، وما دفعهم إلى مثل هذه الدعوات هو إحساسهم الديني الذي يربطهم بالعثمانيين ، وتزعم هذه الدعوات مجموعة من الشعراء منهم الشاعر إبراهيم اليازجي الذي نسبت إليه فيما بعد قصائد تحث على الثورة ، ومنها البائية المشهورة "والتي تعدّ أول صرخة ضد الظلم والاستبداد وأول نداء للعرب لمحاولة التخلص من شر الحكم التركي وفيها يقول :-

" تنبهوا واستفيقوا أيها العرب فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب
فيم التعلل بالآمال تخدعكم وأنتم بين راحات القنا سلب
الله اكبر ما هذا المنام فقد شكاكم المهد واشتاقتكم التـرب
أدمنتم الهون حتى صار عندكم طبعاً وبعض طباع المرء مكتسب
وفارقتكم لطول الذل نخوتكم فليس يؤلمكم خسف ولاعطب"(١)

ومن قصائده الأخرى والتي نظمها في أوائل سنة ١٨٩٦م قصيدة يقول فيها :-

" أينشئ من تقدمنا المعالي فان بلغت أيادينا ثبور
كأني بالبلاد تنوح حزناً وقد أودى بعظمتها الثبور
وظل الدولة العظمى علينا بإدراك النجاح لنا بشير
فذلك فوق دوح العدل غيث وذلك حول روض العلم سور"(٢)

ب. التنديد بما وصلت إليه حالة العرب من الجهل والأمية، والدعوة إلى العلم؛ لأنه السبيل الوحيد للنهوض والقوة؛ وظهر هذا الموضوع ولا سيما بعد أن ساد الجهل واستبدت بالناس الغفلة والخرافات، وفي ذلك يقول جميل صدقي الزهاوي في قصيدته (الصارخة) التي قالها في زمن الاستبداد سنة ١٣٢١ هـ:

" إنما العلم للممالك صون وعلى الجهل ليس يثبت كون
بين هذا وذاك لا شك بون إن هذا لون وذلك لون
لا يكون البياض مثل السواد
استنيروا بالعلم فالعلم نور إنما بالعلوم تنفى الشرور
ضجرت من هذا السكون القبور انفضوا عنكم الخمول وثوروا
أنا ناديت لو يثير المنادي

٠١ إبراهيم اليازجي ، ديوانه ، ص٥٦

٠٢ المصدر نفسه ، ص٢٧

إنما العلم أصل ما نحتـــــاج فيه نفع لنا وفيه ابتـــــهاج
فهو الرأس أو على الرأس تاج أو على التاج درة أو سراج
مستنير كالكوكب الوقاد "(١)

ج . *الدفاع عن القومية العربية*: ولا سيما بعد أن حقرت جمعية الاتحاد والترقـــي الشـــعوب المختلفـــة ومجدت التركية ؛ وكان العرب من أكثر الشعوب إحساسا بهذه النـــزعة ، لذا أنبرى الشعراء للذود عن كرامتهم والدفاع عن لغتهم والافتخار بشمائلهم ، ومن ذلك تلك القصيدة التي نظمها عبـــد الحميـــد الرافعي مفتخراً بالعرب ، مشيداً بمآثرهم ، ويقول فيها عن اللغة العربية :

" لغة بفضل جمالها وجلالها شهدت شواهد محكم الـــفرقـــان
لغة إذا أدركت سحر بيانها أدركت معنى السحر في الأجـــفان
والله يأبى أن تهان فبشروا من رام ذلتـــها بـــكل هـــــوان
أم البلاغة لا عدمنا درهـــا روح العقول وراحـــة الأذهـــــان
لله ما أحلاك يا عربيـــــتي في ذوق أهل الذوق والعرفـــــان " (٢)

د. الحث على الثورة والنهوض والمطالبة بالحرية التامة والاستقلال: ومن ذلك قصيدة الشيخ مصـــطفى الغلاييني:

" الله يشهد والأفلاك والأمـــــــم أنا حماة العلا والصارم الـــخذم
فشدوا العزم وامشوا مشي ذي حرد إن البطيء على العلياء متـــــهم
إلى النهوض إلى كسر القـــــيود إلى رفع البنود إلى ما يطلب الـــشمم
هبوا إلى المجد ، يا أبـــناء بـــجدتـــه إن المعالي لها في حيـّـــكم ذمم
وجردوا الهمَمَ القُعْـــَس التي عُرفـــت بها جدودكم، لم يعفـــــها القدم
واصبر كما صبروا تبلغ كما بلغوا مجداً أشّم ، لمّ شُمّ الـــذرا قدم "(٣)

١. جميل صدقي الزهاوي ، ديوانه ، ص (٢٢٢)

٠٢ عبد الحميد الرافعي ، ديوانه ص(١٤٦)

٠٣ مصطفى الغلاييني ، ديوانه ص(٥٧ ، ٥٩)

هـ . توجيه الدعوة ونداء الاستغاثة إلى الشريف الحسين بن علي باعتباره المنقذ والمخلص للعرب مما هم فيه من ظلم وذل ، ودعوته إلى رفع الظلم عنهم وتحرير جميع العرب وإعادة كرامتهم ومجدهم المنصرم ،ومن ذلك يقول الشاعر اسكندر حنا المرّ مخاطباً الشريف الحسين ، وحاثاً إياه على الثورة :

"وبعد أن اخمدوا في العرب نار قوى ... قد أقدم الهاشمي اليوم يذكيها

صوت الحسين دوى في العرب يوقظهم ... من هجعة بئس ما طالت لياليها

دعا إلى الحق إذ حانت مطالبه ... بلاد يعرب دانيها وقاصيها

والحق إن لم ينله العدل احرزه ... بأس الجماعة مستلاً مواضيها

لذلك الهاشمي الشهم أسمعنا ... صليلها إذ دعا للحرب أهليها "(١)

كما حرص الشعراء في دعوتهم الشريف الحسين بن علي، على تصوير بطولته وشجاعته الفائقة وحزمه في التعامل مع الأحداث المحيطة به، وربطوا بينه و بين أبطال قريش والهاشميين أيام الدعوة الإسلامية ونصرة الحق ، وكأنه بطل أسطوري يأتي في زمن ضاعت فيه الرجولة والشهامة ليكون المنقذ الأعظم للأمة وللكرامة العربية، فما أن سمع نداءات الاستغاثة حتى توجه لها دون إبطاء، تقول الشاعرة الكسندرا دي افيرنيوه:

سمع الحسين لمن دعوه فجاءهم ... وكذاك حيدرة دعوه فجاء

في حجفل غمر العراء بلجة ... وانساب يطلب بعد ذاك عراء

تشدو فوارسه و تصهل خيله ... فإذا تحرك حرك الأرجاء

فكأنهم مدوا الفضاء سرادقاً ... جعلوا له شفق الصباح لواء

يا بن الأكابر من ذؤابة هاشم ... المعتلين مفاخراً وعلاء

اذكرتنا عهد النبوة راجعاً ... وكذاك جدك أخضع البطحاء

فليفخر العرب الكرام بملكهم ... وليستزيدوا غبطة وهناء "(٢)

و.رثاء الشهداء والشباب والزعماء الذين أعدمهم الأتراك: ولا سيما عندما أقدم جمال باشا السفاح في (٢١آب١٩١٥ و٦ أيار ١٩١٦) على إعدام عدد كبير من الزعماء العرب وأحرارهم والمفكرين منهم شنقاً في ساحات بيروت ودمشق بتهمة العمل لاستقلال العرب وانفصالهم عن الدولة العثمانية .

٠١ سعد أبو دية الثورة العربية الكبرى ،قصائد وأناشيد ص١٤٤

٠٢ المرجع نفسه ص(٧٤، ٧٥)

ومن تلك القصائد قصيدة الشاعر جورج أطلس التي قالها في رثاء الشيخ عبد الحميد الزهراوي:

"سلّوا السيوف المواضي اليوم واندفعوا مثل السيول على أعدى أعاديـــنا

وخرّموا الترك لا تبقوا علـــــى أحد وجددوا ما أنقضى من مجد لماضينا

جمال باشا تمهيا فاللـــيوث أتـــــــت من كأس نقمتها تسقى المهاجينا "(١)

كما عبر الشعراء عن هذا الحدث الجلل بروح وطنية صادقة وغيرة قومية صحيحة ،فجاءت قصائدهم في دقة الوصف ورشاقة الأسلوب دليلاً قاطعاً على هذا الحزن الشديد .

"وارحمتاه لفتـــــية صرعوا بحب بلاديه

من كل مفتول الذرا ع أغر تحت الناصيه

وكأنهم قد اصبحوا اعجاز نخل خاويه " (٢)

وهكذا نلاحظ أن الشعر العربي لعب دوراً كبيراً في إيقاظ الحس القومي عند أبناء العرب ،وألهب فيهم شعوراً قومياً ،ودافعاً نحو الوحدة والتحرير من الحكم التركي ،كما سعى الشعراء العرب إلى إظهار واقع العرب المؤلم تحت الحكم التركي وراحوا يدعون الناس إلى الثورة والوحدة .

مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

٠١ أمجد الطرابلسي ، محاضرات من شعر الحماسة والعروبة ص(٥٨)

٠٢ سعد أبو دية ،مرجع سابق ص٦٤

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الشعر في عهد الثورة:

"جاءت ثورة العرب الكبرى تجسيداً لآمال العرب وطموحاتهم مما أيقظ في نفوسهم العزة والحمية وقد برزت هذه الأحاسيس والمشاعر في الأدب، حيث عبر أبناء العربية شعراً ونثراً في مشارق الأرض ومغاربها ،فنظمت القصائد التي تغنت بأمجاد العرب والثورة وانتصاراتها، وألقيت الخطب الحماسية، وكان للنصر المؤزر صدى واسع حفظته لنا الأشعار الخالدة التي عبرت عن الإحساس الصادق والتعاطف والبهجة "(١) نذكر منها على سبيل المثال قصيدتين للشاعر فؤاد الخطيب : الأولى قالها بعد أسابيع من إعلان الثورة العربية الكبرى، ونشرتها صحيفة القبلة، يرحب فيها بقيام الحكم العربي وإعلان النهضة في ذلك العام ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م, ومطلعها:

" حي الشريف وحي البيت والحرما ... وانهض فمثلك يرعى العهد والذمما
يا صاحب الهمة الشماء أنت لها ... إن كان غيرك يرضى الأين والسأما
واسمع قصائد ثارت من مكامنها ... إن شئتها شهباً أو شئتها رجما
من شاعر عربي غير ذي عوج ... قد بارك الله منه النفس والكلما "(٢)

وقد ضمنها الشاعر أبياتاً يخاطب فيها الأتراك، ويندد بظلمهم للعرب وشنقهم أحرارهم، ويذكر شرورهم ، ويرد على من لام الشريف والعرب؛ لأنهم ثاروا على الأتراك ، وقد نالت هذه القصيدة شهرة واسعة فتناقلها الناس في بلاد الشام والعراق والجزيرة العربية ،وصار يتناشدها الصغار والكبار .

وبعد فترة نظم الشاعر فؤاد الخطيب رائعته الثانية التي نالت مثل حظ أختها من الذيوع والانتشار، يخاطب فيها الأمة العربية خلال ثورتها الأولى ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦ م ويتساءل فيها عن تلك الخيام التي ملأت الوادي :

" لمن المضارب في ظلال الوادي ... ريّا الرحاب تغص بالوراد
الله أكبر تلك أمة يعرب ... نفرت من الأغوار والأنجاد "(٣)

وقد عبر فيها الشاعر الخطيب عن شعوره العميق بالوحدة العربية فيقول :-

" أنا لا أفرق بين أهلك إنهم ... أهلي ، وأنت بلادهم وبلادي
ولقد برئت إليك من وطنية ... ليست تجاوز موطن الميلاد"(٤)

ويصف العرب في ثورتهم بقوله :

وهم الأباة فما تلين قناتهم ... تحت السيوف ولا الحمام العادي
شهداء مجدك في ثراك يضمهم ... ولهان ضم حفيظة ووداد
عرب تطوع كهلهم وغلامهم ... للموت غير مسخر بقياد"(٥)

---

١. جامعة مؤته ، تتبع مسار الثورة العربية ص٢٩

٢. صحيفة القبلة ،عددها الصادر بتاريخ ١٥ شوال ١٣٣٤، ١٥ آب ١٩١٦م .

٣. فؤاد الخطيب ، ديوانه الخطيب ، الطبعة الأولى ،دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٩ ص٤٢٣

٤. المصدر نفسه ص(٤١٦)

٥. المصدر نفسه ص (٤١٦)

" ولقد شخص الشعر العربي هوية الثورة ، وعدها ثورة كل العرب ، فركز على هويتها القومية ابتداءً ، ثم ركز على هويتها الدينية .. وهذا ما عبر عنه الشعراء العرب وأوضحوه ،بأن الثورة العربية قامت من أجل خدمة العرب والإسلام "(١).

ويمكن تقسيم أغراض الشعر في عهد الثورة إلى أغراض عدة هي :-

أ.إعجاب الشعراء بالثورة العربية الكبرى واستقبالها وتأييدها ومباركتها ، ودعوة العرب الثائرين إلى إنقاذ الوطن العربي من ظلم الاتحاديين وسياستهم التتريكية الحاقدة وقد " استقبل الشعراء العرب الثورة العربية الكبرى مؤيدين ومستبشرين ومعبرين عن مشاعر الفرحة والتأييد للثورة بصور متعددة ، بعضها كان تمجيداً وإشادة بالثورة وقائدها حيث تمثل ذلك في تعظيم قيمة الثورة وأهدافها السامية وإكبار فلسفتها ونتائجها الوحدوية ، وبعضها كان يدعو لمزيد من البذل والعطاء من أجل حماية الثورة ودعمومتها ..."(٢)، مثل هذا الاتجاه الشاعر فؤاد الخطيب في قصيدته السابقة الذكر التي مطلعها :

" حي الشريف وحي البيت والحرما وأنهض فمثلك يرعى العهد والذمما"(٣)

وقد رأى الشعراء أن هدف الثورة العربية الكبرى هو :تحرير العرب وإنقاذهم من الظلم والاضطهاد ،ثم الانتقام والثأر لشهداء العرب الذين شنقهم الاتحاديون على أعواد المشانق في سوريا ولبنان ، يقول الشاعر خير الدين الزركلي مصوراً ذلك :

" أبى السيف إلا انتقاما لها وخاف على الضيم خسرانها

أثار بني هاشم في الحجاز وأنطق في الترب حسانها "(٤)

ب.الحديث عن أسباب الثورة العربية الكبرى والدوافع التي دفعت بالشريف الحسين بن علي وأنجاله وأبناء العرب الأشاوس إلى الثورة على الأتراك الذين تمادوا في طغيانهم ، يقول الشاعر شفيق جبري (شاعر الشام) في قصيدة (فتيان قريش):

"ولو كفت الترك عن غيها وسلّت من الصدر أضغانها

تحامت اذاها سيوف الحجاز وصانت على الدهر سلطانها

ولكنها لازمت بغيها فحركت العرب فتيانها

وأسرت بهم في سواد الدجى تجوز الحجاز وكثبانها

بخيل عتاق براها السرى تزجي إلى الكر فرسانها "(٥)

---

٠١ تركي رجا المغيض ، صدى الثورة العربية الكبرى في الشعر ص٦١

٠٢ المرجع نفسه ص٦٦

٠٣ فؤاد الخطيب ،ديوانه ، ص٤٢٣

٠٤ خير الدين الزركلي ،ديوانه ص٦٦

٠٥ شفيق جبري –شاعر الشام ، نوح العندليب ، ص١٨-٢٠

ج. التغني بالثورة العربية الكبرى وربطها بثورات العرب وأمجادهم الماضية :فقد راح الشعراء في هـذا الموضوع يذكرون أرض الحجاز، وكيف كانت نقطة انطلاق لمجد العرب في الماضي – زمن الإسلام – وعزهم ، ويدعون الأحفاد للسير على خطى الأجداد ؛لاستعادة عزهم المفقود، حاملين رايـة الثـورة، مكملين ما بدأه أجدادهم، وربط الثورة الكبرى بثورات أجدادهم، وحثّ همهم وعزيمتـهم لمناصـرة الثورة ودعمها ، وقد عبر الشعراء عن هذا الاتجاه بنبرة حماسية مؤثرة :يقول الشاعر فؤاد الخطيب :

" ايه بني العرب الأحرار إن لكـم فجراً أطل على الأكوان مبتسـماً
يسـتقبل النـاس من أنفاسـه أرج ماهبّ في الشرق حتى أنشر الرحما
من ذلك البيت ،من تلك البطاح ،على تلك الطريق مشت أجدادكم قدما
لستم بنيهم ولسـتم من سـلالتهـم إن لم يكن سعيكم من سعيهم أمما " (١)

د. الدعوة إلى الوحدة والتجرد من كل نزعة إقليمية ، والانصهار في الفكرة العربية الشاملة والاتحاد في المشاعر ، من ذلك قول الشاعر فؤاد الخطيب في إحدى قصائده :

لبيك يا أرض الجزيرة واسمعي ما شئت من شدوي ومن إنشادي
لك في دمي حق وفاء وأنـه باق على الـحدثان والآبـاد
أنا لا أفرق بين أهلك إنـهم أهلي وأنـت بلادهـم وبلادي
ولقد برئت إليك من وطـنية ليسـت تجاوز موطـن المـيلاد
فلكل ربع من ربوعك حرمة وهوى تغلغل في صميم فؤادي "(٢)

هـ . المباركة للشريف الحسين بن علي بالثورة والنصر ومدحه والتغني بشجاعته، وعلو همته وقوة إيمانه وقوميته .

عبر الشعراء في قصائدهم عن اعترافهم بسلطة الشريف الحسين بن علي الدينية والسياسة ، وبينوا أن الثورة جاءت نصراً للرسول ﷺ وللعرب وللشريف الحسين بن علي؛ وفي ذلك يقـول الشـاعر فـؤاد الخطيب مخاطباً الشريف حسين :

" يا ابن النبي وأنت اليوم ناصره قد عاد متصلاً ما كان منفصما
يا ابن الكماة وأنت اليوم وارثهم قد عاد متصلاً ما كان منفصما
والتف حولك أبطال غطـارفة شمُّ الأنوف يرون الموت مغتنما
فاصدم بهم حدثان الدهر مـخترقاً سداً من الترك إن تعرض له أنهدما "(٣)

---

٠١ فؤاد الخطيب ،الديوأن ،ص٤٢٨

٠٢ المصدر نفسه ص٤١٧

٠٣ المصدر نفسه ص٤٢٦

وفي قصيدته (إلى جزيرة العرب)يقرر الشاعر فؤاد الخطيب مشروعية قيام الثورة العربية وكفاية الشريف الحسين بن علي لتزعمها دينياً وسياسياً ،فيقول :

الملك فيك وفي بنيك وإنـــــــه حق من الآباء للأحفـــــــــــاد

وأمانة التاريخ في أعناقـــــــهم من عهد "بابل " يوم نهضة " عـــاد"

ومن الأشاوس من بني قحطان أو عدنان من متحضر أو بـــــــــاد

فإذا أنبروا للمجد فهو ســـبيلهم يمشون فيه على هدى وســـــداد(١)

كذلك أشاد الشاعر عبد المحسن الصحاف بقيادة الشريف الحسين ، ومدحه بسداد الرأي والحنكـــة والإيمان بالحق يقول في ذلك :

وأنت منقذنا من كـــــلِّ زلـــزلـــة لها بأنفسنا والروح معـــــــــترك

أنت الشريف (حسين) والمليك بها أحييت للعرب العرباء ما تركـــــوا

وسدت قومك بالرأي السديد وبالـــ حكم الوحيد الذي قد ساد من هتكوا"(٢)

جميع الحقوق محفوظة
مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
قسم الإيداع . الرسائل الجامعية

وهكذا ارتفعت أصوات الشعراء العرب يدعون الشريف إلى الثورة والوحدة والحرية ،وقد أجمعوا علـــى كفاية الشريف وقدرته على القيام بالمهام الصعبة .

٠١ المصدر السابق ص٤٢١

٠٢ جريدة القبلة العدد ٢٢٦ السنة الثالثة ،الخميس ٢٥ محرم ١٣٣٧ هـ ،ص٣

قصائد الثورة وأناشيدها:

رافق الشعراء العرب الثورة منذ بداياتها وحتى نهايتها مرافقة دقيقة، فاهتموا بما يحدث حولهم، وعبروا عن وجهات نظرهم المتعددة، ودعوا الجماهير العربية إلى المطالبة باستقلالهم وحقوقهم كاملة، فقام الشعراء قبل الثورة بإنماء الوعي القومي عند العرب، والمطالبة بكامل حقوقهم من حيث العدل والمساواة في الإدارة والمناصب والدعوة إلى تحسين مرافق البلاد العامة ، ثم أخذ الشعراء بعد ذلك بالوقوف في وجه النظرة الطورانية (الاتحاديين) ودعواتهم الهدامة والرد عليها ، والتذكير بماضي العرب العريق وحضارتهم ، والدفاع عن اللغة العربية والإسلام ،ثم رفع الدعوات المطالبة بالتحرك لإنقاذ العرب جميعاً ، وحثهم على الانتقام من الأتراك وأخذ حقوقهم كاملة.

وما إن اندلعت الثورة حتى راح الشعراء يتغنون بها وينظمون أشعارا حماسية ، يطالبون فيها جميع العرب ، بالانضمام إلى ركب الثورة ، والتحرك لنيل الاستقلال ، والفخر بالشريف الحسين بن علي وأنجاله مع التركيز على الجانب الديني للثورة ، والتعبير عن الفرحة العارمة التي أصابت جميع العرب وتمجيد الثورة والإشادة بالقائد العظيم والدعوة إلى بذل مزيد من الهمة والبذل والعطاء من اجل حماية الثورة واستمراريتها .

كما حرص الشعراء على مواكبة وتسجيل تحركات الشريف الحسين بن علي، وأعماله من أجل خدمة الثورة والقضايا الإسلامية والعربية ، فمنذ أن بويع بالإمارة كملك للمملكة العربية ، والشعراء يهللون ويتغنون بهذه المناسبة العظيمة ، وقد أظهر الشعراء كفاية الشريف الحسين في تحمل المسؤولية ، وتتبعوا أخباره بعد نفيه واستشهاده . وفي وفاته تفجرت نفوس الشعراء بأشعار تتقطر ألماً وحزناً على هذا الراحل العظيم ،منقذ العرب ومفجر ثورتهم، وما زالت ذكرى الثورة العربية تتجدد في كل عام ، ويحتفل بها أبناء شعبنا الأردني ، وما زال الشعراء ينظمون فيها أشعاراً تعظيماً وتخليداً لذكراها العطرة ، وذكرى مفجرها العظيم الحسين بن علي طيب الله ثراه.

والشعراء الذين تغنوا بالثورة كثيرون – ليس المجال هنا لحصرهم – وإنما سنورد أسماء بعضهم سواء أكانوا من شعراء الجزيرة العربية ، أم العراق أم دمشق أو حتى من مصر، ولا ننسى كذلك إسهامات شعراء المهجر الذين نظموا شعراً يتغنون فيه بالثورة ويدعمونها على الرغم من بعدهم عن أوطانهم رغماً منهم.

وقد ترك هؤلاء الشعراء فيضاً كثيراً من الأشعار(١) حاول بعض الدارسين جمعه وتحقيقه في كتب مطبوعة ليتسنى الرجوع إليها ، وقراءتها ، ومن ذلك ما قام به الدكتور سعد أبو دية والعميد عبد المجيد مهدي النسعه من جمع لقصائد الثورة وأناشيدها التي نشرت في جريدة القبلة آنذاك خلال الأعوام (١٣٣٥-١٣٤٠) في كتاب حمل عنوان (الثورة العربية الكبرى ،قصائد وأناشيد) وبعد الاطلاع على الكتاب استطعنا ملاحظة النتاج الشعري الكبير الذي قدمه شعراؤنا ، فقد بلغ مجموع القصائد ١٥٠ قصيدة، وبلغ مجموع الأناشيد (١٧)نشيدة ، وبلغ عدد القصائد البدوية (١٧) قصيدة بدوية .

عمل الباحثان في كتابهما السابق على توزيع القصائد حسب السنوات ، وذلك بتحديد عدد القصائد في كل عام وإبراز أهم الملاحظات عليها ، وتوضيح أهم الأفكار التي حملتها ، وضرب أمثلة شعرية مؤيدة لذلك ، ويمكن لنا إيراد بعض الملاحظات حول هذه الأشعار وهي:-

أـ تنوع جنسيات الشعراء الذين نظموا أشعاراً في الثورة ومجدها ، والذين انحصرت جنسياتهم في (العراق ، وسورية ، ومصر ، وفلسطين ، ولبنان ، وشمال المغرب ، وشمال أفريقيا والسودان) فضلاً عن أبناء بادية الأردن .

بـ تنوع مضامين القصائد الشعرية التي قيلت بين الاعتزاز بالقومية العربية ، والتغني بالأمجاد ومهاجمة أعداء العرب ، ومجابهة الأتراك العثمانيين ، والتغني بالشريف حسين وبالحجاز .

جـ مساهمة شعراء المهجر في قصائد الثورة عام ١٣٣٥هـ ، وذلك بسبب تحرر إرادتهم من القيود المفروضة على أبناء المنطقة من جهة واعتزازهم بالقومية العربية من جهة أخرى ومشاركتهم للعرب وتضامنهم معهم(٢).

جميع الحقوق محفوظة

١.نشر الشعراء العرب قصائدهم في جريدة القبلة ،التي تصدر في مكة المكرمة ،وكان الشعراء يحرصون على مباركة ثورة الشريف الحسين ويباركون جهود قائدها ،ويقدمون له أسمى آيات المباركة في مناسبات عدة كمناسبة الحج وحلول شهر رمضان ،وقد قام محمد يونس العبادي بجمع أعداد هذه الجريدة من العدد (١الى ١٩٩) في مجلدين كبيرين ،صدر المجلد الأول في عمان عام ١٩٩٧م وصدر المجلد الثاني في عام ١٩٩٩م وقد ضمت الجريدة العديد من قصائد الشعراء العرب منها قصائد للشاعر عبد المحسن الصحاف وابن العربي، وفؤاد الخطيب ،وجميل العظم وغيرهم للمزيد ،انظر جريدة القبلة (محمد يونس العبادي) المجلد الأول والثاني ،عمان ١٩٩٧م – ١٩٩٩م

٢. شعراء المهجر : (عباس أبو شقراء ، جرجي حداد، رشيد أيوب). (سوريا : جميل العظم) (اليمن احمد بن فضل بن علي)(مصر :احمد فريد الرفاعي) (فلسطين :احمد شاكر الكرمي ، علي الريماوي) (العراق :محمد مهدي البصير) (القيروان "العدل صالح بن النجار" (السودان : محمد أنيس).

دـ مشاركة الشعراء المسيحيين بالطرح القومي وارتفاع عددهم إلى جانب شعراء المسلمين وذلك لإحساسهم بمصاب الأمة ويقظة شعورهم الثوري .

هـ تزامن الشعر البدوي والقصائد اليمانية جنباً إلى جنب مع الشعر العامودي ، إذ نظمت سنة ١٣٣٧ هـ إحدى عشرة قصيدة بدوية وحضرمية ويمانية ، فضلاً عن ٣٢ قصيدة قيلت عام ١٣٣٥هـ وست قصائد عام ١٣٣٦هـ .

وـ ظهور الأناشيد الثورية وتزايد عددها ، فقد بدأت عام ١٣٣٦م بنشيد واحد ، ثم وصلت إلى ستة أناشيد عام ١٣٣٧هـ ويعد عام ١٣٣٧ هـ عام الإنتاج الغزير في الأناشيد حيث وصلت الأناشيد إلى ذروتها.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

شعراء الثورة العربية الكبرى

رافق عدد كبير من الشعراء الثورة العربية الكبرى ، وتغنوا بها في أشعارهم ، ولكثرتهم رأينا أن نقتصر الحديث عن واحد من أهم شعراء الثورة وهو الشاعر فؤاد الخطيب الذي يعد بحق شاعر الثـــورة العربية الكبرى والناطق بلسانها.

---

١) ولد الشيخ فؤاد الخطيب عام ١٨٨٠ في قرية شحيم من أعمال جبل لبنان ، وهو ينتمي إلى أسرة الخطيب ، التي لها مركـــز ديـــني مرموق أيام الخلافة العثمانية ، تلقى علومه الابتدائية في مدرسة طأنيوس سعد بالشويفات ، وأتم دراسته الثانوية في كلية (سوق الغرب) أنتقل منها إلى الجامعة الأمريكية .

توفي في ١٥ رمضان عام ١٣٧٦ هـــ الموافق ١٥ نيسان ١٩٥٧ م ، في مدينة كابل ، ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه شـــحيم في لبنان ، حيث دفن فيها بعد حياة حافلة بالعطاء والخير.

بدأ نشاطه عام ١٩٠٤ بالاشتراك في الجمعيات العربية السرية التي كانت تطالب الأتراك بإعطاء العرب كامـــل حقهـــم في الحرية والاستقلال ، وصار ينشر قصائده الوطنية والحماسية مستنهضاً العرب لإحياء ماضيهم العريق والتمسك بلغة القرآن ، انتقل إلى يافا ثم إلى مصر هربا من اعدامات السفاح ، ونشر فيها قصائده ومقالاته ، وأقام علاقة قوية مع كبار شعراء مصـــر آنـــذاك أمثال: احمد شوقي وخليل مطران وغيرهما، سافر بعدها إلى السودان ثم أنتقل إلى الحجاز ،إذ اتصل بالشريف الحسين بن علـــي، وعمل رئيساً لتحرير جريدة القبلة ، ثم عين وكيلاً لوزارة الخارجية في حكومة النهضة عام ١٩١٦م ، فوزيراً للخارجية ، وكـــان يلهب الشعور القومي والحماسة الوطنية في نفوس العرب بشعره وخطبه حتى لقب (بشاعر الثورة العربية) و(شاعر العرب).

عمل بعد تأليف الحكومة العربية الهاشمية بدمشق برئاسة الملك فيصل معتمداً للحكومة الحجازية عاد بعد معركة ميسلون إلى مكة وعين وزيراً للخارجية ، ثم انتقل بعدها إلى إمارة شرقي الأردن ليعمل مستشاراً للأمير عبد الله عام ١٩٢٦م.

ترك الخطيب ديواناً من الشعر وكتباً عن قواعد اللغة العربية ، وكتباً عن جغرافية البلاد العربية ، وعن تاريخ العـــرب الحـــديث وكتاباً عن الأدب الجاهلي، وتاريخ الجاهلية ،ورواية (فتح الأندلس) ومجموعة كبيرة من الخطب والمحاضرات والندوات والمقالات الأدبية ،ومن شعره القومي قصيدة يرد فيها على الاتحاديين وجرائمهم،يقول منها :

يا عصبة في بلاد الترك طاغـــية	لا تحسبوا العرب في أوطانهم رمما
وهذه صحف التاريخ ناطـــقة	بفضلنا فاسألوا الرومان والعـــجما
وطالعوا صادق الآثار واجتنبوا	يوماً نطبق فيه السهل والعلمـــــا "(٢)

---

١) فؤاد الخطيب ،ديوانه ، مقدمة الديوان.

٢) فؤاد الخطيب، ديوانه ص٣٨-٣٩.

الأمير عبد الله بن الحسين(١)

آثاره الأدبية :

كان الملك عبد الله بن الحسين أديباً بارعاً ،كثير المطالعة في كتب الأدب العربي والتركي، وكان يتولى بنفسه كتابة رسائله الخاصة وخطبه التي يلقيها في المحافل والمناسبات ، وقد حرص على تعلم اللغة الإنجليزية بعد إنشاء الإمارة في شرقي الأردن ، ولا غرابة إذ قلنا انه من أكثر زعماء العرب ثقافة واطلاعاً ، وبلغ من حرصه الشديد أنه كتب مذكراته بنفسه ، وقد ترك رحمه الله تعالى مؤلفات ذات قيمة كبيرة وهي:-

" – الأمالي السياسية : وهي مجموعة رسائل ومذكرات وضعت بشأن قضية فلسطين .

-مذكراتي :وقد ترجمت مذكراته إلى الإنجليزية وأعيد طبعها عدة مرات

-التكملة: وهي تتمة للمذكرات وفيها آراء الملك عبد الله حول قضية فلسطين ، وعلاقات العرب بعضهم ببعض .

- جواب السائل عن الخيل الأصايل

- من أنا.؟

-ديوان شعر.

- العديد من القصائد والمساجلات الشعرية والمعارضات ،نشر معظمها في صحف فلسطين والأردن وقد جمعت المؤلفات السابقة في كتاب واحد أطلق عليه ((الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين "(٢).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية

كما امتاز الملك عبد الله بن الحسين بحب الاطلاع الدائم ومعرفة ما يحيط به وبوطنه من أحداث ، واشتهر بشغفه الشديد لمجالسة العلماء والأدباء وذوي المعرفة والاطلاع ، يناقشهم ويسمع منهم ويسمعهم .

---

١. كانت ولادته سنة ١٨٨٢ بمكة المكرمة ، من أبوين هاشميين وفي أسرة شريفة كانت لها أمارة مكة المكرمة ،بدأ دراسته في مكة المكرمة في سن مبكرة على يد شيخه المرحوم علي المنصوري ،فتعلم القرآن الكريم ، ولكن إرهاب التعليم آنذاك والذي كان يعتمد على (الفلكه) دفع الأمير الصغير إلى هجر الدرس والقراءة ، استأنف بعدها دراسته في مدينة الطائف على يد شيخه ياسين البسيوني .

رحل عام ١٨٩٣ مع أسرته إلى الأستانة عندما تلقى والده دعوة من السلطان عبد الحميد ، أثر معارضته لسياسة عمه أمير مكة الشريف عون الرفيق بن محمد ،وهناك درس الأمير عبد الله اللغة التركية والجغرافيا والحساب والتاريخ العثماني والإسلامي والصرف العثماني والقراءة بالتركية ، بالإضافة إلى تعلمه القرآن الكريم على يد والده الشريف الحسين ، كما كان يعلمه اللغة العربية الشيخ محمد قضيب البأن، والأديب التركي محمد عارف باشا ، ومن هنا جاء حرصه على الأدب واللغة العربية والقرآن الكريم فغدا بعد فترة ضليعاً باللغة العربية والتركية معاً .

أسس أمارة شرقي الأردن في عام ١٩٢١، ونودي به ملكاً للأردن بعد الاستقلال عام ١٩٤٦ استشهد في ساحة المسجد الأقصى في ٢٠/تموز /١٩٥١م ودفن في عمان . وللمزيد انظر عبد الله بن الحسين مذكراته ، وإبراهيم العطار ، الموسوعة الهاشمية في القرن العشرين.

٢. تركي المغيض :الحركة الشعرية في بلاط الملك عبد الله ص٧١.

"مجالس الملك عبد الله بن الحسين الأدبية"(١)

كانت مجالس الأمير عبد الله مجالس علم وأدب ،يجللها الوقار وتحظى بخيرة العلماء والأدباء من إمارة شرقي الأردن ومن الدول العربية المجاورة، ممن حرصوا على الإلمام بتلك المجالس كلما واتتهم الفرص ، ولطالما امتدت المجالس إلى ساعة متأخرة من الليل ، وامتد بعضها ليشهد التباشير الأولى من الفجر .

ومما ذكر في وصف هذه المجالس ما جاء به أحد معاصريه وجلسائه المرحوم تيسير ظبيان إذ يقول في وصفها :" لم تكتحل عيناي في جميع سني حياتي بمشاهدة مجلس أجل شأناً وأشد هيبة وأرفع قدراً وأنبه ذكراً ، وأطيب آثرا ، وأوقع في النفس ، وأحب إلى القلب من تلك المجالس الخاصة التي كانت تعقد من حين لأخر في قصر رغدان ، أو بسمان ، أو المشتى (في الشونة) برعاية الملك عبد الله بن الحسين لما كان يدور فيها من مساجلات شعرية ، ومطارحات أدبية ، ومناقشات دينية وعلمية ، وحوار سياسي على مستوى رفيع "(٢)

وقد ضمت هذه المجالس نخبة من أهل الفكر ، وجهابذة العلم ، ورجال الأدب والشعر ، فضلاً عن جمهرة الوزراء وكبار المسؤولين وبعض المفكرين والأدباء من بعض أقطار الوطن العربي الكبير أمثال: فؤاد الخطيب عبد المحسن الكاظمي ، خير الدين الزركلي كامل شعيب العاملي ،وعبد الله النجار ، وحبيب جاماتي ، ويوسف حنا، وحمزة العربي ،ومحمد فال الشنقيطي وغيرهم .

"ولقد أضفى الأمير على مجالسه رداء من المرح والدعابة بما عرف عنه من ميل إلى المرح وعزوف عن العبوس والتجهم المتزمت ، وشهر عنه الافتتان بكل ما تجود به القرائح من ملح وطرائف أدبية ، وقد شهدت بعض مجالسه الكثير من الأسئلة المحيرة النادرة ، التي كان يطرحها على جلسائه ، فيعجز جلساؤه عن الإجابة عنها ، فيجيب عنها بنفسه ؛ وذلك لغزارة علمه واطلاعه على مواطن الأدب واللغة وكان الملك عبد الله يحفظ كثيراً من المقتطفات الأدبية من عيون كتب التراث العربي عن ظهر قلب "وقد علمت أن الفقيد كان يحفظ عن ظهر قلب مفضليات الضبي، وجزءاً غير يسير من ديوان الحماسة لأبي تمام والأغاني والعقد الفريد "(٣) وكان أديباً وشاعراً رقيق العبارة والأحاسيس ، رواية للشعر من الطراز الأول ، ولا سيما الشعر القديم ، ولا غرابة في ذلك؛ فقد كان كثير من أهل البيت الهاشمي يحفظون الشعر ينظمونه، ويمتلكون ناحية البيان، منذ أيام أجدادهم قبل الإسلام .

---

١. ذكرت أخبار هذه المجالس بعض المراجع والمصادر المهمة التي اعتنت بتأصيل الحركة الأدبية والشعرية في الأردن ،وقد حوت هذه المصادر أخبار المجالس وضمت الأشعار التي قيلت فيها. للمزيد أنظر ،تيسير ظبيان ،الملك عبد الله كما عرفته ،وسمير قطامي الشعر في الأردن ،وعيسى الناعوري الحركة الشعرية في الضفة الشرقية من الأردن .

٢. تيسير ظبيان: الملك عبد الله كما عرفته ، ص٦٠

٣. المرجع نفسه ،ص٦٠

شعر الملك عبد الله بن الحسين

كان الأمير عبد الله رجل حكم وسياسة وقائداً فذاً ،وأديباً شاعراً ، وكانت المجالس الأدبية التي تعقد في حضرته تستمر لساعات عدة ، يتخللها الشعر والمساجلات والحوار والاختبارات للشعراء والأدباء ، يثير فيها جلالته الشعراء ويمتحنهم ، وفيها يتبارى الشعراء ويتنافسون ، وكانت المجالس تضم عدداً كبيراً من الشعراء من الأمارة ومن خارجها ، قد ساهم الأمير في إذكاء المجالس الأدبية وزيادة منافساتها وقوتها ، وذلك بمشاركته للشعراء والأدباء في نظم الشعر وقوله ، وكان شاعراً مجيداً يمتلك زمام البيان والفصاحة يقول فيجيد ، وقد تنوعت الموضوعات الشعرية التي طرقها الأمير الشاعر عبد الله بن الحسين وتعددت ، فكان منها :

- الحنين والذكريات ، والوصف ، والغزل ، والمساجلات الشعرية والمعارضات ،والمداعبات ، والمشطرات ، والدعوة إلى الوحدة والدفاع عن الأمة ،والخمريات ، والرثاء .

وسنتحدث عن واحد من هذه الموضوعات الشعرية المطروحة إلا وهو المساجلات الشعرية .

جميع الحقوق محفوظة

المساجلات الشعرية :

عقدت معظم هذه المساجلات الشعرية في قصري: رغدان في عمان وقصر المشتى في الشونة ، بين الأمير وعدد كبير من الشعراء الذين قدموا للإمارة أمثال: (فؤاد الخطيب ، وديع البستاني ، وعمر أبو ريشة) ومصطفى وهبي التل ، والشيخ حمزة العربي ، ولم تقتصر أماكن انعقاد المجالس الشعرية على قصور الأمير فقط ، وإنما كانت تعقد حيثما يحل ركبه ، فتتفجر عيون الشعر ، وتجود قرائح الشعراء بقصائد وأبيات في غاية الدقة والجمال ،وساهمت المساجلات آنذاك بظهور الحياة الأدبية في الإمارة ودفعها نحو التقدم وإظهارها في الوجود الشعري ، ودفع الناس إلى الاهتمام بالشعر وقراءته ومحاولة نظمه ، وحققت كذلك منافسة قوية بين الشعراء الذين وفدوا إلى بلاطه الشريف ، فكانوا يتبارون في نظم أروع قصائدهم لتنال استحسان الأمير وإعجابه .

ومن المساجلات الشعرية التي دارت رحاها في حضرة الأمير عبد الله بن الحسين ونقلتها لنا الكتب والمصادر، المساجلة التالية التي أوردها تيسير ظبيان في كتابه (الملك عبد الله كما عرفته) يقول فيها :

" ففي صباح يوم الجمعة في ١٩ أيار ١٩٤٤ ، زار الشيخ حمزة العربي الأمير عبد الله فوجده محفوفاً ببطانته ، وبعد أن أخذ مكانه قال الأمير :

" ارتجل بيتاً نساجلك فيه أنا ومصطفى وهبي التل " فانصرف ذهن الشيخ العربي إلى مدح آل البيت فأنشد:

"وما الآل إلا آل بيت محمد هم العز في الدنيا هم الذخر في الأخرى

فقال عرار: فلا زال فينا سيد منهم به نلوذ ونقضي في معيته العمرا

فقال الأمير: وما الشعر بالأغراء والمدح إنما أرى الشعر في الآداب لست به أحرى

فقال الشيخ: إذا لم يكن في مدح آل محمد قريضي فلا خطت أناملي الشعرا

فقال عرار: كما هو في حسن إذا ما رأيته تعشقته حتما وأحببت مضطرا

فقال الأمير: وإن رمت شعراً قل نسيباً وتابعن به الوصف أولا فالفخار به أطرا

لنفسي ألوم اليوم أن جئت طالباً من الشيخ نبغي أن يجيد لي الشعرا"(١)

ومن معارضات الأمير المعروفة معارضته لإحدى القصائد الشهيرة ،نورد أبياتاً منها :

" قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ أزمان

قفا راقبا مني تعلة ساعة أجدد عهداً بالجديد وبالفاني

أتت حجج بعدي عليها فأصبحت كخط زبور في مصاحف رهبان

وأني على بعد الزمان وقربة شديد لظى قلبي على الحب ظمآن

ذكرت بها الحي الجميع فهيجت عقابيل سقم من ضمير وأشجان "(٢)

"الملك عبد الله بن الحسين المؤسس للحركة الأدبية في الإمارة "

" لم تعرف البلاد قبل مجيء الأمير عبد الله إلا شعر البادية ،وكان أكثر الشعراء من البدو ،ومنهم: إبراهيم الدوقرأني ، ... وعيسى البطة ... ، وضيف الله العقلة ... وعلي الطوقة ،ونمر العدوان الذائع الصيت ... "(٣). من الأمور التي يعدها الباحث تركي المغيض سبباً في عدم ظهور الشعراء الفصحاء قبل نشوء الإمارة هو : "قلة العناية بالعلم والعلماء وقلة المدارس التعليمية ، وشيوع الجهل والأمية بين أبناء البادية الأردنية آنذاك، ولقد ساهم الحكم التركي في شيوع الجهل والأمية بين أبناء المدن و البادية الأردنية إلى درجة كبيرة جداً ،و لم يعرف خلال هذه الفترة إلا قلة من المتعلمين الذين عمدوا إلى تدريس الأطفال من خلال الكتاتيب المنتشرة في بعض المدن والقرى الأردنية. ويمكن اضافة عامل آخر وهو عدم استقرار البدو الرحل في منطقة واحدة ، وذلك لأسباب اقتصادية بحثاً عن الكلأ والماء"(٤). ولهذه الأسباب لم يظهر في الأردن شعر وشعراء قبل الأمارة باستثناء الشعراء البدويين الذين ينظمون أشعارهم النبطية ارتجالاً في مناسبات وحروب وعادات اجتماعية وغير ذلك.

---

٠١ تيسير ظبيان،المرجع السابق ،ص٨٦ ،وتركي المغيض ، المرجع السابق ص٥٤ ، ويعقوب العودات ،عرار شاعر الأردن ،ص٢٣٥.

٠٢ للمرجع نفسه ،ص١٠٤.

٠٣ تركي المغيض ،المرجع السابق ص١٩.

٠٤ المرجع السابق، ص١٩.

بينما عرفت الأقطار العربية المجاورة عدداً من الشعراء الفصحاء ؛ وذلك بسبب تقدمها العلمي وظهـــور التعليم والمدارس فيها منذ فترة مبكرة، كمصر ،وسوريا ، ولبنان .

"ومع قدوم الأمير عبد الله بن الحسين إلى شرقي الأردن تأسست أول نواة لدولة عربية جديدة لم تكن من قبل ، فجاءت إمارة شرقي الأردن أنموذجا موحداً لقبائل الأردن المترحله ، ومحاولة جـــادة لتجميعهم وتوطينهم تحت ما يمكن تسميته بشعب مستقر في ظل دولة مستقلة جديدة ، ومـــع ظهـــور الإمارة أصبحت الحاجة ماسة للعلم والعلماء ، فأسست المدارس واستقطب إليها عدد مـــن العلمـــاء والمعلمين من خارج الإمارة للعمل وإشاعة العلم فيها ، وقد ساهم الأمير عبد الله بن الحسين في العمل على إيجاد حركة واسعة في مجال الثقافة والتعليم ، فانعكس ذلك على الحركة الأدبية ،فكان الشـــعراء والأدباء ،وكان الاحتكاك بمراكز الثقافة في لبنان ومصر ، وأنشئت دور الطباعة مما سهل على الشعراء عملية انتشار الشعر والأدب ..."(١)

ومع كون الأمير عبد الله أديباً وشاعرا ،فقد عمل على الاهتمام بالحركة العلمية والأدبية ، وبلغ من حرصه عليها أنه كان إذا سمع قصيدة من أحد أصحابه قالها شاعر معين ، يبادر إلى استدعاء ذلـــك الشاعر إلى مجلسه وإكرامه ومساجلته ،ويجعله من بطانته، وقد يقرأ المقال أو القصيدة فـــيرد عليـــه في معارضة جميلة ، وكانت مجالسه الأدبية النواة الأولى لتأسيس الحركة الأدبيـــة في الأردن ، وقـــد دفـــع اهتمامه بالشعر والشعراء والأدباء العديد من الشعراء إلى القدوم إلى بلاطـــه مـــن الأردن وخارجـــه ، ينشرون أشعارهم ويضعونها ،بين يديه ، يساجلونه مرة ويشاطرونه أخرى ،" وقد أجمع الباحثون علـــى أن الأمير عبد الله بن الحسين كان المشجع على إيجاد الحركة الشعرية في الأردن وإبراز أهميـــة الشـــعر وإظهاره إلى حيز الوجود ، إذ أنه كوّن بلاطاً شعرياً، أسهم في ظهور حركة شعرية نشـــيطة ،بعـــد أن كانت منطقة شرقي الأردن خالية من أي شكل من أشكال الحياة الأدبية باستثناء الأشعار البدوية "(٢) وتجمع المصادر المتعددة على أن الأردن قبل مجيء الإمارة لم يعرف حركة أدبية بمعنى الكلمة ؛ وذلـــك نتيجة للظروف التي عاشها من حكم الأتراك ، وتفشى الجهل وخنق الحريـــات ومطـــاردة للمـــثقفين وإحلال لغة الأتراك بدلاً من اللغة العربية وإن ظهر شئ من الشعر البدوي ، والزجل الشعبي بالعاميـــة ، فهذا أمر طبيعي لأن قرائح العرب تحب الشعر وتقوله في مناسبات وموضوعات تتعلق بالكرم والشجاعة وغيرها، "أما ما يمكن عده شعراً فصيحاً فلم تشر المصادر قبل ذلك إلى وجوده قط.

---

٠١ المرجع السابق ،ص٧٧

٠٢ المرجع السابق ،ص٢٩

ومع تأسيس الإمارة ظهرت بوادر الحركة الأدبية ولا سيما مع وجود الأمير الشاعر ، تكـــون بلاطـــه الأميري؛"فكان هذا البلاط مسرحاً لتدارس الشعر وشؤونه ، يشارك فيـــه الأمـــير ، يقـــرض الشـــعر والمساجلات الشعرية والمداخلات والمناقضات مع النقاد والناظمين ، وعلى صفحات الجرائد ."(١)

وهكذا برزت الحياة الأدبية بتأسيس الإمارة ومن حدود نقطة الصفر ، وضمت حاشية الأمير عدداً من المتعلمين والشعراء وخريجي المعاهد العالية، والدارسين للتراث الـــديني والأدبي، ممـــا أدى إلى ولادة عهد جديد، وكان الأمير عبد الله أباً ومعلماً ومشجعاً وراعياً لكل موهبة، فكتب الشـــعر الفصـــيح، وأسهم في إنشاء المدارس التي أحضر إليها المدرسون السوريون، واللبنانيون، والمصريون، وأصبح بلاطه أشبه ببلاطات الخلفاء العباسيين وولاتهم.

وقد قام الشعراء العرب بدور كبير في خدمة الشعر الأردني وتوجيه الشعراء الأردنيين، ومنهم الشاعر: (فؤاد الخطيب، ومحمد الشريقي، ونديم الملاح، وخير الدين الزركلي،ومحمد علي الحوماني) فكانوا أساتذة لحسني فريز وحسني زيد الكيلاني وعبد المنعم الرفاعي وغيرهم.

"وبفضل تشجيع الأمير واحترامه للأدباء والشعراء تأسست عدة منتديات وندوات أدبية فتأسست دار الندوة الأدبية وانضم إليها عدد من الشباب الأدباء والشعراء مثل :(عـــادل الشـــمايلة، وصـــبحي القطب، ورفعت الصليبي وغيرهم) وكانت تقدم فيها محاضرات ومناقشات ومساجلات شعرية ،كمـــا تأسس نادي الملك الحسين بن علي وكان ينضم إليه عدد من الرجالات الأردنية...."(٢)

وسعى الأمير عبد الله إلى إنشاء مجمع علمي لغوي، ومكتبة عامة في شرقي الأردن سنة ١٩٢٤، وأصدر نشرة طريفة بخصوص مشروعه السابق الذكر، ولكن جهوده لم تثمر؛ فسرعان ما تبدد الأمل وغـــادر أكثر العلماء من حوله عائدين إلى بلادهم، و لم يكتب لهذا المشروع الظهور والنجاح .

رعاية الأمير عبد الله للشعراء والأدباء:

حرص الأمير عبد الله بن الحسين على الاهتمام بالشعراء والأدباء أيما اهتمـــام فعمـــل علـــى استدعائهم ومناقشتهم والاستماع منهم واسماعهم، كما حرص على توجيه الشعراء الجدد وتشجيعهم والإغداق عليهم، فوجدوا منه كل التوجيه والعناية وسارعوا بالانضمام إلى ديوانه فألفوا بلاطه عـــامراً بالأدباء وبالشعراء الذين قدموا من خارج الأردن للاستقرار فيه والعمل، وقد أسند إلى بعضهم بعـــض الأعمال وبخاصة التدريس ومنهم :الأستاذ محمد علي الحوماني، ومحمد الشريقي، ونديم الملاح وغيرهم .

بلغ اهتمام الأمير بالشعراء حداً كبيراً فأكرمهم وأغدق عليهم أمواله وهداياه المتعددة، وقد كان الأمير عبد الله كريماً إلى أبعد حدود الكرم – رغم ضيق ذات اليد – وخاصة على الأدباء والشعراء، ولـــه في هذا المجال مواقف مجيدة ، يذكر منها تيسير ظبيان ما يأتي :

---

٠١ محمد عبد الرحيم عطيات ، الحركة الشعرية في الأردن تطورها ومضامينها،ص٣٢ .

٠٢ تركي المغيض، المرجع السابق ص٧٧-٧٨

" أن أحد الأدباء كان قد وقع في عسر شديد، وكتب إليه يستعطفه، ولم يكن في وضع مالي يمكنه من تلبية طلبه، فاستمهله حتى تتهيأ الظروف المناسبة، فاستاء الأديب، وبعث إليه بكلمة عتاب شديدة اللهجة، افتتحها بقول المتنبي:(أنا الغني وأموالي المواعيد)فاستدعاه، وقال له : لقد بخلتنا يا رجل، والله لو كنا نملك القناطير من الذهب لوهبناها إليك إقراراً بفضلك، ثم اتصل (رحمه الله) هاتفياً بأحد التجار وقال له : أقرضني ٢٠٠ دينار فأرسلها التاجر المذكور حالاً ثم دفعها الفقيد بدوره إلى الأديب ٠ "(١)

وكان الأمير بدوره يستقطب الشعراء ويدعوهم إلى زيارته، ويقيم عند قدومهم الحفلات الكبيرة التي يتحدث فيها الخطباء والشعراء "ومن الشعراء الذين قدموا إلى بلاطه : الشاعر العراقي عبد المحسن الكاظمي، الذي زار عمان سنة ١٩٢٧، وأقام له الأمير عبد الله احتفالاً كبيراً تحدث فيه الخطباء وألقى الشعراء فيه قصائدهم أمثال الشاعر الحوماني ،وقد ألقى الكاظمي قصيدة بعنوان : هل مثل رغدان في الورى علم، ومنها :

هل مثل رغدان في الورى علم تأوى إليه الدنيا وتلتجيء

أوله للعلا وآخره ومنتهىً للندى ومبتدأ(٢)

هيهات لا يرتقي البغاة إلى ما يرتقي في العلا وقد خسئوا"(٣)

كما حرص الأمير على إثارة حماسة الشعراء وحفزهم لقول الشعر الجيد ويورد الأدباء جانباً من اهتماماته في ذلك :"فقد رغب الأمير في تشطير قصيدة للشاعر (ثعلبة بن صعير المازني) مطلعها:

هل عند عمرة من بتات مسافر ذي حاجة متروح أو باكر

وبعد أن تقدم الشعراء بمشاطراتهم عقدت لجنة التحكيم في ٢٥ آذار ١٩٣٤، اجتماعاً في الديوان الاميري ونظرت في القصائد التي وردتها من الشعراء، وبعد المداولة كان الفائز الأول معالي الأستاذ محمد الشريقي، وكانت الجائزة التي نالها ساعة ذهبية ثمينة، ونال الأستاذ محيي الدين عيسى الصفدي الجائزة الثانية وهي (خمسة جنيهات فلسطينية) وكان الفائز الثالث الشاعر عرار، وجائزته قلم حبر مصنوع من الذهب "(٤)

"لقد دار حول الملك عبد الله شعر رسمي كثير من مدائح وتهان في مناسبات مختلفة ،مما يذكرنا بالشعر العربي القديم ،وعلاقة الشعراء القدامى ببلاطات الخلفاء والأمراء ... وقد خاض في هذا المضمار معظم الشعراء الأردنيين آنذاك ،بالأضافة إلى الشعراء الوافدين ،وهذا ما نجده منشوراً في الصحف والمجلات التي كانت تصدر آنذاك لعدد من الشعراء أمثال: فؤاد الخطيب ومحمد الشريقي وحسني زيد الكيلاني وحسني فريز وعبدالمنعم الرفاعي وعرار ..."(٥)

١-تيسير ظبيان ، المرجع السابق، ص١٩

٠٢ أولة للعلا وآخره :هكذا وردت في المصدر .

٣-تركي المغيض المرجع السابق ،ص١٥٥ وديوان الكاظمي، ص٢٤١

٤- المرجع نفسه ص٨٧

٠٥ سمير قطامي ،الشعر في الأردن ،ص١٥

"شعراء الإمارة"

أشرنا فيما سبق إلى خلو منطقة شرقي الأردن من الشعراء الفصحاء باستثناء بعض من شعراء البدو والزجالين الذين كتبوا أشعارهم باللهجة العامية، وفي موضوعات متنوعة من كرم وشجاعة وغيره، أما ما يمكن تسميته بالشاعر الفصيح فلم تشر المصادر المتنوعة إلى وجوده البتة، وعلى هذا كان تأسيس الإمارة نقطة البداية لحركة شعرية وأدبية في شرقي الأردن .

ساهم وجود الإمارة في استقطاب عدد كبير من الشعراء العرب الذين وجدوا في الإمارة المكان الآمن للاستقرار والعمل، ووجدوا في شخصية الملك عبد الله بن الحسين الأب الحاني والمحب للأدب والأدباء، فتوافدوا على الإمارة ، وشارك بعضهم في الحركة الوطنية والنهضة الشعرية، وقد مال بعضهم إلى تأييد الحكومة وتبني مواقفها، ومنهم من انضم إلى حركة المعارضة، ومع ذلك فان أعداد الشعراء القادمين في تزايد مستمر، فضلاً عن أن عدد من الشعراء الذين رافقوا الأمير منذ البداية أمثال: خير الدين الزركلي، وفؤاد الخطيب وغيرهم . وقد توافد عدد من الشعراء والأدباء على الإمارة طلباً للعمل في وظائف الدولة ، وبعضهم قدم للتدريس في مدارس الإمارة، والآخر للقيام بأعمال حرة.

ومع هذا جاز للعديد من الباحثين تقسيم الشعراء- شعراء الإمارة- على قسمين هما :

أ-الشعراء الوافدون

ب-شعراء البلاط الأردنيون

وسنتناول هذين التقسيمين بالبحث والدراسة:

أ-الشعراء الوافدون:

رأى هؤلاء الشعراء أن الإمارة العربية الأردنية الجديدة المكان المناسب لهم، والموطن الآمن ولا سيما بعد أن قويت النزعة العربية بين المثقفين وتأجج الشعور القومي، والمناداة بشعار الوحدة العربية، فجاءوا إلى الإمارة للانخراط في صفوف أبنائها، والعمل على دعم الإمارة وتطوير إمكاناتها، ولا غرابة في ذلك إذا ما عرفنا أن أول حكومة عربية في الإمارة ضمت عدداً من الوزراء وكبار المسؤولين من سوريا ولبنان وفلسطين والحجاز، فقد كان هدف الإمارة أن تكون مركزاً لكل أحرار العرب الذين سعوا لنيل الحرية وتحقيق الوحدة .

ومع تنوع غايات الشعراء القادمين ، فان عدداً كبيراً منهم وصل إلى الإمارة، فأبدع ، وظهرت مواهبه الشعرية وقصائده في المهرجانات الأدبية والمناظرات الشعرية، وقد ساهم الشعراء الكبار أمثال: (محمد علي الحوماني، ومصطفى الغلاييني، وسعيد الكرمي، وعادل أرسلان) وغيرهم في إحداث حالة اهتمام شعري متوهج إذ أقاموا في الإمارة بعض الوقت وارتحلوا، واستقر بعضهم أمثال: الشريقي، نديم الملاح، وتيسير ظبيان) وغيرهم.

"كان وجود الأمير عبد الله دافعاً قوياً لاستقطاب عشرات الشعراء والأدباء العرب ، إيذاناً بحركة نهضة جديدة تجمعت في بلاطه، قادها معلمو اللغة العربية والتاريخ في مدارس الإمارة منذ العشرينات على شكل أناشيد وقصائد ، وكانوا على قدر واسع من الثقافة، وقصدهم التلاميذ الأردنيون في اربد والسلط، فأبدع بعضهم وظهرت قصائدهم في المهرجانات الأدبية "(١)

وقد كان الأمير كريماً مع هؤلاء الشعراء إلى أبعد الحدود وبلغ من كرمه أنه أخرج ساعته الأثرية الثمينة وقدمها إلى شاعر كان قد ألقى ذات مرة قصيدة يمدح فيها الأمير فقدمها له قائلاً:" والله يا ولدي لا أملك سوى هذه الساعة"(٢) ومن أهم شعراء الإمارة الوافدين : فؤاد الخطيب، ومحمد الحوماني، ومحمد الشريقي، وخير الدين الزركلي، ومصطفى الغلاييني وعبد المحسن الكاظمي، وغيرهم (٣)

وسأتناول الحديث عن الشاعر العراقي عبد المحسن الكاظمي، عارضاً لشيء من شعره في الأمير ، وجوانب من سيرة حياته الحافلة بالخير والعطاء .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

---

١. محمد عبد الرحيم عطيات : الحركة الشعرية في الأردن ، ص٤٥

٢. تيسير ظبيان، مرجع سابق ،ص ١٩

٣. **محمد علي الحوماني** : ولد في قرية (حاروف) من أعمال جبل عامل في جنوب لبنان (١٩٠٠) درس مبادىء العلوم على أبيه علي وأخيه ،عين معلماً لمدرسة النبطية ثم لمدرسة شعراء من قرى جبل عامل ،قام برحلات إلى أمريكا وأفريقيا ،وأوربا والهند واتصل بالحسين بن علي ثم الأمير عبد الله فقربه الثاني وعينه مدرساً للآداب في مدرسة السلط ،من مؤلفاته ديوان الحوماني،والمآسي ،والفتايل ،وديوانه حواء وغيره .

محمد الشريقي: ولد في مدينة اللاذقيه سنة ١٨٩٨م ،أتم دراسته الثانوية العليا في بيروت واسطنبول والتحق بالجامعة المصرية في القاهرة عام ١٩١٢-١٩١٤ في كلية الآداب ثم ترك ذلك وتحول لدراسة الحقوق في دمشق ،نزح إلى شرق الأردن بسبب مطاردة الاستعمار له ، عام ١٩٢١ واتخذ الشريقي شرق الأردن دار إقامة له ،فشغل عدة وظائف مهمة منها رئيساً للديوان الملكي ووزيراً للخارجية، ومن مؤلفاته مجموعة شعرية بعنوان (أغاني الصبا) وله كتاب بعنوان (الكتاب الأردني الأبيض)

خير الدين الزركلي : ولد في بيروت سنة ١٨٩٣م ونشأ في دمشق وتعلم في إحدى مدارسها الأهلية ،أحب كتب الأدب ونظم الشعر في صباه ،زوال الزركلي مهنة الصحافة ،فأصدر جريدة (المفيد)للدفاع عن الفكرة العربية ،واصدر جريدة يومية (لسان العرب)انتدبه الملك حسين بن علي لمساعدة ابنه الأمير عبد الله ،وهو في طريقه إلى شرق الأردن نظم القصائد ضد الغاصبين عمل في الحكومة الفتية ،مفتشاً عاماً للمعارف ثم رئيساً لديوان رئاسة الحكومة ومن أهم مؤلفاته ،ما رأيت وما سمعت ،وعامان في عمان وديوان شعر ،وله مؤلفات أخرى .

" عبد المحسن الكاظمي "*

اعجب الكاظمي بالشريف الحسين بن علي أيما إعجاب ، لما رأى فيه من حرص على العرب وغيرة عليهم جميعاً ، فقال فيه قصائد يمدحه ويصف مسيرته من الحجاز إلى العقبة ، ومن قصائده التي مدحه فيها قصيدة بعنوان (تحية الحسين) قالها مؤرخاً وصول جلالته إلى عمان في ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٢ هـ ، ومنها :

" ربَّ الجلال تحيةً يهديكها رب القوافي

آمال يعرب كلها من حول ركبك في طواف " (١)

وله في مدح الشريف قصائد أخرى تقطر حباً وإعجاباً بشخص الملك، وتظهر صادق أقواله وأفعاله في ثورته وحركاته وتصف وصوله إلى معان وعمان .

وعندما أسس الأمير عبد الله بن الحسين الإمارة في شرقي الأردن ، زاره الكاظمي في منتصف حزيران ١٩٢٢م في عمان ، ونزل في خيمة أعدت له في قصر الأمير ، وكان الكاظمي من أشد الناس إخلاصا وصدقاً لوطنيته ولأمته ، فأعجب بالأمير وقال فيه القصائد الكثيرة ، وكان يعده ملجأ لكل محتاج ومن يقصده لا يخيب .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

---

١٠ عبد المحسن الكاظمي ، ديوانه ، المجموعة الثانية ، ص٢٨٢

*هو أبو المكارم عبد المحسن محمد بن علي بن المحسن محمد بن صالح بن علي بن الهادي النخعي، وينتهي نسبه من جهة الأم إلى الأمام موسى الكاظم جد الشريف الرضي ، ولد في محلة الدهانة ببغداد في الخامس عشر من شهر شعبان سنة ١٢٨٢هـ ، الموافق ٥ كانون الثاني ١٨٦٥م .

تلقى تعليمه الأول في بلدته على يد فقيه البلد ، فتعلم مبادئ القراءة والكتابة ، وأخذ اللغة العربية عن معلم مدة وجيزة ، ثم أخذ يطالع المخطوطات العربية والفارسية ، وفي سن الثانية عشرة من عمره تلقى العلم في الكاظمية ، وكان مشغوفاً بالأدب والشعر؛ فأكب على المطالعة حتى حفظ عشرة آلاف بيت من الشعر .

ارتحل الكاظمي بين بغداد والخليج العربي والهند وإيران ومصر ، وفي الأخيرة زاره العلماء والكتاب والشعراء ، وتعارف على الإمام الكبير محمد عبده ، وبالشاعرين(محمود سامي البارودي ، واحمد شوقي)، وغيرهما من كبار الأدباء والشعراء في مصر .

كانت وفاته في مصر الجديدة من ضواحي القاهرة في الأول من شهر أيار سنة ١٩٣٥ ، ودفن فيها ، من مؤلفاته (البيان الصادق في

كشف الحقائق ، وتنبيه الغافلين)

ومن قصائده في حضرة الأمير قصيدة عنوانها (أنزل على الرحب بعمان) جاء فيها:

" أنزل على الرحب بعمان وبدد الشك بإيقان

أنطلق اليوم بأرجائـــــــها أنك والطير طليقان

صل الخطأ وارق إلى ساحة من دونها هامة كيوان " (١)

" زار الكاظمي عمان سنة ١٩٢٧، وأقام له الأمير عبد الله احتفالاً كبيراً ، تحدث فيـــه الخطبـــاء والشعراء .... وقد ألقى الكاظمي قصيدة بعنوان: (هل مثل رغدان في الورى علم) ومطلعها :

"هل مثل رغدان في الورى علم تأوى إليه الدنيا وتلتجئ "(٢)

وقد نظم الكاظمي قصيدة أخرى بعنوان (لولا رباب ونزار) كتبها إلى الأمير يشكو إليه السيد حامد الوادي رئيس الديوان الأميري حينذاك يقول فيها :-

" أشكو إلى مولاي ما رابني ولست أعدوه بشكراني

محبب تحلو أحاديثه إذا جنى الحنظلة الجاني

لولا رباب ونزار وما يبتغيان ويريـــــدان

ما كان أغناني عن حامد عن حامد ما كان أغناني "(٣)

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

تعددت الأغراض الشعرية التي نظمها الكاظمي فتنوعت ما بين مدح وغزل وفخر ورثاء وشـــعر وطني، وأبدع فيها إبداعاً كبيراً حتى أطلق عليه في تلك الفترة لقب (شاعر العرب) وقد كان جـــديراً بهذا اللقب، لأنه مثل في شعره صفاء الأسلوب العربي وقوته ورقته، وقد اشتهر بارتجال القصائد الشعرية وذلك لسعة حفظه للشعر العربي القديم ، وحافظته القوية وبديهته السريعة وموهبته الفذة .

" ونجد في شعر الكاظمي لوحات نابضة زاخرة بالحث على الثورة والانقضاض علـــى الغـــادرين المغتصبين وكثر في شعر الدعوة إلى الحرب وطرد المستعمرين الدخلاء من الأوطان ، والذب عن شرف العرب ، وكرامتهم ، ويؤكد أن الناس لا يمثلون شيئاً دون أوطانهم "(٤) ... يقول في ذلك:

"يا قوم ان تتهاونوا فحركم مستعبد

من نام عن أوطانه فذاك ميت يلحد

ومن يمت دون حماه فهو حي يحمد

الوطن الروح وما أهلوه إلا الجسد"(٥)

٠١ الكاظمي ، ديوانه ، ص٢٢٤

٠٢ تركي المغيض ، المرجع السابق ، ص١٥٥

٠٣ المرجع نفسه ، ص١٥٥

٠٤ المرجع نفسه ، ص١٥٨

٠٥ ديوان الكاظمي ، ديوانه ، ص٢١٩

ب. شعراء البلاط الأردنيون :-

ظهر في عهد الإمارة عدد من الشعراء الأردنيين، وبدأت أولى إنتاجاتهم الشعرية بالظهور للعيان إذ تأثر معظمهم بالشعراء العرب المشهورين وبأسلوبهم في النظم ، ومقدرتهم في اختيار العبارات والألفاظ الجزلة ، ومن أشهر الشعراء في عهد الإمارة : (مصطفى وهبي التل ، وعبد المنعم الرفاعي ، ورفعت الصليبي ، وحسني فريز ، وحسني زيد الكيلاني ، ومصطفى زيد الكيلاني ، ومحمد طاهر زيد الكيلاني ، ورشيد زيد الكيلاني ، وعيسى الناعوري) .

عمل هؤلاء الشعراء على نظم الشعر في ظل الإمارة ، وتركوا كماً شعرياً كثيراً ، نشر بعضه في الصحف الأردنية الصادرة وقتئذ، وظل بعضه محفوظاً عند أسر الشعراء وعائلاتهم باستثناء بعض الدواوين التي طبعت في تلك الفترة ومنها: ديوان الشاعر حسني فريز (هياكل الحب) الذي ظهر عام ١٩٣٨، وديوان حسني زيد الكيلاني (أطياف وأغاريد) ولعل من أسباب عدم نشر هذا الكم الشعري المخطوط: قلة المطابع ودور النشر آنذاك ، فلم يكن عدد المطابع كافياً إذ يسمح للشعراء نشر أشعارهم وطباعتها .

كما حرص هؤلاء الشعراء على نظم الشعر الفصيح والسير على خطى شعرائهم الكبار ، وأساتذتهم الأجلاء الذين ساهموا في ترسيخ ودعم الحركة الشعرية في الإمارة ، وتنوعت الموضوعات الشعرية التي تطرق إليها الشعراء بين المدح والرثاء والغزل والشعر الوطني والشعر الاجتماعي وغيره. كما اهتم الشعراء بمدح الأمير عبد الله في قصائد كثيرة ، معبرين عن إعجابهم بشخصيته وطريقته في تدبر الأمور ، ووصف جلساته وكرمه وعطائه ، وتصوير حرصه على معاملتهم المعاملة الحسنة التي يستحقون .

ومن الأمثلة الشعرية في مدح الأمير ، قصيدة الشاعر عبد المنعم الرفاعي، وعنوانها (تحية العام الهجري) يعرج فيها على ذكر فضائل الأمير عبد الله ويدعو له بطول العمر،ومنها :

" إيه يا سيدي وعفوك طام ... لا تلمني في الشعر عن تقصيري

ضمني منك في شبابي حنان ... هو فخري ومنيتي وسروري

أسأل الله أن تعيش كما تبغي ... عزيز الجنان ماضي الأمور

يضحك الملك تحت ظلك زهواً ... وتلاقي البشير بعد البشير "(١)

٠١ عبد المنعم الرفاعي، ديوانه ص٣٧.

"تابع الشعراء الأمير عبد الله في رحلاته وزياراته واحتفالاته وجلساته، فحرصوا على تصوير الأمير ومدحه في كل لحظة في الكثير من قصائدهم ، والتي تدل دلالة واضحة على عمق صلتهم بالأمير ومحبتهم الشديدة له، فما أن يترل الركب الأميري إلى الغور حتى ينبري الشعراء بتصوير الموكب وزينته، وما أن تعقد المجالس الأدبية في بلاطه أيضاً حتى يظهر كل شاعر منهم موهبته الشعرية ومقدرته الإلقائية لينال إعجاب الأمير ورضاه ، وقد ساهم بعض الشعراء أمثال عرار والشيخ حمزة العربي مع الأمير عبد الله في ظهور فن المساجلات الشعرية ، والذي يؤكد على مقدرة كل شاعر منهم على نظم الشعر وتقديمه بطلاقة ، وبيسر وسهولة دون تخبط وتلعثم"(١).

ومن الشعراء الآخرين الذين مدحوا الأمير عبد الله الدكتور سيف الدين زيد الكيلاني في قصيدته (تحية الجيش العربي) التي مدح فيها الأمير عبد الله وعرج على ذكر فضائله وفضائل آل هاشم من قبل، يقول:

حي الأمير وحي الجيش والعلما ... وهز يا شعر من أبطاله الهمما

وأقبس شعاع المعالي من مفارقهم ... فالمجد فوق ضفاف الأردن ابتسما

إني أرى لبني الأردن مملكة ... "أبو طلال " رعى أمجادها قدما (٢)

٠١ تيسير ظبيان، الملك عبد الله كما عرفته، ص١٩.

٢. سيف الدين الكيلاني ،خلجات قلب ،إعداد قدري الكيلاني ،الطبعة الأولى ، دار الشروق للنشر –عمان ،١٩٩٤ص١٦٠

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

اهتمام الملك الحسين بالشعر والشعراء:

حرص الحسين رحمه الله على الاهتمام بالشعراء والأدباء وتشجيعهم بعقد المسابقات الثقافية والاهتمام بالفائزين ، وحثهم على الإبداع في المجالات المرتبطة بحياة الأردن في عهده، ولذا أسست عدة جوائز أطلق على بعضها تسمية (جائزة الحسين للكتاب الصغار والناشئين ، وجوائز الدولة التقديرية للمبدعين وغيرها) .

وقد برز اهتمامه بالأدب والأدباء من خلال رعايته الكريمة والدائمة للاحتفالات الثقافية والمهرجانات الأدبية والمسرحية، وتقديم العديد من جوائز الدولة التقديرية لعدد من الكتاب والفنانين، كما وحرص على متابعة أخبار الشعراء والاهتمام بهم وبمنشوراتهم الشعرية، وتولي طبعها على نفقة وزارة الثقافة.

كما حرص على الاستماع من الشعراء ومكافأتهم أحسن المكافأة ، وزيارتهم في مدنهم وقراهم، ومدّ يدّ العون والمساعدة لهم، للتغلب على مشكلاتهم ، والارتقاء بفنهم وأدبهم الجميل ، وتجاوز كل العقبات والعراقيل التي من شأنها إعاقة إنتاج الأدباء وتراجعه .

ففي عام ١٩٨٩، وأثناء رعايته لحفل توزيع جوائز الدولة التقديرية ، تسلمت ابنة الشاعر حسني فريز الجائزة نيابة عن والدها ، وعندها عرف أن الشاعر حسني فريز يعاني من وعكة صحية منعته من حضور الحفل ، وفي اليوم التالي فوجئ الشاعر بالحسين يأتي إلى منزله زائراً ، عندئذ شعر بتكريم يفوق كل تكريم ، شعر وقتها أن جهده لم يذهب سدىً وأن عطاءه كان مشكوراً.

ولم يكن حرصه يقتصر على شعراء الأردن فقط بل تجاوزهم إلى شعراء العرب الآخرين فمد لهم يد العون والمساندة وأجزل لهم العطاء ، ورعاهم في مرضهم وعالجهم على نفقته الخاصة ، ومن ذلك رعايته الخيرة للشاعر محمد مهدي الجواهري، ورعايته للشاعر نزار قباني ومعالجتهما وتقديم كل مساعدة ممكنة لهم ، ليتمكنا من دعم الحركة الأدبية العربية ، وتطويرها نحو التقدم والرقي.

ولهذا كله راح الشعراء الأردنيون يتغنون بمليكهم الشاب ، مصورين جلال وجهه وعظيم فعاله، ووافر عطائه وجزيل صنعه ، وأروع إنجازاته وأصدق مشاعره في قصائد تقطر حباً وفخراً ، في أعياد الميلاد والجلوس الملكي وفي احتفالات متعددة ومناسبات قوميه ووطنيه ، وسنعرض نماذج من أشعارهم في الفصل الثالث من البحث .

وقد توجت هذه الرعاية بإصدار نظام جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية، حرصاً من الحسين على دعم الأدباء والشعراء وتكريمهم .

الشعر في عهد المملكة الأردنية الهاشمية

أوضحنا فيما سبق أن إمارة شرقي الأردن لم تعرف وجود حركة شعرية فصيحة بالمعنى الدقيق، وإن تواجد بعض شعراء الزجل والشعر النبطي، "فما أن أنشئت الإمارة حتى راح الأمير عبد الله يهتم بالإمارة ثقافياً وإدارياً، فظهر عدد من الشعراء الذين تأثروا بالحركة الشعرية النامية في الدول العربية المجاورة ، وقد أتيح لكثير من الشباب الدراسة في معاهد سوريا ولبنان وجامعاتها ، وكانت فكرة النهضة العربية شغل الناس الشاغل ، إذ اطلعوا على تجارب الآخرين واهتماماتهم الأدبية ، ومن هذا الجيل المتأثر بهذا التيار : عرار ، ومحمد صبحي أبو غنيمة ، وحسني فريز ، وعبد المنعم الرفاعي ، ورفعت الصليبي ، وصبحي القطب وغيرهم "(١)

وقد ساهم هؤلاء الشعراء مع أقرانهم في تدعيم الحركة الشعرية وتطويرها ، فراحوا ينظمون أشعاراً جميلة ذات حسن وجمال في موضوعات شتى ، أضف إلى ذلك إصدار عدد من المجلات الأدبية التي تحظى بنشر الأدب والشعر وقضاياه المعاصرة ، ومن هؤلاء المهتمين بالنشر والإصدارات الصحفية: محمد صبحي أبو غنيمة ، إذ أصدر مجلة طلابية في ألمانيا عندما كان يدرس الطب ، وبعث بنسخ منها ، زاخرة بالأدب إلى أهله في أربد وأسماها (اليمامة). وأسس ناصر الدين الأسد الندوة الأدبية في ساحة المسجد الحسيني في عمان عام ١٩٤٣م ، فضلاً عن أعداد متنوعة من المجلات المدرسية التي أصدرتها مدارس عمان والسلط، وساهمت هذه الصحف والمجلات في إذكاء الشعر الأردني وتقدمه إذ تمكن بعض الشعراء من نشر قصائدهم وأشعارهم في هذه الصحف، إما بأسمائهم المعلنة أو بأسماء مستعارة لأغراض معينة في نفوسهم. وقد عمد بعض الدارسين إلى تقسيم مراحل الشعر الأردني إلى مراحل هامة هي(٢):

أولاهما :الشعر عام ١٩٤٨ :

وقعت المأساة الفلسطينية ، فتوافدت أعداد كبيرة من الفلسطينيين إلى الأردن ومن ضمنهم الشعراء والأدباء ، وعمل الأردن حكومة وشعباً على احتضانهم والمساواة بينهم وبين أهله في كل الحقوق والواجبات ، واحتضان قضيتهم وحفظ حقوقهم ، وقد عمل الشعراء في الفترة على تبني قضية فلسطين ودعمها بالقول والعمل.

---

١. محمد عطيات ، الحركة الأدبية في الأردن ص٥٩

٢. عيسى الناعوري ، الحركة الشعرية في الضفة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشمية ، ص١٤

هذا فضلاً عن اعتنائهم بقضايا وطنهم الناشئ وتصوير إنجازات الملك طلال، ومن شعراء هذا الدور: مصطفى وهبي التل ، محمد الشريقي ، الدكتور محمد صبحي أبو غنيمة ، عبد المنعم الرفاعي وحسني فريز ، حسني زيد الكيلاني ، وشكري شعشاعة وغيرهم، وقد شارك بعضهم في صنع الحركة الأدبية والسياسية في الأردن آنذاك.

أما أهم موضوعاتهم الشعرية:- فتعددت موضوعاتهم الشعرية ما بين شعر الحب والطبيعة والمرأة والشعر الوطني والسياسي، الذين كانوا يساندون فيه الدعوة إلى الوحدة العربية، الثورات العديدة التي قامت في فلسطين وأقطار عربية أخرى ، وبالنسبة إلى الكم الشعري في تلك المرحلة: فقد نشر بعضه في الصحف آنذاك وجمع بعضه في دواوين قليلة ظهرت خلال هذه الفترة وما بعدها .

ثانيهما : الشعر بعد عام ١٩٤٨ .

حمل الشعراء الأردنيون أعباء القضية الفلسطينية وهموم أهلها ، باعتبارها قضيتهم وقضية أمتهم، وساهمت هذه المأساة في إنتاج زاخر من الشعر الأردني ونثره ، وراح الشعراء الأردنيون يتبارون في تصوير عمق إحساسهم بالمأساة، ويدعون أبناء فلسطين إلى الصمود والمواجهة ، ويصورون بطولاتهم وشجاعتهم الفائقة ، ومن شعراء هذا الاتجاه: جميل علوش وغيره .

ثالثهما : الشعر بعد عام ١٩٦٧

" لقد شهدت الساحة الأردنية بعد سنة ١٩٦٧ كماً واسعاً من الشعر، إذ ظهر عدد كبير من الشعراء الشباب، ويمكن القول: إن حركة الشعر في الأردن تساير حركة الشعر في فلسطين وبقية أرجاء الوطن العربي، ولا سيما لبنان وسوريه ومصر والعراق "(١).

وقد نحا الشعراء خلال هذه المرحلة نحو المدرسة الواقعية ، إذ هزت النكبة أولاً والنكسة ثانياً أعماق فكرهم وشعورهم الحالم، فعادوا إلى واقعهم ينظرون فيه ويتأملونه بعمق ، وظهر في هذه الفترة عدد من الشعراء أمثال : نايف أبو عبيد ومحمود الروسان وغيرهم .

كما تأثر الشعراء الأردنيون بتيارات الشعر العربية والعالمية، وكذلك بكبار الشعراء العرب وبأساليبهم الشعرية ، وكانوا أكثر تأثراً بحركة الشعر الحر ، فظهرت إنتاجاتهم الشعرية الأولى بعد النكبة بظهور أسماء بارزة مثل: (أمين شنار، عبد الرحيم عمر، وحكمت العتيلي، وغيرهم).

---

١٠ سمير قطامي – الشعر في الأردن ص(٥١)

رابعهما : الشعر في عقدي السبعينيات والثمنينيات :تعددت الموضوعات الشعرية بتعدد المناسبات والحوادث ومن أهم هذه الموضوعات :

- الاهتمام بقضايا الأمة الأساسية التي تؤرق الناس والمجتمعات.
- التعبير عن مواقف العرب والأردنيين تجاه قضية فلسطين .
- معالجة تجارب الحب والأمل والخير والجمال .
- الاهتمام بقضايا الأردن ورصد إنجازات قيادته الحكيمة ومدح الهاشميين .

إصدار العديد من دواوين الشعر وطبعها وتوزيعها ، وتحقيق المخطوط منها ونشره.

ومن أهم شعراء الأردن في عقد الثمانينيات: (حيدر محمود ، عبد الفتاح حياصات ، وهايل العجلوني وغيرهم) .

خامساً :الشعر في عقد التسعينيات:

شهدت الساحة الشعرية في عقد التسعينيات ظهور عدد كبير من الشعراء، ولا سيما الشعراء الشباب، كما سايرت حركة الشعر في الأردن الحركات الشعرية في بقية أقطار الوطن العربي في المواقف والاتجاهات، فازدهرت قصيدة التفعيلة ازدهاراً واضحاً كما ظهرت في هذه الحقبة قصيدة النثر الشعري، التي راح مروجوها يدعمون وجودها، وينظمون فيها أشعاراً عدة.

وقد مثّل الشعراء في الأردن الأحداث الاجتماعية والسياسية في الوطن العربي عامة، والأردن خاصة، فكانت قصائدهم مرآة صادقة تعكس واقع الحياة الأردنية، كما اتجه بعض الشعراء نحو الغموض واستعمال الرمز في قصائدهم.

من أشهر شعراء هذه الحقبة : حبيب الزيودي، عبد الله رضوان، وعلي البتيري وغيرهم.

"شعراء الأردن في عهد الملك الحسين بن طلال" :

كثر الشعراء الأردنيون في عهد المملكة الأردنية الهاشمية ، ولا سيما بعد الاهتمام الكبير الذي أبداه الملك الراحل بالعلم والمثقفين والأدباء، وساهمت مجموعة من العوامل في إيجاد العديد من الشعراء البارزين منها : التوسع في قطاع العلم وانتشار الثقافة بين أفراد الشعب الأردني، وتفتح المواهب الشعرية الشابة ، والاهتمام المتزايد بدعمها مادياً ومعنوياً ، فضلاً عن ذلك كثرة الأحداث التي مرت بها الأمة العربية عامة والأردنيون خاصة، كحرب الكرامة، وغيرها.

وقد أعجب الشعراء بما حققه الأردن من إنجازات متنوعة في كافة المجالات ، وزاد إعجابهم بقائد المسيرة المظفرة الذي يحرص ليل نهار على بناء دولة مستقلة متقدمة ، فظهر إعجابهم هذا في قصائدهم الشعرية التي نظموها لتخلد مناسبات الأردن العزيز ، ولتمجيد قائد الأردن الشجاع الحسين بن طلال –رحمة الله– .

ولعل من أكثر الشعراء الأردنيين تقرباً من الهاشميين، وأكثرهم وفاءً لهم الشاعر الكبير حيدر محمود* الذي كان بحق من أكثر هؤلاء الشعراء قرباً من الحسين – رحمه الله – ومعرفة بجوانب شخصيته المتميزة ، وقدرة على رسم ملامحها وأبعادها المختلفة .

عرف حيدر محمود كيف يمتلك الشاعر ناصية اللغة ، فانطلق يبدع في مجال الشعر أيما إبداع، إبداع يشابه إبداع شعراء العرب في أوج تفوقهم ، وقد قدر حيدر محمود على نظم الشعر في اتجاهيه، العمودي والحر وترك في ذلك:

– "ديوان يمر هذا اليل"، وديوان "اعتذار عن خلل فني طارئ"، وديوان "شجر الدفلى على النهر يغني"، وديوان "من أقوال الشاهد الأخير"، وديوان "أنهم يصنعون الفجر"، و"الأعمال الشعرية الكاملة"، وديوان "المنازلة"، وديوان "النار التي لا تشبه النار". سمع حيدر قائد المسيرة الشاب ذات مساء يقول للدنيا من وراء ميكرفون الإذاعة "الأردن دور ورسالة، أما الرسالة فوحدة العرب وحريتهم وحياة افضل لهم أجمعين ، وأما الدور فحمل قضية فلسطين..."(١)، فاعجب حيدر بهذا القائد الشجاع، ووقع في حب الحسين بسهولة، وغرق في ذلك الحب إلى ما وراء أذنيه ولما كان

*ولد حيدر محمود في مدينة حيفا عام ١٩٤٢ ومنها أنتقل إلى عالم آخر مليء بالأشياء الغامضة ، بدأ حياته العملية بالعمل في الإذاعة الأردنية ، وكان يلقي قصائده على المستمعين عبر أثير إذاعة عمان من خلال برنامج إذاعي اسمه (شعر وموسيقى) تنقل بعدها في مراحل العمل المختلفة ، فكان خلال الفترة ما بين عامي ١٩٦٢-١٩٦٤ سكرتير تحرير جريدة الجهاد المقدسة ، ثم عمل بعدها مستشاراً للقائد العام للقوات المسلحة ، لرئيس الوزراء ، انتقل بعدها حيدر محمود للعمل في حقل الثقافة ، فشغل منصب مدير دائرة الثقافة والفنون ، ثم سفيراً للأردن لدى الجمهورية التونسية ،عاد بعدها إلى الأردن ليشغل منصب مدير مركز الحسين الثقافي في أمانة عمان الكبرى ، ثم تقديراً لجهوده المتميزة عين وزيراً للثقافة عام ٢٠٠٢، وما زال على رأس عمله .

١. حيدر ،محمود ، الأعمال الكاملة (المقدمة ، ص٩).

الحسين يتمتع بصفات إنسانية عظيمة، فقد كان ملكاً وإنساناً معاً غير أن الإنسان في شخص الحسين كان اكبر من الملك بألف مرة، وقد كان حيدر قادراً على تخليد ذكرى هذا الإنسان في لوحات شعرية ملؤها الحب لوحات لم يعرف مبدعها النفاق أو التزلف، فجاءت قصائده في قمة الروعة والجمال نشرها حيدر في بطون أعماله، وعلى صفحات الجرائد اليومية والمجلات الدورية.

" إن حيدر محمود يكاد يكون في أدبنا الأردني المعاصر هو الشاعر الأمثل، والأكثر ارتباطاً بشخص جلالة الحسين –رحمه الله– فكان له حضور أدبي في جميع المناسبات السياسية والاجتماعية والدينية، وهو في ذلك كله كان الشاعر الأكثر عفوية وصدقاً، المحب المخلص، الواثق في كل ما يقول، إذ كان يصدر في شعره عن شخصية جرئية صريحة ذات معاناة واسعة، وثقافة شاملة واعية"(١).

نظم حيدر محمود في الهاشميين العديد من القصائد الشعرية التي رسمت ملامح شخصية الحسين المتميزة في بعديها: السياسي والإنساني وجاءت قصائده أكثر صدقاً وقرباً من قادة عظام كالهاشميين، وأكثر تعبيراً عن عظيم فعالهم وإنجازاتهم المباركة.

حرص حيدر محمود على إظهار جوانب الإنسان في شخص الحسين، فوجهه الأسمر يستمد لونه من سمرة الأرض، وفؤاده واسع سعة العالم، ليسع الناس كلهم، وشجر الدفلى يغني باسمه، والغار والمجد يغني، ونشامى الأردن يحيطون به ليل نهار.

تغنى حيدر محمود بالهاشميين ، فأوضح في قصائده عظيم نسبهم وشرفهم العالي الذي تمتعوا به دون غيرهم من الأمم ، فهم أهل العزة والرفعة وهم أكثر الناس أمانة وإخلاصا ، شمسهم تملأ الدنيا ضياءً ، وغيثهم كثير متزايد ، يقول حيدر :-

هاشميون شمسهم تملأ الأرض ضياء ، وغيثهم هتان

هاشميون والهوى هاشمي دائماً وهو عندنا إيمان (٢)

---

٠١ محمد المجالي ، صورة جلالة الملك الراحل الحسين بن طلال في شعر حيدر محمود، مجلة فرسان مؤته ، جامعة مؤته ، عدد ١٤ ، ص٤٢

٠٢ المرجع نفسه ص٤٢

رافق حيدر محمود الملك الراحل في كل سني حياته، وفي كل منجز من إنجازته، وراح يعبر عما يشاهده بكل صدق وفخر، فمن مصنع يشيد إلى مدرسة وجامعة تفتتح، ومن جيش قوي إلى معـــارك وانتصارات رائعة، يقول حيدر مهنئاً بالنصر في يوم الكرامة في قصيدته (وأقم الصلاة) مستذكراً عظيم صنع جلالته:-

" يوم استباح الغاصب
الأقصى ... رأيت جبهتك
تفجر الغضب
ويومها سمعت صرختك
القدس قدسنا ...
ودون كل حبة من التراب
في أرضها الطاهرة الرحاب
نموت كلنا "(١)

مركز إيداع الرسائل الجامعية

وعن صفات الحسين تحدث حيدر في قصائده المتنوعة ، فهو مثال الصبر ورمز العشق ، ومثال الرجل البطل ، ورمز الكرم، يقول:

لقد تعلم منك الصبر من صبروا وقد تعلم منك البذل من بذلوا .
" وقد تعلم منك العشق من عشقوا وقد تعلم منك العقل من عقلوا
فلا رجولة إلا أنت مفردها ولا بطولة إلا منك يا بطل
ودائماً كنت اندى العالمين يداً ودائماً كان في أزهارك العسل "(٢)

كان حيدر محمود من أكثر الشعراء تعلقاً بالملك الحسين ، فآلمه مرضه، وراح يلهج بالـــدعاء إلى الله ويتضرع إليه بأن يشفى الحسين من كل مكروه، وعندما فقد حيدر الحسين يوم العيد و لم يعتد ذلك من قبل ظهرت لوعته وحزنه ،فنظم قصيدته (المرة الأولى) ليدلل على ذلك، يقول :-

" المرة الأولى التي لا نلتقي (مع بعضنا) فيها صباح العيد
المرة الأولى ... فكيف نطيقه يوماً بلا قبل ودون ورود "(٣)

وبفقد الحسين، خسر الأردنيون ملكاً وإنساناً، وخسر حيدر صديقاً وأباً، فنظم قصائد تظهر حزنه وألمه بعظيم المصاب، معزياً بالحسين وراثياً له يقول في قصيدة (سيدي يا حسين):-

" ليس يقوى على رثائك شعري فبماذا أرثيك ... يابعد عمري
أفقدتني فجيعتي فيك ... وعي فتساوى لدي حلوى ، ومري "(٤)

٠١ قاسم محمد الصالح ،معركة الكرامة في الأدب الأردني ص٨٤

٠٢ محمد المجالي ،صورة الملك الراحل ص٤٦

٠٣ حيدر محمود ،(المرة الأولى) الراية الهاشمية (عدد ١٥) ١٤ تشرين ثاني ١٩٩٨ص١٧

٠٤ عاهد مسلم أبو ذويب ، مرثاة الحسين ، ص٧٣

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

إنجازات الحسين في مرآة الشعر:

أكد شعراء الأردن الإنجازات العزيزة على قلوبهم في قصائد شعرية، دلت بصدق على عمق حبّهم لقادتهم، وعلى إعجابهم العظيم بهذه الأعمال، فكانت مباركتهم للأعمال المنجزة خير دليل على ردّ الشكر إلى أهله، والاعتراف بالفضل ونسبته إلى أصحابه، فجادت قرائحهم بقصائد ما زالت إلى الآن تؤكد عمق هذه الإنجازات وتشيد بها وبما حققته للأردن من تقدم ورفعة. ومن ذلك يقول الشاعر أديب نفاع في قصيدة له بعنوان: (يوبيل الحسين الذهبي) وقد فازت هذه القصيدة بالجائزة الأولى في مسابقة إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية بمناسبة عيد ميلاد الحسين في يوبيله الذهبي السعيد يقول في وصف إنجازات القائد العظيمة وتصوير جمالها:

يا صاح قم وانظر إلى أردننا ... أنظر إلى العزمات كيف تشيد
انظر إلى دور العلوم وقد غدت ... في كل ركن تزدهي وتزيد
والجامعات وقد توارف ظلها ... فلها بأعلى الشامخات بنود
تستقطب الآلاف من أكبادنا ... فهم لأسرتنا نمى وزنود
هذي المعاهد في رحاب بلادنا ... منها مقابر للغوي وسدود(١)

عني الهاشميون بالعلم والعلماء لما لهم من فضل كبير في دعم الحياة وتيسير عجلتها، ولا عجب في هذا الاهتمام فقد كان الهاشميون علماء وأدباء، يهتمون بالعلم والعلماء ويحرصون عليهم وعلى مراعاة شؤونهم، وتقديم يدّ العون لهم، وليس أدّل على هذا الحرص من مجالس الأمير عبد الله بن الحسين الأدبية والعلمية، فحوت هذه المجالس نخبة من العلماء الإجلاء، راحوا يعرضون إنتاجاتهم ويسمعون من أميرهم الشاعر والأديب، يعارضهم تارة ويعارضونه، حتى غدت هذه المجالس هدفاً سامياً يتحراه الجميع ويتمنونه، وضمت هذه المجالس العلماء والأدباء من أقطار الوطن العربي كافة، وحرصت معظم الدراسات على توثيق هذه المجالس والحديث عن مجرياتها واهم ما دار فيها من نقاش علمي وأدبي.

ومنذ تولي الملك الحسين بن طلال سلطاته الدستورية بدأت جهوده المثمرة في دعم العلم والعلماء والحرص عليهم، وقد سعى الحسين إلى تأكيد أهمية العلم والحرص عليه، ولذا وضع نصب عينيه هذا الهدف، فراح يهتم بالعلماء، ويعمل على استقطابهم ومدّ يدّ العون والمساعدة لكل منهم، وراح يعمل جاهداً على إنشاء دور العلم والمعاهد والجامعات التي كانت أولاها الجامعة الأردنية، الجامعة الأم التي أخذت على عاتقها العلم والعلماء، حتى أصبحت فيما بعد منارة يشع نورها على الجميع، تغني أبناء الأردن عن الترحال في طلب العلم إلى الخارج، وقد صور الشاعر إبراهيم المبيضين هذه الجامعة الأم ودورها في خدمة الأردن علماً وثقافة، يقول في وصفها :

١-أديب نفاع، قلبي عليك يا وطني، ص٢٣

"جعلت منار الوعي والاعداد تحكي ضياء المشعل الوقاد
مهوى القلوب وقبلة الرواد ومحجة الطلاب والقصاد
ومنارة العلم الصحيح ومنبر الرأي الصريح ومنجم الأمجاد" (١)

وقد حرص الملك الحسين عندما أسس هذه الجامعة أن يكون أساسها الفضيلة والهدى، فجاءت كما أراد، منارة للعلم، ومؤئلاً للعلماء، ومقصداً للجميع يأتون إليه لينهلوا من موردها العذب، فهي منحة مشكورة منه إلى الأردنيين، أنعم بها عليهم، وتخرج من هذه الجامعة الألوف من طلاب العلم، من الذين بنو صرح الأردن وقادوا ثورته، وحتى الآن لا تزال تخرج هذه الجامعة العديد من العلماء والأدباء الذين يمدّون الوطن بما يحتاجه وعلى جهد الحسين في هذه الجامعة يؤكد المبيضين فيقول في قصيدته السابقة(الجامعة الأردنية):

هي منحة مشكورة من عاهل أنعم به من منعم وجواد
شاد الحسين منارة إذ شادها لتكون للأجيال خير عماد
كم للحسين مآثر محمودة معدومة النظراء والأنداد (٢)

وقد تبعت هذه الجامعة جامعة أخرى في الشمال هي جامعة اليرموك، لتكون رافداً يرفد النهضة العلمية في الأردن. وقد تمثلت هذه الجامعة بسياسة قائدها ومقدرته على العمل والعطاء. يقول الشاعر إبراهيم المبيضين في مآثر الحسين تلك:

لحقت بها أخت فجاءت مثلها معشوقة ولدت شمال بلادي (٣)

ولا تزال الجامعات الأردنية تؤتى أكلها كل حين، لتخرج العلماء وترفد بهم الأردن والوطن العربي، وكان العلماء والخريجون مثار إعجاب الجميع، ومحط تقديرهم، وقد أكد الشاعر أديب نفاع في قصيدته(تحية للجامعة الأردنية في يوبيلها الفضي) على دور هذه الجامعة عبر ربع قرن من العطاء المتميز، فغدا نورها يشع في الآفاق، وغدت سمعتها وذكرها العطر يسمع في كل مكان، يقول الشاعر أديب في ذلك :

"ربع قرن من الجهاد المجيد ربع قرن من العطاء الفريد
ربع قرن وخط سيرك شوك داسه العزم في خطى من حديد

---

٠١ حسن علي مبيضين ورفيقه ،(إبراهيم مبيضين) حياته وشعره، ص ١٥٥
٠٢ المرجع نفسه ص ١٥٥
٠٣ المرجع نفسه ص ١٥٥

ربع قرن أريج ذكرك عطر عابق خالد خلود الوجود
ربع قرن وفوج يتبع فوجاً من شباب: من أقويا زنود
ربع قرن خرّجت فيها جيوشاً درع أردننا حماة الحدود" (١)

صور الشاعر سيف الدين الكيلاني جهد الحسين – رحمه الله – في خدمة العلم والعلماء فكان الحسين الداعي إلى الاهتمام بشأن العلم ، والحريص على افتتاح دور العلم في الأردن وفلسطين، وقد صور الشاعر جهد الحسين العلمي من خلال قصيدته (مشعل النجاح) والتي نظمها الشاعر بمناسبة افتتاح الحسين مباني كلية النجاح الوطنية الجديدة بنابلس، يقول فيها:

مشعل النور في جبين النجاح شدْ للعلا (حسين) السماح
عهده شع بالعلوم وجلى في مجال العمران والإصلاح (٢)

وعلى دور الحسين في دعم العلم والعلماء وإنشاء المعاهد والمدارس والجامعات يؤكد الشاعر محمود عبد فريحات في قصيدته (مآثر الخمسين) على هذه الجهود المتميزة في دعم العلم والعلماء وتأكيد أهمية دور الحسين في محاربة الجهل بالعلم، وإنشاء الجامعات، يقول :

"أنت من أوجد المدارس حتى تطرد الجهل من هنا والظلاما
كم وكم معهد أقمت فقامت عددا- لو عددتها- الأنجاما
أنت من حارب الجهالة بالعلم وقد شدت للعلوم الدعاما
وهنا الجامعات صارت ثلاثا فسبقنا بها الدنى والأناما "(٣)

وقد تعددت دور العلم والمعاهد وكثرت مجالات تدريسها، فمن معاهد علمية في العلوم الإنسانية إلى معاهد ودور علم للعلوم التطبيقية والمهنية، ومؤسسات علمية تعنى بالبحث العلمي والتقني، وجاءت هذه المعاهد والدور مقصداً للجميع، ونوراً يشع، ومستنبتاً لغراس طيبة، يقول الشاعر حسني فريز في قصيدته (عهد الحسين) في تصوير العلم والعلماء ودور العلم :

دور علم مستبشرات حسان دائبات في أبدع الإحسان
هي حقاً مستنبت لغراس طيبات البذور والأغصان
رسل النور للعروبة أموّا كل ارض بالعلم والعرفان "(٤)

تكللت جهود الحسين رحمه الله تعالى وفي عام ١٩٥٩ بإنشاء الإذاعة الأردنية، فقد كانت الإذاعة قبل ذلك في مدينة القدس، و لم يكن لإذاعة عمان في ذلك العهد، سوى جهاز قوته خمسة كيلواط يغطي مساحة نصف قطرها خمسون كيلو متراً ولما كانت الحاجة تدعو وبضرورة فائقة إلى إيجاد إذاعة

١. أديب نفاع، قلبي عليك يا وطني ، ص ١١٩

٢. سيف الدين الكيلاني ، خلجات قلب ، ص١٤٨

٣. محمود عبد فريحات، إنسانية ملك ص (٢٢-٢٣)

٤.حسني فريز، هياكل الحب، ص ١٦٣

خاصة بالمملكة، فقد تكللت جهود الحسين في إنشاء الإذاعة الأردنية سنة ١٩٥٩، ورعى حفل افتتاحها بنفسه، وراح العديد من الشعراء يصورون هذا العمل الرائع في العديد من قصائدهم، ويكفينا أن نورد مثالاً على ذلك القصيدة التي ألقاها الشاعر عبد المنعم الرفاعي وعنوانها(فتى الملك) ألقها في الحفل الذي أقيم في عمان سنة١٩٥٩، وحضره الملك بمناسبة افتتاح الإذاعة، وفيها يصور الرفاعي جهد الحسين ودوره في دعم وتثبيت الأردن على خارطة العالم وتأكيد دوره في الإنجاز والعمران يقول:

"فتى الملك والذّمم الوافية من النبعة الثرة الصافية
ألاقيك في هينمات السنى على الذروة الرحبة النائية
كأنك في حمحمات الجهاد على تربة الوطن الغالية (١)

وتعددت الإنجازات الصناعية وكثرت، حتى غدت الصناعات الأردنية مثار إعجاب الجميع ومطلباً ينشده أبناء الوطن، فمن الصناعات المعدنية الثقيلة إلى الصناعات الخفيفة، وقد راح يهتم بالصناعات كل الاهتمام، فيرعى افتتاح المصانع ويشجع الجهود الفتية والمشاريع الصناعية الصغيرة، حتى غدت الصناعة متطورة ومتقدمة إلى ابعد حدّ، يقول الشاعر أديب نفاع في قصيدته (إلى العمال في عيدهم) مصوراً هذه المصانع وجهودها ومؤكداً على جهود العاملين فيها وحرصهم على العمل والبناء:

هذي مصانعنا تعتز زاهية فأمسها كان يوم الفقر والعدم
فهبّ عاملنا يحدوه واجبه يقول يا وطني أبشر فداك دمي (٢)

ويصف الشاعر أديب نفاع ازدهار الصناعة وتحسن الإنتاج الصناعي، فازدادت الأرباح والمدخلات، وراحت المصانع تلبي حاجة الوطن في كل ما يحتاجه، حتى أن الناظر إليه يبتسم وتغمره الفرحة عندما يرى إنتاجها وقد غطى حاجة الأردن، يقول:

" انظر إلى دور الصناعة وابتسم فنتاجها فخر لنا مشهود"(٣)

تنوعت مباني المصانع في الأردن، وقد تكللت جهود الحسين في إنشاء صناعات وطنية تضاهي صناعات العالم الغربي، وغدت صناعات الأردن على مستوى عال من الجودة والتقنية، و لم تكن هذه المترلة العالية لتتحقق لولا الجهود المبذولة، يصور الشاعر حسني فريز تعدد مباني الصناعة وتطورت الصناعات، حتى غدت صناعتنا محط إعجاب الناس، وشيئاً يثير عداوة الناس الآخرين ،يقول :

---

٠١ عبد المنعم الرفاعي، المسافر، ص ٤٣

٠٢ أديب النفاع، قلبي عليك يا وطني ص ١٤٥

٠٣ المصدر نفسه ،ص٢٦

ومبانٍ بهيجة للصناعات أقيمت في ايسر الإمكان
منظر مُعجب لكل صديق مؤسف مذهل لذي شان
عمل مثمر بسهل وواد وجنان موصولة بجنان (١)

سعى الملك الحسين بن طلال إلى إيجاد قنوات التواصل والاتصال بين مدن الأردن العزيز وقراه، وقد غطت الأردن شبكة من الاتصالات البرية والجوية، وكانت الجهود تبذل وتعم الفرحة عندما يفتتح شارع جديد، وتشق مواصلة جديدة غمار أراض لم تسلك من قبل، وبفضل تلك الطرقات وصلت الحضارة والبناء إلى كل قرية وزاوية في الأردن، ويدل على عمق اهتمام الشعراء في هذه الأعمال، ما قاله الشاعر مصطفى السكران في قصيدة له ألقيت بين يدي جلالته في حفل تدشين طريق الغور التي أقامها للحسين معالي السيد شفيق الرشيدات، وزير النقل في ١٩٥٣/١١/١٧ مصوراً فيها حرص الحسين على العمل والبناء، ويعكس تطلعاته في بناء أردن حديث متطور، يقول :

يا أيها الملك العظيم بفعله لك في القلوب مكانة ومراح
خلدت للذكرى بفعلك آيةً وسبيل نهجك همة ونجاح (٢)

وعلى جهود الحسين في بناء الأردن الحديث، وعمرانه، ونهضته ركز العديد من شعراء الأردن، فراحوا يتحدثون في قصائدهم عن هذه الإنجازات، مصوريها بكل دقة، ومظهرين إعجابهم بها وبمن وضعها ، ولا تقتصر إنجازاته عند حدّ معين بل تجاوزت كل الحدود والإمكانيات، فمن إنجازات نهضوية علمية إلى إنجازات صحية، ومن إنجازات اجتماعية إلى إنجازات سياسية وغيرها، يصور الشاعر عيسى الناعوري جهود الحسين في بناء الأردن الحديث، وحرصه على دعم صموده، وتحديثه في قصيدته (في عيد ميلاد الحسين) يقول:

أردنك الحر قد أعليت رايته ونهضة الخير فيه أنت بانيها
وهبت عمرك تبنيه وتعمره ووحدة الشعب ترعاها وتحميها
شعار عمرك: إيمان وتضحية في صمت حرّ أبي النفس عاليها(٣)

ويحرص الشاعر عبد المجيد مهدي النسعة على تصوير جهود الحسين في البناء والتعمير، ومدى حرصه الشديد على رفعة الأردن وتقدمه حضارياً، حتى كأنه يرسم صورة جميلة لمدن الأردن وقد علت المباني سماه وكثرت صروحه، مضيفاً إلى عمرانه وتقدمه وحدة شعبه وسعادتهم بهذا الملك الهمام وجهده المعطاء يقول :

"وأحال موطننا المحبب آية للناظرين وضيئة البرهان
في كل ركن منه رمز شامخ في عالم الإبداع والإتقان
وعلت مبانيه لتصبح معلماً في عالم التشييد والعمران
فتفيأ الشعب الكريم ظلالها سعداء زاهر عهده المزدان (٤)

---

٠١ حسني فريز ، هياكل الحب ، ص١٦٣

٠٢ مصطفى السكران، الهاشميات، ص ٥٥

٠٣ عيسى الناعوري، أناشيد أخرى، ص ١٩

٠٤ عبد المجيد النسعة ،أغنيات للشريف الهاشمي ،ص١٩

صورة اهتمام الملك الحسين بالجيش الأردني:

أخذ الملك الحسين منذ توليه سلطاته الدستورية على عاتقه بناء الجيش الأردني الذي أسس نواته الأولى جده المؤسس عبد الله بن الحسين فمنحه جلّ عنايته واهتمامه، تسليحاً وتدريباً وتعليماً، وراح يبذل -رحمه الله تعالى- قصارى جهده لتطوير الجيش العربي ليصبح قوياً ، وليتمكن من أداء واجباته الوطنية والقومية في الذود عن حمى الوطن وصون منجزاته، ودفع العاديات عنه، ولما كانت قيادة الجيش قد أسندت إلى الضابط البريطاني (كلوب باشا) فقد رأى بحكم بصيرته الثاقبة إعفاء القائد كلوب باشا من مهمته وإقصائه خارج الأردن ، وقد حدث ما خطط له ، إذ تم استدعاء الضابط كلوب باشا وأخبره بالقرار الحكيم والشجاع، فغادرت قيادة الجيش البريطاني يرافقهم كلوب باشا خارج الأردن، وبهذا تحقق للجيش الأردني العربي عزته وكرامته. وبعد أن سمع الشعب الأردني قرار الحسين الجريء هللوا وكبروا في جميع محافظات المملكة وألويتها وقراها مبتهجين يهتفون بحياته وخطوته الشجاعة. أثار القرار مشاعر عامة الناس والشعراء خاصة فقالوا في الحسين الكثير ، وأشادوا بجرأته وشجاعته .

" ومن أشعار هذه المناسبة قول الشاعر جمال عيسى :

جدار الصمت حطمه العظيم ... وعند الفجر يلتهب الصريم

عماد السور تعريب لجيش ... واستقلال شعب والعلوم

ترى الأردن يشهد أن باني ... صروح المجد الملك العظيم

وقال الشاعر محمود عبد فريحات يصف قرار الحسين :

قالها قولةً فصارت نشيداً ... لا نولي أمورنا للأعاجم

عربي الجباه جيشك أضحى ... انهم كلهم كسعد وسالم

وقال الشاعر حسني فريز في ذلك :

لم يعرف التاريخ مثلك نابغاً ... بل أنت أعلى من الذكاء وألبق

إن الحسين هو الذي أهدى لنا ... يوماً أغر وسابقاً لا يلحق

جيش عظيم بالمليك مؤزر ... عالي اللواء درعه لا تخرق

وعبر الشاعر حيدر محمود عن فرحته، يقول:

صحراء أمتنا بكل غريب ... غصت فوا شوقاه للتعريب

قم يا معرب جيشنا واصرخ بها ... حتى تعود لحقها المنهوب

إنا نجدد بيعةً مكتوبةً ... بدماء كل نجيبة ونجيب"(١)

---

١٠ هاشم إسماعيل اللقياني ،تعريب الجيش العربي ،ص(٩٢-٩٥)

توجت انتصارات الحسين رحمه الله معركة الكرامة في ٢١/آذار ١٩٦٨ إذ تمكن الجيش العربي الأردني وبفضل قيادة مليكه من الانتصار على الجيش الإسرائيلي ودحره خائباً يجر أذيال الخيبة والخسران، فبعد أن أغتر اليهود بقوتهم سعوا إلى احتلال الجهة الشرقية من النهر والمطلة على فلسطين وذلك لحمايتهم، ولا سيما بعد أن تمكن بعض الفدائيين من ضرب مواقع إسرائيلية متعددة وإلحاق الخسائر بها، فدفعهم غرورهم إلى التوجه إلى منطقة الكرامة بهدف احتلال الجبال المطلة عليهم، ولكنهم فوجئوا بما لم يتوقعوا ، فقد صمد الجيش العربي الهاشمي بقيادة الملك الحسين ابن طلال، وبعد قتال عنيف تمكن الجيش الأردني من دحر العدو وتحقيق النصر عليه. وانطلقت حناجر الشعراء تعبر عن هذا الانتصار العظيم بالعديد من الأشعار والقصائد التي ما زالت تتردد على المسامع إلى وقتنا هذا نورد منها أبياتاً من قصيدة الشاعر عبد المنعم الرفاعي :

لك هذا المدى بعيداً بعيدا والهضاب الغضاب حمراً وسودا
أيها الجيش من كتائب حطين وقد عانق القديم الجديدا
نسلت جندك الكماة من الصيد فجردتهم كماةً وصيدا
نزلوا كل شاهق فالروابي أوشكت تحت بأسهم أن تميدا(١)

وحظي الجيش العربي الأردني بمزيد من الرعاية الهاشمية وبموفور العمل والاهتمام، واستطاع الحسين بفضل حنكته السياسية وقدرته العسكرية أن يجعل من هذا الجيش سياجاً منيعاً لا يستطيع أحد التعدي على حدوده وكرامته، وعمل بفضل سياسته الناجحة على إعطاء أفراد الجيش العربي ما يستحقونه من مكآفأت ورواتب، واهتمام بتعليم أولادهم من خلال مكرمة الجيش ، والتأمين الصحي، وكل ما من شأنه تدعيم أواصر المحبة بين هذا الجيش وبين قائده السياسي البارع، الذي عرف كيف تسير دفة الأمور، فسار مطمئناً بكل عزم وثقة.

وغدا الجيش في عهد الحسين مثار إعجاب الأردنيين والعالم أجمع، لما تمتع به من سمعة حسنة وجهد طيب، وعمل بناء، ولذا كانت لأفراده مساهمات عظيمة في قوات حفظ السلام في كل دول العالم المتضررة.

وحرص الشعراء الأردنيون على تصوير قوة الجيش الأردني والحديث عن دور الحسين القائد في بناء هذا الجيش ومنعته وقيادته الحكيمة، يقول الشاعر عيسى الناعوري متحدثاً عن دور الحسين في بناء الجيش وعمله الدؤوب على خدمته وتسليحه بفضل حكمته البناءة وعزيمته الصادقة :

" قوات جيشك قد عزت نظائرها في عسكريتها أو في تفانيها
أنشأتها أنت للأمجاد تصنعها ورحت بالتضحيات الكثر تبنيها

---

١. قاسم محمد الدروع ، صدى معركة الكرامة في الشعر ، ص(٤٦)

عزم وبأس وإقدام وتضحية على البسالة والإيمان ترسيها"(١)

يصور الشاعر عبد المجيد النسعة مقدرة جند الحسين ودورهم في بناء الأردن وحمايته كما ويعرج في قصيدة (جنود الحسين) على إظهار دور الحسين في خدمة جيشه ،حتى غدا يستمد حكمته من حكمة قائده ويستوضح طريقه من خلال طريق قائدة وسياسته، فيقول:-

" جنود بأسهم حق وصدق وإخلاص وصبر لن يلينا
وقائدهم حسين العرب دوماً إلى العلياء يرشدهم أمينا
رأوا فيه زعيماً مستنيراً أبي العزم مقداماً رزينا
لكي تبقى مبادؤه طريقاً عليها للمفاخر يهرعونا"(٢)

يصف الشاعر أديب نفاع في قصيدته (يوبيل الحسين الذهبي) التقدم العلمي المذهل الذي شهده قطاع الطب والصناعة بشكل جلي، حتى غدت الصروح الطبية موئلاً لكل المرضى من جميع أقطار الوطن العربي ، يقصدونها للشفاء وللراحة ؛ وذلك لما تتمتع به من سمعة حسنة دوت في أرجاء العالم بفضل تميزها الطبي الذي تحقق بجهود الأطباء المتميزين ،وبفضل قائدها وبانيها ، يقول في ذلك :

" والطب كم غنى به زوارنا فهم قيام عندنا وقعود
جاءوا وقد هد السقام جسومهم فإذا هم بعد العلاج حديد"(٣)

ويقول في قصيدة أخرى له بعنوان تحية للحسين:

" وهنا مصحات لكل مواطن فيها تعالج علة الأجساد "(٤)

وفي قصيدة أخرى يقول عن الطب :

" وعلاج مرضانا غدا متوافراً كي ينعموا بسلامة الأجساد "(٥)

نالت عمان العاصمة الحبيبة النصيب الأكبر من إنجازاته- رحمه الله- تعالى، فقد تنفس هواءها منذ نعومة أظفاره، وصافحت عيناه ترابها، وتنسم طيب كراها، وراحت خلجات نفسه تعانق شوقها المتصاعد، ورافقت أحلامه أحلامها، وتوجهت تطلعاته إلى رفعتها وعزها، ولذا كان لها النصيب الأكبر من هذا الحب والإنجاز، فراح يدعم بنيانها الراسخ، ويؤكد وجودها الثابت، ويرسم معالم مستقبلها المشرق، فزهت بعد ذلك بأحلى زينتها وبأروع محاسنها، حتى غدت كعروس ليلة زفافها، وقد تعمقت فيها

---

٠١ عيسى الناعوري ، أناشيد أخرى ،ص٥٠

٠٢ عبد المجيد مهدي النسعة ،أغنيات للشريف الهاشمي ص٦٣[هكذا وردت في المصدر مبادؤه والصواب مبادئه]

٠٣ أديب نفاع ،قلبي عليك يا وطني ، ص٢٣

٠٤ المصدر نفسه ص ١٧

٠٥ المصدر نفسه ص٢٦

أصالة التاريخ، واستشرقت فيها معالم الغد الآتي، و لم يكن هذا الأمن والعمران والتقدم ليحدث في عمان إلا بهمة الملك الشاب، الذي أخذ عهداً على نفسه أن يدعم كيان الأردن الحديث، ويبني وطناً جميلاً، ينعم بحبه كل العرب.

يقول الشاعر الدكتور جميل علوش في قصيدته (اسلم أيها الباني) مصوراً العاصمة عمان، وقد ازدانت بمعالم الفرح والسرور، ذاكراً ترنم البلابل فيها وفي رباها بعد ما كانت تنعق فيها الغربان، يقول:

زهت عمان بالعمران حتى سمت للنجم أربعها الجداب

ترنمت البلابل في رباها وقد كانت يصيح بها الغراب

ولولا جهد عاهلها المفدى لكانت لا جمال ولا خلاب (١)

ولا يزال العديد من شعراء الأردن يستذكرون جهود الراحل العظيم، وإنجازاته المتنوعة في المجالات كافة، ويستمطرون الرحمات على من صنع للأردن تلك المكانة العالية، التي جعلته في مصافي الدول المتقدمة حضارياً وعلمياً، فجهوده شاملة كاملة، وسعت جميع القطاعات وعمت المدن والقرى، يقول الشاعر سميح الشيف مصوراً عظيم إنجازه وتنوعه:-

بنيت فأعليت البناء واسبغت يداك على الأردن ما جاوز الحلما

وأعطيت واديه الجميل اخضراره فلم يبق شبر لم تتفتح به كما

وأشعلت نور العلم في جنباته فشعت ثياب الليل شعلته العظمى(٢)

إنجازات الملك عبد الله الثاني بن الحسين

حرص الملك عبد الله الثاني على متابعة ركب الحضارة والعولمة، ولذا راح يبذل الجهود المثمرة في سبيل عمله ورفعة أمته وبلده، وقد اخذ على عاتقه ومنذ تسلمه مهامه الدستورية، رفعة بلاده وتطورها واستخدام تقنيات الاتصال الحديث، ودفع بلده قدماً نحو التقدم والحياة الفضلى، وتعددت المصاعب والمجابهات، ولكنه بحزمه ومضاء عزمه، صبر دوماً على تخطي كل المعوقات، والحواجز.

أطلق ومنذ البدء شعارات دافعة، قوية تستمد قوتها من قوة المنادي الملهم، فمن شعار (وقل اعملوا) إلى شعار "على قدر أهل العزم" ومن هنا تستمد مسيرة الأردن النهضوية قوتها ومتانتها من عزيمة هذا الملك الشاب، الذي يولي جلّ اهتمامه لهذا البلد الصغير الحجم، العظيم في العطاء ولا يزال الشعراء كسابق عهدهم يصورون اهتمامات المليك الشاب العمرانية والحضارية، ويسطرونها في

---

٠١ جميل علوش ، صوت الشعر ص ٧٧

٠٢ سميح الشريف ، هاشميتان

صحائف أعظم ما يكون التسطير، لتكون شاهداً على عمق ولائهم وانتمائهم الأبدي لهذا البلد ومليكه يقول الشاعر هاني حدادين عن همة الملك عبد الله وعزمه في مسيرته وعن شعارات العمل التي أطلقها :

"وقل اعملوا هذا شعارك دائماً لرفعة الوطن الحبيب تقود

تتكشف الأيام عن قدراتكم في كل يوم هبة وجديد "(١)

حرص الملك على رعاية افتتاح المنشآت الصناعية، والصروح العلمية، فقد تشرف بافتتاح العديد من المشروعات التنموية في مدن الأردن وقراه ، وكان الشعراء وما زالوا المرافقين له دوما، يصفون عظيم الإنجازات المتحققة، ويصورون عظيم الكرم الهاشمي في رعاية هذه الصروح العلمية والتجارية.

فقام بافتتاح فندق ومجمع رويال في عمان في ٢٠٠٢/٩/٣، فكان الشاعر حيدر محمود من مرافقيه، فنظم لنا قصيدة جميلة بمناسبة هذه الرعاية المباركة، واصفا جهد الملك في العمل والبناء، يقول فيها :

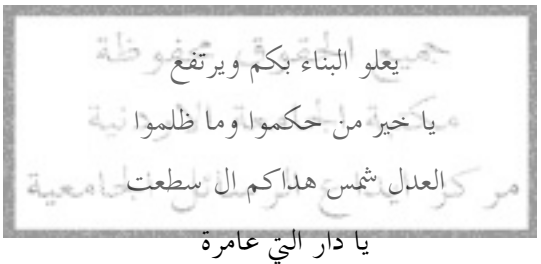

يا دار التي عامرة

يعلو بهمته وحكمته(٢)

١٠هاني حدادين، شيح وقيصوم ص ١٧

٢. حيدر محمود، قصيدة يعلو البناء، صحيفة الدستور عدد ١١٦٧٩، ٢٠٠٢/٩/٤، ص٤١ [ال: هكذا وردت في المصدر وأظنها التي]

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الفصل الثاني

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

صورة الهاشميين في الشعر الأردني

الفصل الثاني

صورة الهاشميين في الشعر الأردني

نال الهاشميون احترام الشعراء وتقديرهم، لما بذلوه من جهد طيب كريم، في سبيل أوطانهم وشعبهم، وما قدموه في مجال العلم والعلماء. وحظي الشعراء الأردنيون بدعم هاشمي كريم، وعطاء موصول لا ينضب، ومنزلة عالية رفيعة -قلّ أن يتمتع بها غيرهم- وهذا ليس مستغرباً على قادة يحترمون العلم والعلماء، والأدب والأدباء، ويقدرون الشعر الجميل، ويكرمون الشعراء المخلصين.

رافق الشعر المسيرة الهاشمية في الأردن منذ ثورة الشريف الحسين بن علي -طيب الله ثراه- فراح الشعراء يصورون جهاد القادة الهاشميين وعظيم نضالهم في سبيل أمتهم وكرامة أبناء وطنهم ودينهم، ولقد أعجب الشعراء بقادتهم الشجعان ونضالهم المستمر، وجهادهم المتواصل في سبيل تحرير الأرض والمقدسات. ورافق الشعراء مسيرة القادة الهاشميين منذ وصولهم إلى الأردن فراحت قرائحهم تجود شعراً رائعاً يصوّر فرحتهم وسرورهم باستقبالهم، ويعكس عظيم الحفاوة والتقدير الذي تمتّعوا به في بلاطهم الأدبّي فيما بعد.

صور الشعراء إنجازات الهاشميين الأدبّية والعلمّية، والتنموّية، في قصائدهم التي جسدت عظيم العمل المنجز وعظيم القائد المنجز، وحرص الشعراء على تصوير أخلاق قادتهم الهاشميين، ووصف كرمهم، وطيب أخلاقهم، وحسن تعاملهم مع رعيتهم، وتواضعهم، وبّرهم، وحبّهم للجميع. ورثى الشعراء القادة الهاشميين الراحلين إلى جنات الخلد -بإذن الله- ونقلوا صورة صادقة تحدثت عن عظيم الفاجعة وهول الصدمة، وجددت -في الوقت نفسه- الولاء والبيعة للقائد القادم.

وتمكّنا من دراسة الشعر الهاشّمي الأردنّي الذي توصلنا إليه من تصنيفه إلى موضوعات متعددة، استطعنا من خلالها استخراج أهم الصور التي تطرق إليها الشعراء وتوضيحها بشكل جليّ، مع ذكر نماذج شعرية دالة على جمال الصورة، وعميق دلالتها في الواقع.

ولذا قمنا بتقسيم هذه الصور على أقسام عدة هي:-

أ- صورة الهاشميين التاريخّية .

ب- صورة الهاشميين الدينّية .

ج- صورة الهاشميين السياسّية.

د- صورة الهاشميين الاجتماعّية .

ه- صورة الهاشميين الأخلاقّية .

و- شعر الرثاء الهاشمي.

وسنتناول الحديث عن كل جزئية بالتفصيل والتوضيح في هذا الفصل إن شاء الله تعالى .

أ . صورة الهاشميين التاريخية :-

ينطلق الشعراء في رسمهم للصورة التاريخيّة الهاشميّة من منطلق تاريخيّ مجيد، شيّده أجدادهم، ورفعوا لواءه، حتى غدا مثار إعجاب الجميع ومحط أنظارهم، وعرف الهاشميون منذ جدهم الأول هاشم بحسن التصرف في الأزمات، وسرعة البديهة، وحسن المعشر، وكريم الطباع والصفات، حتى أن جدّهم الأول هاشم نال احترام المجاورين وتقديرهم، فكان كل من يسمع به يكرمه، وتعجبه كريم أخلاقه وحسن تصرفاته، ولذا استطاع أن يمدّ حدود علاقاته مع الروم والفرس والقبائل المجاورة له، وتمكن كذلك بحسن تصرفه من أخذ العهود والمواثيق التجارية مع جيرانه، حتى غدت تجارة قريش مزدهرة في بقاع الأرض جميعها.

عند حديثنا عن الصورة التاريخية أرى أنه لا محالة من تقسيم تلك الصورة على عدة أبعاد تعطيها رونقاً جميلاً، وتضيف إلى أبعادها الجانبية بعداً ورأياً أخراً، يعطيها عمقاً حقيقياً ويكسبها صدقاً أكثر وإحساساً أصدق وأدق. وتأتي هذه الأبعاد من عمق الأحداث التاريخية ومن عظيم الرجال وعظيم أفعالهم الخالدة، ومن تلك الأبعاد :-

أ- البعد التاريخي :صورة النسب الهاشمي :-

ينحدر الهاشميون من سلالة شريفة من خير سلالات العرب وأعزها حسباً وأكرمها نسباً، وأفضلها عملاً وأعظمها خيراً وأكثرها فضلاً، سلالة حملت لغة عربية مبينة وقرآناً عظيماً وديناً قويماً للجميع ، وليس أدلّ على ذلك من قول الرسول الكريم : "أنا أفصح العرب، بيد أني من قريش" وقوله: "إن الله تعالى اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل كنانه، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم"(١).

وقد عرفت قبيلة قريش منذ القدم بعظيم نسبها وكرمه، حتى أن الجميع كان يهابها ، ويخشى قوتها ، ولذا لجأت قبائل العرب الأخرى إلى عقد معاهدات للصلح معها، واتفاقات تجارية حرصاً على ودها ورضاها، وقد حملت قريش رسالة الإسلام، وقدمت في سبيل ذلك الأرواح والمهج حتى جاء نصر الله والفتح، ومن قبيلة قريش، جاء نسب الهاشميين ونما عوده حتى غدا ساقاً عظيماً لا يلين، وصراطاً قويماً لا ينثني، فكان جدهم هاشم، فأبناؤه فأحفاده حتى وصل أمرهم إلى الجد الأعظم الرسول الكريم ﷺ، فأبناء فاطمة الزهراء، فسلالة الهاشميين حتى يصل الأمر إلى الهاشميين في وقتنا الحاضر، ولا يكاد يغيب نسب الهاشميين الشريف عن جميع أبناء العرب ولا سيما الشعراء، فهم أكثر الناس إعجاباً بهذا النسب، وأكثر زهواً عندما يؤرخونه في قصائد تزيد في جماله جمالاً، وتظهر نصاعته وبهيج نوره ، وكما أعجب الشعراء القدماء بشخص هاشم الكريم وعظيم أفعاله ، كذلك أعجب شعراء العرب عامة وشعراء

---

١. جلال الدين السيوطي،صحيح الجامع،ج١،الحديث رقم ١٦٨٢.

الأردن خاصة بهذا القائد الهمام، فراحوا يصورون عظيم أفعاله وواسع عطاياه ، معرجين على مدح الهاشميين كافة والإشادة بجهودهم الطيبة في خدمة أمتهم ودورهم الفعال في التاريخ .

رسم الشعراء الأردنيون لهاشم صورة شعرية جميلة، استمدت موادها من واقع أفعاله، وعراقة نسبه، فقد عرف عنه الكرم والعطاء السخيّ، فضلاً عن قيامه بأعمال طيبة مع جيرانه، وجسّد الشعراء هاشماً في صور تاريخية، يلمس القارئ فيها عمق التاريخ العربيّ، وصدق الأفعال وواسع العطاء، فهاشم خطّ بأفعاله في سفر المكارم كلاماً لا يمكن أن ينسى أو يمحى، وحفظت هذا الكلام الأجيال المتتالية جيلاً بعد جيل فصار الجميع يعرفون كرم هاشم وسعة عطائه وفي ذلك يقول الشاعر حسنى فريز مؤكداً في قصيدته (غنّ للحبّ) على صورة هاشم التاريخية:

هاشم خطّ للمكارم سفراً خلّدته الأجيال للأجيال(١)

ولا يقف الشعراء عند صورة هاشم التاريخيّة، بل يضيفون إليها صورة تاريخيّة أخرى: (صورة الهواشم من أبنائه) الذين تعمّقت صلتهم بالتاريخ، فراحوا يقدّمون أعمالاً كثيرة جسّدها الشعراء في قصائدهم، وأوضحوا معالمها الجمالية، ولا يقتصر الأمر على شاعر بعينه، بل نجد هذا الأمر عند شعراء كثر، منذ الجاهليين وحتى وقتنا هذا، فقد مدحهم الكميت بن زيد الأسدي، ودعبل الخزاعيّ وغيرهم، مصوّرين أفعالهم وعمق صورتهم التاريخية القديمة، كذلك مدحهم شعراء الأردن في وقتنا هذا، وقد ركّز الشعراء على إظهار صورتهم التاريخية بشكل لافت، فهم (أي الهاشميون) من جاءوا من نسل هاشم وقد خصهم الله بعنايته ففضلهم على العالمين وخصهم برسالة الإسلام، وجعل منهم رسولاً يبلغ كلماته، وأكرمهم الله تعالى بمكارم متعددة فكانت لهم إمرة الجزيرة وحكمها وحكم الحجاز وبابل وبلاد الشام، ولا يتأتى لهم هذا الأمر إلا بالحكمة والقوة معاً، فهم أهل لها يقول الشاعر فوزي العابد في قصيدته (يا ابن الهواشم) مؤكّداً على إظهار صورة أبناء هاشم ودورهم في التاريخ قديماً ومستذكراً دورهم في نشر الإسلام وحمايته:

وأتى الهواشم للدنا من نسله والله فضّلهم به تفضيلا

حملوا الأمانة كابراً عن كابر ومضوا على نهج الرسول سبيلا

حكموا الجزيرة والحجاز وبابلاً وأتوا الشآم أشاوساً وفحولا"(٢)

---

٠١ ، راشد علي عيسى ، حسنى فريز شاعراً ، ،ص١٦٢ لم اعثر على هذه القصيدة في ديوان الشاعر

٢. فوزي العابد ، وسام الحب ، ص٣٠

ومما حرص عليه الشعراء في قصائدهم تصوير فعال الرسول الكريم ﷺ ، جدّ الهاشميين ، وصاحب الرسالة السماوية العظيمة ، المنقذ للناس جميعاً، فكان أفصح أهل الأرض ، وأهلا للكرم والخير ، عمّ خيره قريشاً العرب جمعاء، ولذا أكّد الشعراء في قصائدهم على ربط نسب الأشراف الهواشم بآل بيت الرسول ونسبه وشرفه حتى جاءت أفعالهم كفعاله وطبائعهم كطباعه، فزاد شرفهم شرفاً، وفصاحتهم فصاحة، وحرص الهاشميون الآن على تمثل تلك الطّباع والأخلاق العظيمة ، فجاءت سيرتهم في التاريخ الحاضر سيرة عطرة ، حافلة بالعطاء .

ويؤكّد الشاعر عبد المنعم الرفاعيّ في قصيدته (طلعة الملك) على إظهار صورة الهاشميين التاريخيّة، وتوضيح معالمها للجميع فوصفهم بالفرع الممتد من هاشم وقبيلة قريش العربية وبدأ الشاعر أبياته مندهشاً فالهاشميون نشروا راية الإسلام في بقاع الأرض وراح سلاطينهم يحكمون بالعدل، ويشيعون بين الناس المودة والمساواة، ولا يقوم بهذا العمل إلا هم، ولا يقف الشاعر عند هذا الحد بل يتجاوزه مؤكّداً أن الهاشميين هم سادة الناس، وملوك الأرض، قد بنوا الدنيا بأفعالهم وراحوا يشيّدون الزمان، ويا لها من صورة جميلة فالزمان والدنيا بناءان يشيّدان والمشيّدون رجال عظماء، ويضيف الشاعر إلى هذه الصورة صورة أخرى في غاية الجمال فالهاشميون بعظيم أفعالهم السابقة، راحوا يمشون على العصور وكأنّ العصور بساط يطأه الهاشميون بأقدامهم ويمشون عليه كراماً، أعزاء، يقول في ذلك :-

" إيه يا فرع هاشم وقريش أي ملك لم تنشروا سلطانا
أنتم الناس سادة وملوكاً قد بنيتم دنيا وشدتم زمانا
ومشيتم على العصور كراماً تصنعون الشعوب والأوطانا"(١)

أما الشاعر حسني زيد الكيلاني، فيؤكّد في أشعاره عمق تلك الصورة التاريخيّة وأصالتها، فهو يستغرب وتملأ نفسه الدهشة، حينما يقرأ تاريخهم ويتمثل مآثرهم ولذا فهو ينكر أن يكون التاج لغيرهم من الناس، فأعمالهم يعجز عنها الآخرون، وصور الهواشم في بعض أبياته بالصيد البهاليل، ويضيف إلى هذه الصورة صورة أخرى بصرية في غاية الروعة، فالهاشميون مشرقون بأفعالهم وملكهم، وغيرهم في ظلام قاتم ليس لهم تاريخ ولا أعمال، لذا فهو يستنكر بعد مقارنته بين صورة النور القويّ والظلام الدامس على العيون أن ترى النور ولا تأتي إلى طريقه، بل تبقى مكانها في ظلام دامس، في ذلك يقول:

---

١. عبد المنعم الرفاعي ، ديوان المسافر ص٤٠.

"التاج إن لم يكن في هاشم فلمن يكن وهم أهله الصيد البهاليل؟
المشرقون وتاريخ الورى ظلم أبعد رأد الضحى للعين تضليل؟"(١)

كذلك يرسم الشاعر رشيد زيد الكيلاني صورة أخرى للهاشميين، صورة استقى تفاصيلها من واقع حياتهم وتاريخهم الحافل بالعطاء، فهم مصابيح الرشاد يعم نورهم الأرض، ومن يرى نورهم لا يضل، وهم من بنوا مجد العرب ومن حموه، ومعقل للعرب وحماتهم من نوائب الدهر، ولا غرابة إذن أن يسطّر التاريخ بكل فخر أعمالهم وكأنها آيات قرآنية على صحائفه وتخلدها الأيام فالهاشميون ملوك الأرض، وسادة الناس وقادتهم، لذا يشبههم بالبدور التي تنير الأرض والكون، في حين أن الآخرين لا يستطيعون فعل شئ مثل أعمالهم، يقول:

وأنتم مصابيح الرشاد ونوركم صراط قويم لا يضلّ مصاحبه
وأنتم مقيمو مجدنا وحماته ومعقلنا والدهر تترى نوائبه
لكم سطر التاريخ آيات فخره صحائفه الآثار والخلد كاتبه
ملوك وأقيال سراة وقادة بدور محيا شرقنا وكواكبه (٢)

ب.صورة الأفعال العظيمة :

قدّم الهاشميون بتاريخهم الحافل العريق أعمالاً عظيمة جسّدت عمق ولائهم وحبهم لأمتهم وأوطانهم ، أعمالاً يعجز عنها الكثير ، وهم في عملهم هذا لا ينتظرون مقابلاً من أحد ، فما يهمهم هو كرامة العرب والمسلمين وحريتهم ، حتى وإن كان تحقيقها على حساب مصلحتهم الخاصة ، وليس هذا الأمر مستغرباً عليهم ، فهم أهل الخير منذ جدّهم هاشم ، الذي أطعم الناس وقدّم لهم الخبز والطعام، ونال فعله استحسان الأمم وإعجابها. وصور الشاعر فؤاد الخطيب صورة أفعال الشريف الحسين، فجعل من الثورة حدثاً عظيماً يهزّ كيان الترك، ويزلزل بنيانهم، وجسد الشاعر شخص الحسين بالبطل الفاتح الذي يرقب الجحافل المنتصرة، وحرص على تصوير الموت بصورة الشخص الذي يرقب الجيش منتظراً الانقضاض على فريسته، يقول في قصيدته (يا ابن الحسين):

١. حسني زيد ، أطياف وأغاريد ص٢٢

٢. رشيد زيد ،ديوانه ، ص٢٩

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

كم نهضة لك فرجت من غارة والموت ينظر من خلال القسطل
ترى الجحافل بالجحافل كلما وثبت وتنقضّ انقضاض الأجدل
وما إن تزلزلت للعزائم دونها حتى ثبتّ لها و لم تتزلزل(١)

وأكد الشاعر سيف الدين الكيلاني صورة أخرى لفعل الشريف، ودعا لثورته الكبرى العـــرب وراح يطلق رصاصته الأولى التي أطربت العرب ولعبت بأوتار قلوبهم، يقول:

ودعا الحسين لثورة عربية كبرى بعزم ثابت صبّار
يا طلقة أورى الحسين زنادها لعبت بقلب العرب والأوتار
ما كنت إلا بدء وثبة يعرب في دك حصن الظلم والأسوار(٢)

ينطلق الشريف الحسين بن علي طيّب الله ثراه من هذا المنطلق القويم في تحقيق ثورته وإشـــاعة الحرية ورفع الحيف عن العرب ، وطرد الأتراك ، حتى وهو في منفاه كان شغله الشـــاغل الـــتفكير في أوضاع أمته، ولذا سعى سعياً دؤوباً لتخليصهم من نير الأتراك وظلمهم ، فجاءت ثورته ثورة عارمـــة حازمة لم يراع فيها إلا كرامة العرب وحريتهم، فبعد أن أجمع أحرار العرب على قيادته ونادوا به ملكاً على العرب ، أطلق رصاصته الأولى ، معلناً بدء ثورته دون خوف من الأتراك.

يصف الشاعر حسني فريز فعال الشريف الهاشمي الحسين بن علي وثورته مذكراً بما آل إليه العرب قبل الثورة في صورة بصرية جميلة استقاها من وحي الثورة وإرهاصاتها فالحسين آلمه واقع العرب وسوء حالهم فكان المنقذ لهم مما هم فيه من جهل وظلام وضياع، ويمنح الشاعر الشريف الحســـين في أبياتـــه صورة رائعة، وكأن الحسين بطل خارق يقاتل الشر ويطارد فلوله في كلّ مكان، فراح يوقظ العرب من سباتهم، ويترل عنهم ما ران على قلوبهم من ضعف وخوف، فوجد العرب في شخصه ما يطمحون إليه، فهبوا بصحوة قوية يقفون إلى جانبه ويحققون وحدته ويؤازرونها يقول :

" لولاه تهنا في الزمان وموهت سبل النجاة وغالنا الأقوام
مرت عصور خمسة وديارنا في الفقر والجهل الزري تنام
أيقظتهم يا ابن النبي لينقذوا وطنا ليطرحوا الون ويحاموا
لن يستكين العرب بعد ندائه غيل العروبة للدخيل حرام
الوحدة الكبرى سبيلك إنما غدر الحليف وضلّت الإفهام(٣)

---

٠١ عبد الهادي حماد ،دوحة العز في روضة الشعر ،مخطوط ،ص٣٥٣

٠٢ المصدر نفسه ص٩٠

٣.راشد علي عيسى، حسني فريز شاعرا ،ص،١٦٠ لم اعثر على هذه القصيدة في الديوان

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ولا تزال ذكرى الثورة العربية الكبرى محكاً للشعراء ومثار إعجابهم كلما تذكّروه فاضت قرائحهم الشعرّية في وصف الثورة وتصوير فعل قائدها البطل الهمام يصوّر الشاعر إبراهيم مبيضين الشريف الحسين بن علي بالأسد القوي الذي يزأر بصوت راعد، يوقظ الجميع، فقد كان العرب في سبات عميق وجاء الصوت القوي ليوقظهم من سباتهم، فراح الحسين يطلق رصاصة ثورة الأولى التي أحيت العرب وقتلت الأعداء ويؤكد الشاعر على أوصاف تلك الرصاصة فهي غضة مضرية، هدفت إلى إعلاء الحق، وكسر شوكة الظلم والطغيان، حقّقت هدفاً سامياً هو نشر الحرية. ويضيف الشاعر في أبياته في مقارنة جميلة بين واقع العرب قبل الثورة وبعدها؛ فقد سيموا ألواناً من الهوان والضياع وغطّى عليهم الذلّ والعبودّية، وكانت رقابهم طعاماً للمشانق والمقاصل، وراح الضيم يجثم عليهم لولا أن أوجد الله الحسين فكان البطل المنقذ للعرب من ظلم الأتراك وبطشهم، فحقق ثورته وأطلقها بعد أن عرف أنها السبيل الوحيد لتحرير العرب يقول:

" نادى به الأسد الهصو ربصوته المتجلجل
ورمى رصاصته التي احيت وإن لم تقتل
هي غضبه مضرية في الحقّ لم تتأول
هي وثبة ميمونة ختمت نبيل المأمل
ضمنت لنا حرية من بعد رقّ مخجل
من بعد أن كانت رقا ب القوم طعم المقصل
سيموا الهوان وحملوا ألوان ما لم يحمل
ضيم أناخ عليهمو دهراً وناء بكلكل
حييت يا ذكرى الحسين ودام سعدك يعتلي "(١)

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل الجامعية

١٠ حسن علي مبيضين ورفيقه ، إبراهيم المبيضين ، حياته وشعره ، ص٢٠٢.

صورة أفعال الأمير عبد الله التاريخية

تحقق الاستقلال فعمت الفرحة أرجاء الأردن ، وكان هذا الاستقلال من أهمّ الأعمال التاريخيّة التي جسّدها المغفور له الملك عبد الله بن الحسين المؤسّس، وحرص الشعراء على تصوير إنجـــاز الملـــك المؤسّس من خلال قصائدهم، فرحين بما حققه متمنين له دوام التقدم والازدهار، ومصـــوّرين الإنجـــاز التاريخيّ الذي سيبقى إلى الأبد، وعدّ إنجاز الملك المؤسّس مضرباً للمثل، ومفخرة لكل العرب، ولا تقف إنجازاته عند هذا الحدّ بل تجاوزها بكثير .

يقول الشاعر حسني زيد الكيلاني في قصيدة له ألقاها بين يدي الملك عبد الله على أثر إعـــلان الاستقلال، بعنوان: (من يزرع الخير يجنَّ طيب الثمر) معترفاً بفضله المميز ومصوراً جهوده التي بذلها في سبيل العرب وعزّة الإسلام، فهو سيّد العرب والمسلمين، يحسده الحاسدون ويخافه الكافرون، ويجّســـد الشاعر الكيلاني صورة عصرية جميلة للملك عبد الله الأول فيشّبه مجد العرب والمسلمين بالبناء الضـــخم الذي يشيّد بأيدي الأبطال الأقوياء (الهاشميين) فهم القادرون على البناء والعمران ولولا جهـــودهم لم يرفع العرب في حياتهم حجراً واحداً في بناء عزتهم وكيانهم يقول :-.

" يا سيد العرب والإسلام قاطبة رغم الحسود ورغم الكافر الأشر

والله لولا الذي أسستموه لهم لم يرفعوا حجراً يوماً على حجر"(١)

ج. صورة الجهاد الهاشمي:

تغنى شعراء الأردن بجهاد القادة الهاشميين، وراحوا يصورون ذلك في صورة جميلـــة تحـــددت معالمها من خلال الشعر، فمن صورة تظهر جهادهم القوي إلى أخرى تظهر أبطال الجهاد الفاتحين، وقد حقّقوا النصر وعلت راياته فوق هام الرجال إلى أخرى تظهر فرحة الشعب بقادتهم المجاهدين وبالنصـــر المحقّق.

ومن هذا المنطلق ظل الشعراء الأردنّيون يتغنون بجهاد الشريف الحسين بن علي، مصوّرين فعاله ودوره في استنهاض همم العرب من أجل وحدتهم وحرّيتهم واستقلالهم.

يصوّر الشاعر فؤاد الخطيب جانباً من جهاد الشريف الحسين بن عليّ في صورة المجاهد القويّ الذي يحمل سيفه بكل قوة وشجاعة، ويقاتل الأعداء في يوم الوغى. وقد جمع مع قوة جهاده قوة سيفه وقوة رأيه، يقول في وصف الصّورة :

وضربت بالسيفين في يوم الوغى بالرأي آونة وحدّ المنصل

ماض وقد نبت الصوارم عنده يتخطف الآجال غير مؤجل

وفتحت للإسلام باب مدينة فتحت له باب الرجاء المقفل(٢)

٠١ القرآن الكريم ، سورة الفتح .

٢. عبد الله حماد ،مخطوطة (دوحة العز في روضة الشعر ،ص٣٥٣

يصوّر الشاعر حسني فريز جهاد الشريف وبسالته في ثورته مشيداً بأبطال الثورة في قصيدة لـــه بعنوان: "عيد النهضة العربّية " وواصفاً جهاد الأبطال الذين رافقوا الشريف الحسين في ثورته وجهاده في سبيل أمته ودينه فهم فتيان صدق، عزيمتهم صادقة، لا يخافون الموت، هاماتهم تصل النجـــوم، يطلبـــون الغالي ويطمحون فيه، ويؤكّد الشاعر على وصف صورة الشريف فهو ابن الرسول الذي سطعت صفاته فعمّت المشرق والمغرب، جمع في شخصه القوة والرحمة معاً، زرع المهابة في نفوس أعدائه وزرع المحبة في نفوس أبناء شعبه يقول:

" ها قد تنادت للكريهة نخبة فتيان صدق ينجبون الأنجبا

هاماتهم تلج النجوم مواردا وطموحهم أبداً يراها مركبا

اليعربيون الالى صدقوا الوغي وتمرسوا فيها فكانوا قلبا

أبن الذي هماته وصفاته عزّت وبّزت مشرقاً أو مغربا؟

ابن النبي المصطفى في مكة عال ودان برّه لن يحجبا

ذاك الحسين وللحسين مهابة وجلالة تبدو عليه موكبا"(١)

وكذلك يرسم الشاعر حسني فريز صورة سمعية للرصاصة الأولى التي أطلقها الشريف في بـــدء ثورته فقد سمع صداها كل من في الأرض من الأحرار والرافضين الظلم والذل، وراحت في الوقت نفسه تضيء مستقبل العرب وأوطانهم وعروبتهم بعدما غطت الظلمة عليهم زمناً طويلاً وكأن الرصاصة شمس ساطعة تطرد بنورها الظلام والجهل، ويمنح الشاعر الأماكن صفة الأنسنة حتى إن مكة الـــتي يجســـدها الشاعر في صورة فتاة تتطلع إلى النور الذي أضاء جنباتها فإذا به نور الشريف فتقر نفســـها وتطمـــئن ويطلب الشاعر من جميع أبناء العرب الأحرار المضيء تحت لواء الحسين ونور ثورته فبعد جهده لم يخب نور العروبة و لم يضعف يقول :

"أزّت وبّزت واستعزت طلقة سمع الزمان لها غناء مطربا

أم القرى ضاءت بها جنباتها وتطلّعت فإذا الحسين المجتبى

هذا بني الحقّ فامض بنوره من بعده نور العروبة ما خبا"(٢)

٠١ حسني فريز ، ديوانه ، هياكل الحبّ، ص٥٤

٠٢ المصدر نفسه، ص٥٥.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

جاءت ثمار جهاد الشريف الهاشمي ، فحقّقت ثورته أهدافها واستعاد العرب حكمهم وكامل حريتهم ، بعد أن تمكّنوا من طرد المستعمر التركي ودحره خائباً ، ووصف الشاعر حسني زيد نتائج الثورة المحققة في صورة بديعة جميلة، فشبّه الأمة بعد استعادة حقوقها بالدرة العصماء التي استعادت بهجتها بعد انطفاء نورها وكذلك بالغافي استعاد يقظته وصحوته بعدما دوى في أذنيه صوت الهدى والحق. ويجسد الشاعر العروبة وتاريخها الحافل بالفارس الذي يرفع رأسه عالياً على صدر الزمان معتزاً بالنصر المحقق وقد شعشعت الأنوار، ولا ينسى الشاعر أن ينسب الفضل إلى أهله فهذا النصر من فضل آل محمد ولا فضل لأحد سواهم يقول :-

" حتى استعادت أمتي أمجادها مجلوةً كالدرّة العصماء
وأستيقظ الغافي على صوت الهدى والحقُّ بعد مظالم نكراء
وإذا بتاريخ العروبة يعتلي صدرَ الزمان مشعشعَ الأضواء
هذا وربك فضل آل محمد لا فضل منه لكاذب ومرائي"(١)

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

يصف الشاعر حسني زيد طريق العرب إلى النصر والعزة فطريقهم الوحيد هو طريق الثورة العربية التي أنشأها الشريف المنتمي إلى سادة غرر، وركز الشاعر على إظهار صورة صاحب الثورة فهو يخط تاريخه ويسجله على صفحة القمر وكان يعلم الأمور ويبصرها أكثر من غيره؛ لأن بصيرته ثاقبة ورأيه نافذ، وهو مع هذا أعلى من الجاه وأسمى من الرتب ويقول :

" طريقك الثورة الكبرى إلى الظفر ووحدة العرب نهج السادة الغرر
من خطّ تاريخه في صفحة القمر وكان في الناس ملء السمع والبصر
فذاك والله فوق الجاه والرتب* "(٢)

جاهد الملك المؤسّس عبد الله بن الحسين في سبيل فلسطين جهاداً مراً ، وليس أدلّ على ذلك من قوله "إننا نعاهد الله على الجهاد المقدّس دفاعاً عن فلسطين العربّية والعمل على أن تظل عربّية"(٣) ولذا فقد ظل يدافع عن هذا الوطن ، ويناضل عن حقوق أبنائه ، متذرعاً بمختلف الوسائل لإنقاذه من براثن الغاصبين، وعدوان المعتدين ، حتى لقي وجه ربّه وهو يحمل راية الجهاد من أجل تحريره .

---

١. عيده الهربيد ، حسني زيد الكيلاني ، ،ص٢١٦ * من أوراق الشاعر الخاصة (لم تنشر بعنوان تحية الحسين)
٢.المرجع السابق،ص٢١٦.* من أوراق الشاعر الخاصة (لم تنشر بعنوان تحية الحسين)
٣.تيسير ظبيان،الملك كما عرفته،ص١٦٤

صورة جهاد الملك عبد الله الأول:

يركّز الشاعر مصطفى السكران على إظهار صورة الملك عبد الله الأول الجهادية، فهو يعلم بأحوال الأنام ويغار على حمى القدس، يرفع عنه الذلّ والهوان ويصف الشاعر صورة الصهيونيين النفسية عندما رأوا جهاد الملك وبالغ قوته، وعزيمته القتالية وبطولته فبدا عليهم الذل والتحقير، وصار زعماؤهم يتذبذون إلى الملك والقلق بادٍ عليهم وكادوا من هول ما رأوا أن تطير عقولهم من رؤوسهم، وأكّد الشاعر على قوة ضربة الملك عبد الله فهي ضربة قوية، هزمت فلول الصهاينة وشتت شملهم وراحت عناصر الطبيعة هي الأخرى تردد صداها؛ فقد ردّد الطور صدى هذه الضربة من هول قوتها ويؤكد الشاعر على نتائج ضرب الملك فالفلول مهزومة والصروح مندكة منهارة، والجميع منهم مأسور ومقتول وكان البطل بعد الضربة يتفقد جموع الأعداء ويرى بالغ ضربته في صرحهم يقول :

"ملك بأحوال الأنام بصير ولجيرة القدس الشريف نصير
وحمى حماها فاستهل جمالها وبدا عليها من نداه سرور
لما رأى صهيون جد نضاله أمسى عليه الذل والتحقير
ووزيرهم شرتوك صار مذبذباً قلقاً وكاد العقل منه يطير
ورماه سيدنا المليك بضربة الواد ردد صوتها والطور
هزمت فلولهم ودكت صرحهم يوم النزال فكلهم مأسور "(١)

وكما وصف السكران النصر الذي حققه الملك عبد الله في معركة باب الواد، وراح السكران يستعيد صورة تاريخيّة جهاديّة من الماضي، فاستمدّ صورة خالد بن الوليد البطوليّة، واطلقها على الملك عبد الله، فقد فتح القدس وأنقذ أهلها من الظلم والطغيان، ومما يؤكّد دقة الصورة اختلاط الصورتان السمعية والبصرّية معاً في صورة واحدة؛ فالتكبير وصداه أصبحا لهباً يرسل على الطغاة فيحرقهم والنار المشتعلة تهدم وتحرق بناءهم وفلولهم تهرب وقد ذهبت عقولهم فباتوا يهذون (كالمجانين) من هول خسرانهم في المعركة حتى إن الشاعر لينقل جزءاً من حالة الهذيان النفسية إلى نفسه فهو الآخر لم تصدّق أذناه الأخبار التي وصفت هول المعركة وضراوتها يقول:

"يا فاتح القدس بل يا خالد الثاني يا منقذ العرب من ظلم وطغيان
الله أكبر قد أرسلتها لهباً على الطغاة ومن عاثوا بأوطاني
أصليتهم نارها فأهد كاهلهم وفرّ جمعهم يهذي بخسران
يا يوم وقعة باب الواد إذ سمعت بما فعلت من الأهوال آذاني "(٢)

---

٠١ مصطفى السكران ، ديوانه ، ص٢٦

٠٢ المصدر نفسه ص٢٣

صورة جهاد الملك حسين:

في حرب الكرامة – كرامة العرب – جاهد الملك الراحل الحسين بن طلال حشود اليهود وأعوانهم حتى تمكّن له النصر بعون الله سبحانه وتعالى وبسالة جنوده في معركة أثبت فيها مع جنود الأردن أنّ النصر لا يتحقق إلا بالهمة والعزيمة الصارمة.

"وكما شارك الجميع في المعركة الخالدة ، كذلك شارك الشعراء في تصوير أحداث المعركة والتغني بالانتصار المحقق ، والإشادة بجهود الحسين القائد المجاهد الذي حرص دوماً على وحدة أمته وحرّية شعبه وسلامة وطنه"(١)٠

يقول الشاعر (مصطفى الخشمان)في قصيدته (يوم إكرامه) واصفاً شجاعة الملك الحسين وجهاده القويّ في معركة أثبت فيها شجاعته وحنكته المتميزة في صورة بطوليّة متميّزة، فالحسين بطل قويّ يحمل سيفه ويرقب الأمور بعيون حذرة كالصقر ويأمر، حتى إنه إذا نشب القتال رأيته يقاتل بشجاعة ومن حوله السيوف تلمع وتقطر دماً، ويؤكّد الشاعر في صورته على وصف الحسين بالحكمة والحنكة وهذه الأمور استقاها للحسين من أجداده، ومما يجعل الصورة مؤثرة في النفس، مقدرة الشاعر على جمع الأمور المتضادة معاً، فالحسين يجمع في شخصه القوة والحزم وعدم الخوف من المنايا في المقابل الحب الغامر، ولذا فإن الأعداء وجدوا فيه بطلاً غير عاديّ، دحر فلولهم، فعادوا بخيبة الأمل يقول :-

والهاشميّ بسيفه متمنطق	كالصقر يرقب ما يدور ويأمر
ملك إذا نشب القتال رأيته	طلق المحيا والسيوف قواطر
قاد الجيوش بحكمة وبحنكة	من نسل هاشم، للعروبة ناصر
يغشى المنايا لا يهاب ورودها	لكنه في السلم، حب غامر
رجع العدوّ بخيبة ومذلّة	بئس المصير وبئس حظ عاثر (٢)

وقد أبدع الشعراء في وصف القتال في المعركة الشديدة، فراحوا يرسمون صورة جميلة تختلط فيها الألوان والحركة معاً، لشدة ما دار فيها من أهوال وقسوة، فقد أضحت سماء الغور ظلمة ونهارها من شدة الهول مظلماً، وأكد الشعراء في قصائدهم على بسالة الجيش الأردني وعزيمته الصادقة في القتال وفي ذلك يقول الشاعر (فوزي العابد) في قصيدة (الكرامة) موضحاً هول المعركة وضراوتها :

فيها التقى الجمعان ذاك مراده	شر وهذا في حماه قد انتمى
هذي سماء الغور أضحت ظلمة	ونهارها من هوله قد أظلما
ولقد أراد الله رمي عدوه	فاختار جيشاً هاشمياً إذ رمى
من فوقهم جاءوا وأسفل منهم	ورصاص مدفعنا تجاوز للسما

١. قاسم الدروع ،صدى معركة الكرامة في الشعر ،ص٨٦

٢. المرجع نفسه، ص٨٦.

هذا حسين العرب رمز كرامة مجد به فوق الثريا قد سما

بجهوده قد جاء يصنع مجدنا لمبادئ الأجداد جاء متمما (١)

وقد استذكر شاعر الأردنّ عبد المنعم الرفاعي في قصيدته (الخمسون) التي نظمها بمناسبة بلوغ الملك الحسين بن طلال الخمسين من عمره – رحمه الله – استذكر جهاده ونضاله ، فهو يستمد جهاده من جهاد الهاشميين ومن آل بيت رسول الله ﷺ وقد اختار راية جهاده علم الثورة العربية الكبرى المخضب بالدماء الزكية ، وراح يستذكر مآثر أبناء الهاشميين في مؤتة الذين حملوا لواء الجهاد ودافعوا عن دينهم بأرواحهم وأنفسهم ، ولا تزال إلى الآن سيرة جعفر وعبد الله عطرة يفوح أريجها كل حين ، ليعمق في نفوس أبناء الأردن صدق الجهاد وبالغ الصبر وعظيم العمل.

والحسين –رحمه الله– يحافظ على جهاد أجداده ويستمد منه نوره الذي يضاء له المستقبل المشرق يقول الشاعر مصوّراً ذلك في صورة تاريخية تشبه صورة الشعراء القدماء في وصف بطل المعركة وقادتها فالراية مخضّبة بالدم الزكيّ ولواء الجهاد مرفوع والشاعر يجمع في ثناياها عبق مؤتة وسيرة أبطالها الخالدين:-

" يا صاحب العلم المخضّب لونه بالثورة الكبرى يعطّرها الدم

رفع الجهاد على حماك لواءه فخيال (مؤته) كل يوم يرسم

وكأن (عبد الله) يحمل بنده عبر العصور (وجعفراً)يتسلم

عبق الرسالة يا حسين يهيجني وصدى الجهاد الهاشمي يخيم (٢)

ويحّدد الشاعر غاية الجهاد الهاشميّ ومطلبه الأسمى، فالهاشميون يجاهدون منذ وصولهم الأردنّ دفاعاً عن كرامة أمتهم وعن وطنهم فلسطين ، وتراب القدس الطّهور ، التي ما زالت إلى الآن تنتظر إغاثتهم لها ونصرهم القريب، ولذا فهو يرسم صورة بصرية مستقبلية، يؤكد فيها مستقبل القدس وقد رجعت إلى حمى العرب وقد خفقت رايات الحسين حولها وتزاحمت وفود الجيش، وضرعت قلوب الناس خاشعة تدعو الله أن ينصر الحسين ويديمه لنصرة العرب:-

" هل لي إلى القدس الحبيبة رجعة ولواك خفّاق وجيشك مقدّم

وعلى جدار القدس أضرع خاشعاً أن ينصر الباري وأنك تسلم "(٣)

٠١ المرجع السابق ص ٤٧

٢.عبد المنعم الرفاعي (قصيدة الخمسون)مجلة هدي الإسلام ،ص٨٤

٣. .المرجع السابق ،ص٨٤

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

د. الثبات على المبدأ:

على الرغم مما وعد به البريطانيون الشريف الحسين بن علي من وعود وما قدّموا له من اغراءات وأمنيات إلا أنهم لم يوفوا بوعودهم ، فقد اضمروا النية مسبقاً بعدم الوفاء بوعودهم للشريف الحسين ابن علي ، ولكنه رفض وعودهم وناضل من أجل استقلاله بدمائه و لم يرض بالذل والهوان وبقي محافظاً على عهوده معهم إلى آخر لحظة ، يقول الشاعر فؤاد الخطيب شاعر الثورة العربية الكبرى في قصيدته (إلى جزيرة العرب) مصوراً فعال الحسين ونضاله من أجل شعبه وبلاده ، مستذكراً شهداء الهاشميين على مدى الزمان في صورة تاريخية، تؤكد ثبات الهاشميين من قبل على مبادئهم وعدم التخلي عنها :

" ومن اشترى استقلاله بدمائه لم يستنم لأذى ولا استعباد
الملك فيك وفي بنيك وإنه حق من الآباء للأحفاد
وأمانة التاريخ في أعناقهم من عهد بابل يوم نهضة عاد "(٢)

ويحرص الشاعر (حسني فريز) على إظهار وقائع الثورة والإشادة بقائدها الفذّ، مصوّراً نداء الشريف الذي أيقظ العرب من غفوتهم ، ومؤكّداً على قراره السياسي الشجاع في بدء ثورته، وعدم التنازل عن مبادئها، وعدم الاستجابة لمطالب بريطانيا في التنازل عن فلسطين لليهود ومصوّراً وقوف الشريف ضد البريطانيين وكأنه جبل منيع لا تهزه الرياح ولا تؤثر فيه على الرغم من كثرة المخاطر المحدقة، ولكنه لم يخش التهديد والوعيد، بل حافظ على فلسطين حتى لو كلّفه الأمر روحه، يقول:

الوحدة الكبرى سبيلك أنما غدر الحليف وضلت الأفهام
ووقفت أعظم ما تكون و لم تلن والجد حولك والطريق ضرام
لم تخش بأس الناكثين وقد بدا وعلوت أنت السيد المقدام
أنا لن أفرط في فلسطين ولو ضاع اللواء وغيّب الصّمصام"(٢)

١. فؤاد الخطيب ، ديوانه ،ص٤٢٠

٢. راشد علي عيسى ، حسني فريز شاعراً ، ص١٦٠ ، لم اعثر على هذه القصيدة في ديوان الشاعر .(الصمصام السيف الصارم)

خلّد الشعراء جانباً من ثبات الشريف على مبادئه وعدم التنازل عنه، وهذا عرار يصف ذلك الثبات في قصيدته التي رثى فيها الشريف الحسين عند وفاته في صورة تاريخية استقاها الشاعر من ثبات العظماء في الإسلام فصار ثباتهم درساً يتعلم منه الجميع، فيقول:

"علمتنا كيف الفنا ء بحب أمتنا يكون

في نصرة المثل العلية كيف يجدر أن يهون "(٢)

وبعد أن ساوم البريطانيون الشريف الحسين في التنازل عن فلسطين، وفي إعطائهم أرضها الخيرة، ومسجدها الشريف، رفض الحسين ذلك رفضاً قاطعاً دون أن يهادنهم أو يرضخ لمطالبهم، فجاء ثباته قراراً جريئاً من قراراته الحكيمة التي استمدها من قرارات العظماء في التاريخ، فقد غامر بتاجه وبمملكته في سبيل تحقيق أهدافه ولذا فالشاعر لا يستغرب أن يختار المسجد الأقصى الشريف صاحباً وخليداً، يقول عرار :

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع رسائل الجامعية

" غامرت بالتاج الثمين تصون بالعرش المكين
المسجد الأقصى وحق بني أبيك بفلسطين
لاغرو أولى القبلتين أن اصطفتك لها خدين "

ما زلت بين حماتها في السابقين الأولين "(٣)

وأياً كان قرار الحسين ذاك، فهو قرار حكيم رصين، لا يخالطه أدنى شك، فكان بإمكانه التنازل عن فلسطين لليهود وإعطائهم المسجد الأقصى، مقابل جاه وثروة وملك ، ولكنه رفض كل ذلك لأن مبادئه لا تقبل المساومة أو المخادعة٠ وعلى ذلك يؤكّد عرار في صورة جميلة فالشريف يسعى في حياته يصف فيها عفة الشريف وجمال روحه ونصاعة جبينه المشرق كما ويركّز عرار على إظهار ثبات الشريف على مبادئه وعدم التنازل عنها شأنه في ذلك شأن أهل الحزم وأصحاب المبادئ الحسنة :

" أأصبت أم أخطأت في مسعاك نهج المحسنين

شأنان لن يعنى .بمثلهما مؤرخك الرصين

يكفيه أنك كنت عفّ النفس وضّاح الجبين

لم تشر إذ بلفور سا ملك موطناً دنيا بدين " (٤)

واستذكر الشاعر السكران في قصيدته السابقة نضال الأمير عبد الله بن الحسين ومباحثاته مع تشرشل الوزير البريطاني آنذاك ، فقد عملت بريطانيا على مساندة الحكومة الفتية طمعاً في أن يقدم سمو

٠١ زياد الزعبي، عرار، عشيات وادي اليابس ، ص ٣٨٤

٢. المرجع نفسه ص٣٨٥ .

٣. المرجع نفسه ص ٣٨٥ .

الأمير تنازلات عن فلسطين ، ولكن إصرار الأمير كان أكبر من توقعهم؛ فقد أفشل مشروعهم الاستيطاني، وراح يعلن بكل وضوح وصراحة تمسكه بتراب فلسطين وعروبتها، يقول مصطفى السكران في قصيدته السابقة :

" لم ينس جارته فلسطين التي تشكو لسدته العدو الأزرقا"(١)

ويصّور السكران عظيم فعال الأمير ودقه معاملته في مثل هذه المواقف المتأزمة ، فقد أعلن رفضه لقرارات بريطانيا آنذاك وراح يعمل بكل إمكاناته على كسر شوكتهم والتخلص منهم :

" يا أيها الملك الجليل ومن به نرجو لها نصراً أغر محقّقا

من ذا الذي وضريح منقذنا بها منا لنجدها يكون الأسبقا

لا زلت يا مولاي تحفظ حقّها وتصون عهد ولائها والموثقا"(٢)

جميع الحقوق محفوظة

وبعد، فإن الصورة التاريخية التي نظمها الشاعر للهاشميين صورة بطولية تمتزج فيها البطولة مع الفداء وقد استمدها الشعراء من قصائد الشعراء القدماء ومن حياة الأبطال الذين قدموا وضحّوا في سبيل أممهم وشعوبهم كل ما أمكنهم .

٠١ مصطفى السكران ديوانه ، ص٢٥ –٢٦ .

٠٢ المصدر نفسه ،٢٥-٢٦ .

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ب :صورة الهاشميين السياسية

صورة الشريف الحسين بن علي السياسية:

حرص الشعراء الأردنيون على تجسيد صورة الشريف الحسين بن علي السياسية وذلك بإظهار مقدرته على القيادة وقدرته على تولي الأمور، والثبات على مبدئه وعدم التنازل عنه مهما كّلف الأمر ، أوضح الشاعر عارف المرايات في قصيدته (قومي لمجدك) مبادئ الثورة العربية الكبرى مستذكراً شجاعة قرار الشريف السياسي وحنكته في تدبر الأمور ومؤكّداً على أن الغرب لا يحمل للعرب غير القتل والتدمير والوعود الزائفة فقط، وقد عمد الشاعر لإظهار صورة الشريف السياسيّة، فهو قائد فذ فريد، يحمل لواء ثورته دون خوف، وقد انتقلت الراية إلى يد الملك عبد الله من بعده :

" هذي مبادئ ثورة — للقائد الفذ الفريد
حمل الشريف لواءها — واليوم آلت للحفيد
فالأرض أطهر بقعة — والشعب خير بني الوجود
والغرب لم يحمل لنا — غير التنكر للوعود"(١)

وحرص الشاعر عارف المرايات في قصيدته السابقة على إظهار العطاء الهاشمي على مدى الزمان، فهم من حملوا الأعباء الشداد وقد مرّت بهم محن كثيرة، فلم تضعف همتهم ولا عزيمتهم، بل قاموا بمسئوليتهم بكل فخر، ويشبّه الشاعر همّة الهاشميين في قيامهم بأعباء المسؤولية بالماء الكثير المندفع دون أن تحتجزه سدود أو تعيقه عوائق، والدليل على ذلك الثورة الكبرى يقول :

" يا آل هاشم إنكم — حمالة العبء الشديد
كم محنة مرت بنا — يا صفوة البيت المجيد
قمتم لها في همّة — كالفيض من غير السدود
فالثورة الكبرى لنا — خير الدلائل والشهود"(٢)

وفي قصيدة أخرى للشاعر عارف المرايات بعنوان (مسيرة ثورة) أنشدها في ذكرى الثورة العربية الكبرى، أشاد فيها بقرار الشريف الحسين السياسيّ ، وحنكته في التعامل مع الأتراك ، وعزمه المتواصل على قيادة ثورته نحو تحقيق أهدافها ومؤكّداً قدرة الشريف على جمع شمل العرب وتوحيدهم تحت لواء واحد في صورة بصرّية يظهر فيها الشاعر اجتماع العرب الأحرار حول الشريف، ومشاورتهم له في الأمر فتكّفل الشريف يشرح الأمر ومواجهته فجاءت ثورته دليلاً على مقدرته في التعامل مع الأمور بحزم ويؤكد الشاعر هنا على استحضار صورة القادة الأبطال الذين يحرصون على التشاور مع أبناء شعبهم في الأمور :

" فتجّمع الأحرار حول شريفهم — وتشاوروا فالأمر صار معقّدا
فتكّفل الملك المهيب بحنكة — أن يشرح الأمر الخطير مفنّدا
فأقام في الدنيا قيامة ثورة — عربية الرواد والدم والفدا
فالثورة الكبرى لأمة يعرب — بقيادة المقدام شيخ الشُّهدا
هي خطوة أولى وتتلوها خطى — لكن الاستعمار عاد مجدداً"(٣)

---

٠١ عارف المرايات ، ديوان الهيبة القرشية ص٣٥

٠٢ المصدر نفسه ص٣٦

٠٣ المصدر نفسه ص٣٩

وينظم الشاعر (عمر عبد الفتاح أبو زيد) قصيدة بعنوان "فرحى بطلعة هاشمي" يشيد فيها بقائد الثورة العربية الكبرى الشريف الحسين بن علي ويؤكّد على ما حقّقته الثورة من صـــدى سياســـيّ في مسمع الدنيا والعالم كلّه، حتى إن جميع العرب باتوا ينعمون بالأمن والسلام ، مرفوعي الرؤوس، تمـــلأ نفوسهم العزة والكبرياء ويصف ذلك من خلال الصّورة يوضّحها وقد استعمل الشاعر الصّورة السمعّية والبصريّة فصدى الثّورة الكبرى يعمّ الكون ومجد العرب يعلو بناؤه ويمتد، وقد سجل العرب بعملـــهم هذا صفحة في كتاب التاريخ لا يمكن تجاهلها، ويصف الشاعر حال الناس المرتقبين الـــذين ينتظـــرون العودة لديارهم مرفوعي الرؤوس وقد زهت قلوبهم فرحاً بهذا النصر المحقق يقول:

" ابن الحسين سليل بيت نبوّة — السؤدد العالي وأنت لها أب
قام الحسين بثورة عربّية — أصداؤها في الكون نصر غلب
قد شاد مجداً شامخاً وبناؤه — في القلب صرح بناءه يتلزّب*
في كل قطر بالجزيرة سجلت — أفذاذ يعرب صفحة لا تعزب
الناس ترقب أوبة لديارها — والرأس مرفوع وأنت المطلب "(١)

ويؤكّد الشاعر ، سليمان المشيني على كفاءة الشريف الحسين بن عليّ السياسيّة والدينيّة ، ومقدرتـــه على جمع شمل الأمة تحت لواء ثورته الجامحة ، فتمكّن من تحقيق النصر وتدمير الأعداء الغاضبين، فيقول في لوحة جميلة مصوّراً فيها اجتماع العرب حول القيادة الحكيمة ومؤكّداً شجاعة الشريف ومقدرتـــه على تحقيق أهداف العرب :-

"فالتفت العرب إلى مكة
ورنوا بقلوب مرتبكة
لحسين عنوان الحنكة
ليقود بجرأته الحركة
وينجّي الضاد من الهلكة
من أجل عقيدته ثارا
ولسحق المستعمر سارا
لا يخشى القوة والنارا "(٢)

---

١. عمر عبدا لفتاح أبو زيد،ألحان وأشجان ص٢٨ ، * بناءه ، هكذا وردت في المصدر والصواب (بنائه)

٢. سليمان المشيني، صبا من الأردن ص٢٠

ويرسم الشاعر إبراهيم مبيضين صورة سمعيّة جسّد فيها صدى رصاصة الثّورة العربيّة الأولى وقد دوّى في الأفاق، بعد أن أسمع الناس جميعاً ، ليوقظ العرب من نومهم بعد أن سامهم الترك ألواناً من العـــذاب ويجسّد مقدرة الشريف الحسين بن علي الفائقة على قيادة الأمة نحو المجد العظيم، يقول :

" وأعلنها أبو الأملاك جهراً حسين من أقامته السماء
وأطلق طلقة سمعت صداها شعوب الأرض وارتج الفضاء
ليوقظ أمة رقدت زماناً طويلاً كاد يدركها العفاء
فقاد الأمة العظمى لمجد أثيل كان يعوزه الفداء"(١)

ولا يزال الشعراء يستذكرون ذكرى الثورة العربّية الكبرى ويرسمـــون وقائعهـــا ، ولا زالـــت احتفالات أبناء الشعب الأردنّي بهذه المناسبة الهامة تعقد إلى الآن، ويؤكّد الشعراء في قصائدهم في هذا الوقت على الإشادة بجهود الحسين بن علي وذكر فضائله السياسيّة وصفاته الحازمة، رابطين بين جهـــد هاشّمي كان وبين جهد هاشّمي كائن، وكأنّ الثورة نبراس يضئ دروب الأحرار حتى وقتنـــا الحاضـــر ، يقول الشاعر حيدر محمود في قصيدته (رسالة إلى الحسين بن علي) مستذكراً الثورة العربية ، ومعجبـــاً بمناقب قائدها الشجاع ومصّوراً الحسين بالدوحة التي تطلع في كل يوم الرجال الصّيد والنشـــامى ، ولا يزال الحسين ابناً للثوار، له في كل ثورة يد حرة وإباء يتسامى:

" أيها الراقد في الأقصى : سلاماً يا أبا الثوار لا زلت إلاماما
لم تزل رايتك الراية والقرشيّ الحدّ ، ما زال الحساما
واسمك الطاهر فينا لم يزل دوحة تطلع صيداً ونشامى
يا أبا الثوار ، في كل يد حرّة منك إباء يتسامى"(٢)

٠١ حسن علي مبيضين ورفيقه ، إبراهيم المبيضين حياته وشعره ص٨٨-٨٩

٢.حيدر محمود(رسالة إلى الحسين بن علي)مجلة أفكار،ص٨٩

صورة الملك عبد الله الأول السياسية

أعجبت أعمال الملك عبد الله السياسيّة العرب عامة والشعراء خاصة فراحوا يصّورون ومواقفه السياسيّة في صور جميلة، أكّدوا من خلالها على فراسة الأمير والملك، وحسن قراراته، وشجاعته النادرة وحزمه وإصراره، وجهوده البّناءة في سبيل إمارته ومملكته، فكان الملك البطل الحازم، والفارس الشجاع القادر على التعامل مع الأمور بكل حزم وثقه، الثابت على مبادئه الشجاع في قراراته.

يقول الشاعر مصطفى السكران مادحاً الملك عبد الله بحنكته السياسيّة ومقدرته على التعامل مع الأمور بحنكة وحزم، ذاكراً جهوده في سبيل توحيد أهل شرقي الأردن وأعماله من أجلهم ومن أجل العرب جمعاء وواصفا الملك عبد الله بصورة تاريخيّة سياسيّة، استقى مادتها من واقع الخلافة العربيّة التي استمرت قروناً طويلة، مؤكّداً على إظهار مقدرة الملك في المحافظة على الديار الإسلاميّة وهو في ذلك يستمد من شخصيتي الفاروق عمر بن الخطاب والمنصور عدلهما برعيتهما في الحكم وتدبير الأمور حتى إن الجميع نعم بحياة آمنة مستقرة في أوطانهم ،يقول :

" ورث الخلافة كابراً عن كابر — عن خير جدّ فضله مشهور
ملك بحسن الاستقامة مغرم — وعلى محافظة الديار غيور
أجرى من الأحكام ما بين الورى — ما أختاره الفاروق والمنصور
وقد استقر العرب في أوطانهم — والكل منهم آمن مسرور"(٢)

يؤكد الشاعر حسني فريز في رثاء الملك عبد الله بن الحسين عندما سقط على ثرى الأقصى ، فيستذكر حنكة الأمير السياسية وبعد نظره الثاقب في التعامل مع المواقف ، وحرصه الشديد على وطنه وأبناء وطنه وأمته ، فهمته قوية وعزيمته صادقة لا يشوبها ضعف ولا وهن ، فهو كالسيف القاطع يمزق جسد العدى وروحهم ، دون كلل، حتى صار همته غصناً مورقاً وفاء وحبا وقد استعمل الشاعر صوراً طبيعية ليظهر حزم الملك عبد الله وشدة حرصه ، فهو كشهاب قوي يشقُّ أرجاء الفضاء دون هوادة :

" عزمة جبارة ماضية — كشهاب شق أرجاء الفضا
لم ينلها وهن أو نصب — في مدى السبعين لم تعرف وني
كلما أظلم خطب أشرقت — وعلت ثم علته فانقضى
قاطع كالسيف في روح العدى — مورق كالغصن في أهل الوفا(٣)

٠١ احمد موسى بكار ، دور الهاشميين في بناء الأردن الحديث ص١٢٣

٠٢ مصطفى السكران ، الهاشميات ، ص٢٦

٠٣ حسني فريز ،هياكل الحب ،٢٤٣ ، ٢٤٤ .

واكب الشعراء الاستقلال وأحداثه ، فراحت تلهج قرائحهم بأجود الشعر وأعذبه مصورين فيه فعال الأمير، ومهنئين بنجاحه الباهر، ومؤكّدين على حنكته السياسية وعزيمته الصادقة حتى تحقق له ما أراد في صور شعريّة استمدوها من واقع الخلافة العربّية، ومن حزم الأبطال المسلمين وقوّتهم.

ومن هؤلاء الشعراء الشاعر حسني فريز ، فقد سجّل قصيدته التي أنشدها من دار الإذاعة الفلسطينيّة في يوم الاحتفال بالعيد الأول لاستقلال المملكة الأردنيّة الهاشّمية في ١٩٤٦/٥/٢٥م .

إذ صوّر حسني فريز بالغ فرحته بهذا الاستقلال الذي تحقّق على يد شريف هاشّمي ، جاهد وناضل حتى تحقق له ما أراد بعد صبر ومعاناة ، على الرغم من شدة الظروف المحيطة به وقسوتها ، فقد عرف سّموه الحزم والحنكة وعدم الخضوع والخوف من أحد، يقول حسني فريز في تصوير ذلك من خلال ربطه بين نور الملك ونور الإله يشتري الفخر بعزم سيفه ويرى الأمور البعيدة سهلة المنال لأن عزمه وحزمه صارمان:

" هو نور الإله يبعث فيها حين تخبو عزيمة الوجدان
حقّق الله للعروبة تاجاً عبقرياً في دولة التيجان
لمليك ما يأتلي يشتري الفخر بعزم مستحصد كاليماني
هو من نور أحمد في مآقيه يريد البعيد مثل العيان"(١)

كما عرف الملك المؤّسس عبد الله بن الحسين بمواقفه السياسيّة الحازمة في إدارة شؤون دولته وفي تعامله مع الظروف الراهنة ، وتحددت سياسته الحازمة في موقفه المعادي لبريطانيا وحرصه الشديد على قضية فلسطين وحقوق أهلها، ومن أجل فلسطين وأهلها قاتل جيشه العربي في مدن فلسطين وقراها، وسعى إلى الحفاظ على فلسطين مهما كلف الأمر، فكان يقول في ذلك :"إن الوقت ليس وقت فتح وطمع ولكنه وقت جهاد وجلاد "(٢).

"وقد عارض الملك عبد الله فكرة حكومة فلسطينية، وبعد اجتماع الزعماء ووجهاء فلسطين معه في كانون أول غام ١٩٤٩ في أريحا، إذ صدرت قرارات عدة منها : القول بالوحدة الأردنية الفلسطينية وأنّ زعماء فلسطين ووجهاءها يبايعون الملك عبد الله ملكاً على فلسطين كّلها"(٣)٠

وهكذا حقّق الملك عبد الله وحدة قوميّة بين الأردن وفلسطين، نالت هذه الوحدة احترام الجميع واعترافهم دون معارضه، واعتبرت هذه الخطوة عملاً سياسياً لا سابق له من قبل، وخطوة جديدة في سبيل الحريّة والوحدة العربيّة٠

١.حسني فريز (مقالة من الذكريات)مجلة أفكار ،ص٢٦-٢٧
٢-سليمان الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين ص ٥٥٣
٣. المرجع نفسه، ص٥٥٤.

يقول الشاعر حسني فريز مستذكراً جهاد الملك في سبيل الوحدة بين الضفتين، فقد كانت حلماً وأصبحت حقيقة، فعرف ببالغ عمق نظره وثاقب بصيرته بأن الأردن وفلسطين جزء واحد لا يمكن لهما أن ينفصلا عن بعضهما وكأنّهما جسدٌ واحد، وجسد الشاعر عمق نظرة الملك السياسية على وحدة العرب وحريتهم في صورة سياسية لا يحققها إلا البطل الهمام، فيقول:

" كنت للوحدة أمّاً وأباً ناظراً مستغرقاً جمّ الرؤى
تبتغيها حالماً مستيقظاً في ضمير الغيب ما كنت ترى
نحن في الأردنّ أو في سبأ عرب كل أمانينا سوا
هكذا علّمتنا يا قائداً جعل الحبّ سبيلاً يقتدى
سيرى التاريخ أنا أمّة تحفظ العهد وترعى من رعى (١)

وما زال شعراء الأردنّ يستذكرون سياسة الملك عبد الله وقراره الهام في الوحدة بين الضفتين كلما حلّت ذكرى هذه المناسبة الغالية، يقول الشاعر عارف مرايات في قصيدته (مسيرة ثورة) مشيداً بجهود الملك عبد الله وسياسته في الوحدة والشجاعة، ومصوراً حرصه على جمع العرب :

"والوحدة الكبرى التي نادى بها أهل فلسطين لكي نتوحدا
بقرار شعب من أريحا صوتهم نادى ب(عبد الله) أن لبي الندا
فأتى المليك ملبياً دعواهم ومناه شمل العرب يصبح واحدا"(٢)

أبدى الملك عبد الله الأول حرصاً عظيماً على الأمة العربية ووحدتها فراح يسعى إلى الوحدة بين أقطارها المتناحرة، وكان يؤلمه ما يشاهد من فُرقة وتمزّق بين أقطار الوطن العربي، وكأنّ العرب تناسوا ما بينهم من روابط دينية، ولغة قومية واحدة، وعدو واحد ينتظرهم، ونجح في إشاعة الإخاء والحب بين المسلمين والمسيحيين في الأردن وفلسطين كما نجح في إقامة الوحدة بينهما فيما بعد، يقول الشاعر نديم الملاح في قصيدته التي هنأ فيها الملك عبد الله الأول بمناسبة تتويجه عام ١٩٤٦م موضّحاً صورة الملك السياسية ومؤكّداً على مقوّمات الوحدة العربية والإسلامية:-

" رحت تسعى لوحدةٍ هي أحرى ببلادٍ كالمشط من أسنانه
وحّدت بينا بها لغةُ الضاد وخلقٍ كالعرف من ريحانه
وأشاع الإخاءَ والحبَّ فيها (روح عيسى) (والوحي من قرآنه)(٣)

١- حسني فريز، ديوانه،هياكل الحب ص٢٤٤

٢- عارف الرايات، ديوانه، الهيبة القرشية ص ٤٠

٣- نديم الملاح ،ديوانه ، ص(٦-٧)

وعلى فعال الملك عبد الله السياسيّة وجهاده وحنكته في إدارة دولته، أشاد العديد من الشعراء، فكلما استذكروا عبد الله، استذكروا معه الاستقلال، والحرب والوحدة والجهاد، وياها من ذكريات جميلة تبعث في نفس أهل الأردنّ الفخر والكبرياء، يقول الشاعر حسني زيد الكيلانيّ متغنياً بفعال الملك عبد الله، وقد كثرت حتى أعجبته، ومصوّراً سياسة الملك في تدبّر الأمور وتحمّل المصاعب، واصفاً الملك بالجبل العالي الذي لا ينهزم وبالسيف القاطع الذي يقصم الأعداء ويخترق صفوفهم:-

"يا أيها الملك المعتز جانبه بالعدل والحقّ أنت المفرد العلم

سطّرت تاريخك الوهاج معتمداً على الحقيقة وهي الحُكم والحكم

بطولة بمداد المجد شاهدةً بأنّ شم الرواسي ليس تنهزم

وأن للحقّ مهما أبطأت يده صمصامة تقصم الباغي وتخترم"(١)

ونتيجة لمواقفه السياسية ناصبه الحاقدون العداء وكان الشعراء المدافعين عنه، ففي عام ١٩٣٦ ، شبت في فلسطين ثورة عاتية، طالب فيها أبناء فلسطين بطرد الاحتلال البريطاني ، وعدم إعطاء فلسطين وطناً شرعياً لليهود ، وكان الملك عبد الله الأول يحرص ليل نهار على فلسطين ومقدساتها ، فقد فاوض البريطانيين وبعث إليهم رسائل توضح وجهة نظره وموقفه الرافض لقراراتهم ، ولم يقدم أي تنازل عن ذرة واحدة من تراب فلسطين الطهور ، وعلى الرغم من ذلك نظم الشاعر (أبو سلمى) قصيدة غمز فيها من قناة الملك عبد الله في بعض أبياتها، ودعته جرأته إلى التطاول على الملك أدبياً وأخلاقياً ، واصفاً إياه بالشخص الحالم، المتقاعس غير القادر على الحكم والقيادة ناسياً هذا الشاعر ما قدمه تجاه فلسطين ومقدساتها وشعبها.

فجاء الرد والدفاع على لسان شاعر الأردن "عرار " فهب من توه للدفاع عن عاهل الأردن الملك عبد الله الأول ، وراح يرد على أبي سلمى بقصيدة عنيفة من نفس الروي والقافية والوزن، وقد جاءت على ذكرها معظم المصادر الأدبية والتاريخية، مثل ديوان عرار شاعر الأردن، وكتاب تيسير ظبيان (الملك عبد الله كما عرفته).

افتتح عرار قصيدته بنبرة استفهامية خطيرة، قوية، راداً ادعاءات الشاعر أبي سلمى على الملك وعلى نهجه القويم، وقد وصف عرار الشاعر أبا سلمى بالرائش الذي أعماه حقده وجحوده، فلم يعد يرى الأشياء والناس إلا بمنظار حقده وجحوده يقول :

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية

" أمنداً بـــ(أبي طلال) وهجه اللبق الرشيد

ما أنت أول رائش أصماه سهم من جحود !(٢)

---

٠١ حسني زيد، أطياف واغاريدص١٧

٠٢ تيسير ظبيان ، الملك عبد الله كما عرفته ، ص(٨٩) ، والبدوي الملثم ، عرار شاعر الأردن ، ص(٢٢٠)

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

كما دعى عرار الشاعر أبا سلمى لتلقي الرد الحاسم على ادعاءاته من خلال قصـــيدته القويـــة ، الـــتي أظهرت صدق أفعال الملك وكذب ادعاءات الحاقد الأعمى ، يقول:

" فاهتف بما تقضي عليك به الغواية من قصيد
وإنكر مآثره وته بالسبق في حلب الكنود
وأنعم بما (مفتيك) يغدقه عليك من النقود (١)

رد عرار على الشاعر أبي سلمى وافتراءاته الكاذبة ، فمساعي الملك ليست لتوسيع حدود الأردن، وجهاده ليس من أجل غاية زائلة ، وإنما جهاده من أجل وطن الأجداد (فلسطين) وحدد عرار ملامح البطولة والجهاد ، فليست البطولة في إقامة الثورات الرعناء، بل البطولة بدفع الأخطار عن البلاد، يقول عرار في ذلك:

" يا من يعيرنا لمـــســـ عانا بتوسيع الحدود
وجهادنا لخلاص ما لم يشر من وطن الجدود
ليس البطولة ثورة رعناء بالأوطان تودي
لكنها في دفعك الأخـــ ـطار بالرأي السديد
ما زلت أعزل والعدو سلاحه حمر الحديد(٢)

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ووضح عرار مآل الشاعر وأمثاله الناعبين على الأمة ، والمطلقين ألسنتهم لرد الادعاءات عليهم، فهؤلاء سوف يصبحون بعد مدة عاجزين عن حماية أنفسهم وأوطانهم وما يجلبونه لأبناء شـــعبهم هـــو مزيد من الذل ومضاعفة القيود ، يقول :

" حتى إذا صفرت يداك من الحمى ومن الرصيد
وحماسك الجعجاع أســـ فر عن مضاعفة القيود (٣)

ثم بين عرار مصير هؤلاء ، فلا وطن لهم ولا موئل ، لأنهم عملاء لليهود ويطلب الشاعر من أبي سلمى أن يسأل اليهود عن الذين باعوا أوطانهم إليهم ، ونافقوا أمتهم وشعبهم ، وأمضـــوا وقتـــهم في شرب الكأس ومصاحبة الفتيات ، وكل ذلك على حساب أمتهم وشعبهم المناضل ، وقد كان الملـــك عبد الله غير أولئك، فقد كان حريصاً على الأقصى وفلسطين، ومدافعاً عنها وعن ثراها، ما فكر يومـــاً في خيانة أمته أو الكذب عليها، بل صدقهم القول والعمل،فجاهد، وكافح، وقد قدم والده روحه مـــن أجل استقلال العرب ووحدتهم، كما قدم روحه فيما بعد في سبيل فلسطين وشعبها، يقول عرار:-

---

٠١ المرجع نفسه ، ص(٨٩)

٠٢ المرجع السابق، ص(٨٩)

٠٣ البدوي الملثم، المصدر السابق ، ص(٢٢٠)

" وغدوت لا وطن ولا أمل بطارف أو تليد
فسل اليهود عن الألى باعوا بلادك لليهود
واستمرأوا انفاق قيـــــــ متها على كأس وخود
منهم أكان (العبدلي) (أبو طلال) ابن الشهيد ؟!(١)

لم يقصر عرار في تقديم آرائه ووجهات نظره ، ونصحه للملك عبد الله الأول ، بكـــل صـــراحة وثقة، فقد كان يسمع من مستشاريه وممن يثق بهم، ويأخذ نصحهم وبمشورتهم في بعض أموره، غير أن بعضاً منهم استغل حسن ظن الملك به، وراح يضمر في نفسه النية غير السليمة، وكان عرار ممن تنبـــهوا لمثل هؤلاء وأفعالهم، فراح يحذر الملك من أمثال هؤلاء فقال مخاطباً الملك ومحذراً إياه من بطانة أحســـن الظن بها، فكانوا كالحيات ،يقول :

" هيه يا رمز الأماني والمنى إنهم حيات رقطاء تفح!
لا يغرنك تقبيلهم يدك اليوم وتقريض ومدح
فغداً سوف ترى موقفهم منك يا مولاي إن إبرم (صلح) !(٢)

وقد بين عبد الهادي حماد في مخطوطته (دوحة العز في روض الشعر) أربع قصائد وصفها المؤلف بالقسوة، وليس هجاء وهذه القصائد هي قصيدة الشاعر الكويتي خالد الفرج عنوانها (النفير٠٠٠ النفير)
-قصيدة الشاعر خير الدين الزركلي، (شكوى)
-قصيدة الشاعر المصري احمد محرم
-قصيدة الشاعر احمد شوقي وعنوانها(ضج الضجيج)(٣)

٠١ المرجع السابق ، ص(٢٢٠)

٠٢ المرجع السابق ،ص(٢٢٦)

٠٣ للمزيد انظر عبد الله حماد دوحة العز في روضة الشعر ،مقدمة المخطوطة ص(١٢-١٤)

صورة الملك طلال السياسية:

وإذا ما تطرقنا للحديث عن الملك طلال طيب الله ثراه، فإننا نعجب بعظيم سياسته، وحنكته السديدة التي توارثها عن أبيه وجده، فعمل بعد استشهاد والده الملك عبد الله على تحقيق أهداف الثورة العربية الكبرى والثبات على مبادئها، فعرف عنه قوة الشخصية والشجاعة والفكر الواسع، وكان لا يخشى في الحق لومة لائم، وقد تميّز بمبادئه الوطنيّة الصادقة، وعقائده القوميّة، ومواقفه الهاشميّة المشرفة.

كان من أهم إنجازات الملك طلال السياسية على الصعيدين المحليّ والعربيّ، إعلان الدستور الجديد وإبرام اتفاقية الضمان الاجتماعيّ العربيّ، وتأليف مجلس الدفاع المشترك، وقد أكّدت هذه الإنجازات رؤى الملك السياسيّة، وحزمه وحنكته.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع رسائل الجامعة

يقول الشاعر مصطفى السكران في قصيدة نظمها بمناسبة عيد ميلاد الملك طلال في ١٩٥٢/٢/٢٢ متغنياً بإنجازات الملك ومصوراً جهوده التنموية، وقد أظهر الشاعر الملك في صورة البطل الذي يحرس أوطانه من كل شر، حتى أن الزمان يخاف بطشه، وبين الشاعر صورة شجاعة البطل فهو يحمل سيفه ويقاتل أعداءه حتى أمنت البلاد واطمأنت، يقول:

الحارس الأوطان في عين له يقظى وكل العالمين رقود
ملك الزمان ومالك لزمامه يجري بطوع يديه كيف يريد
بيديه من أرث الخلافة صارم خضعت لهيبته الملوك العيد
هو سيد الأردن فيها نسبة وعلومه للعالمين تفيد
وحرست أوطاناً لنا وحميتها فإذا العدو بكيده مكمود(١)

ويؤكد الشاعر إبراهيم المبيضين على إبراز صورة الملك السياسيّة وفعاله المهمة على كافة الأصعدة، فهو معزز الدستور وقائد الحروب، قاد جيشه بحنكة القادة العظام وبهمة الأبطال حتى كان له النصر والشاعر يؤكد هنا على استحضار صورة الأبطال الخالدين الذين قادوا جيوشهم بحزم متعرضين للموت دون خوف، فتحقّق لهم النصر يقول :

"ومعزّز الدستور في أيامه البيض القصار كسيرة الأجداد
قد خاض في الحرب الضروس غمارها متعرضاً فيها للاستشهاد
قاد الجيوش بحنكة وشجاعة فاقت شجاعة أبسل القوّاد
أبلى بلاء الخالدين بسيفه بربى فلسطين وباب الوادي"(٢)

١- مصطفى السكران، ديوانه، ص٣٨،٣٧.

٢-حسن مبيضين ورفيقه، إبراهيم مبيضين حياته وشعره ص١٥٣ [شعر ضعيف].

"صورة الملك الحسين السياسية"

توّج الملك الحسين سياسته الداخليّة منذ توليه سلطاته الدستورية بقيامه بأعمال هامّة منها: تعريب الجيش الأردنّي، في الأول من آذار عام ١٩٥٦ حيث اتّخذ الحسين قراراً حازماً وحكيماً وجريئاً وقوياً قراراً يقضي بإنهاء خدمات الضابط الإنجليزي(كلوب باشا) وتعريب قيادة الجيش الأردني ليصبح هذا الجيش جيشاً عربياً بأفراده وقادته، وكانت هذه الخطوة إنجازاً كبيراً أكّد فيه الحسين مفهوم السيادة الوطنيّة والقوميّة وعزّز فيه ارتباطه بشعبه كما جاء قراره انسجاما مع حرصه وتصميمه على تحقيق حرّية الأردن وتنمية استقلاله واستجابةً لتطلعات قائده وتوجيهات شعبه في التحرر من تبعيّة الاجنبيّ.

وعلى مثل هذا يؤكّد الشاعر فوزي العابد في قصيدته (قف بالبطولة) مستذكراً إسهام الملك الحسين السياسيّ وقراره الجريء بتعريب الجيش وفكّه من سيطرة البريطانيين وسياستهم، ليصبح جيشاً عربياً بكل ما تعنيه الكلمة من معنى وشرف، في صورة سياسية استمدت جذورها من سياسة الأجداد ووصف الشاعر سياسة الهاشميّين وقوتهم فسيوفهم مشهرة في سبيل الحق وقد صارت بهم لا تعشق الأغماد ويعرج الشاعر إلى ما ذكر جانباً من صورة الحسين السياسيّة، فرأيه ثاقب وقاد، يقول:

"ورث الشريف عن الشريف أمانة — فالشبل قد حمل اللواء وقادا
شهروا سيوف الحقّ من أغمادها — وبهم غدت لا تعشق الاغماد
أنت الذي صنع البطولة والفدا — وملكت رأياً ثاقباً وقادا
وبعهد سيدنا تعرّب جيشنا — جيش الكرامة قد سما إعدادا"(١)

ويشبه الشاعر حيدر محمود الحسين بالرمح الواقف وقفة شموخ وعزة وقد عانقته الرماح في صورة مصيرية، أراد فيها الشاعر التقاء القوة مع القوة، وقد علت رايات النصر خفاقة بعد هذا التعريب.

" معرب الجيش ، يا رمحاً .. يعانقه — رمح ويا سيداً من سادة نّجب
إليك تنتسب الرايات خافقةً — يا خير منتسب يرجي لمنتسب"(٢)

كما حرص الملك الحسين بن طلال على إشاعة الأمن والسلام بين أرجاء الوطن، لينعم الجميع بأمن دائم واستقرار سياسي شامل، في وقت عاش فيه المواطنون العرب حالة من عدم الاستقرار السياسيّ والأمنيّ، فأضحت حياتهم مهدّدة بالقتل والتشريد، في حين عاش أبناء الأردنّ في أمن ودعة دائمين.

٠١ فوزي العابد ،وسام الحب ص١٤

٠٢ حيدر محمود ، الفارس العربي الراية الهاشمية ، ١٩٥١ ص٥٤

ويقول الشاعر فوزي العابد في قصيدة (سيف الحق ممتشق) مصوّراً الأمن الذي أسبغه الملك الحسين على وطنه وشعبه، حتى غدا الأردنّ أرض الرباط والحشد، ومستقراً لكل المغتربين، فصار الأردن واحة آمنة لكل من يبحث عن الأمن، والشاعر هنا يستخدم الصور الطبيعية فصورة الواحة الوافرة الظلال الكثيرة الماء الهانئة المطمئنة، التي يسعى إليها كلّ مشرّد وكلّ مغترب، يقول:

يا واحة الأمن يا أردنّ ياعلما شاب الزمان ومجد المجد لم يشب

أرض الرباط وأرض الحشد يا وطني أنت احتضنت بفخر كل مغترب

فاسلم لنا سيدي للعرب قاطبة واهنأ نصيراً بقلب الشعب في النوب(١)

ويؤكّد الشاعر عارف المرايات في الذكرى الأربعين لتسلم الحسين سلطاته الدستورية على ما حققه الحسين للأردن من أمن وراحة وسلام، حتى غدا أمن الأردن مثار إعجاب الجميع فأصبحت جميع الأنام تهفو إليه، وتتمنى أن تناله، وأكّد الشاعر المرايات على مواقف عزته وعظيم آماله، حتى إن الأيام لتشهد للحسين بالفضل والقدرة، ويزيد الشاعر في ذلك فيخلع على الحسين صفات خارقة، فهو يصنع المعجزات ويحقّقها للأردنّ، فقد نشر الأمن وعزز جوانبه، حتى بات الجميع يتمنى أن ينال منه جانباً،كما أسهم في جعل مواقف الأردن مواقف عزة وصمود، في حين أن الآخرين لا يتحقّق لهم ذلك إلا في الأحلام يقول:

أعطيت من فضل الإله قيادة الشاهدات بفضلها الأيام

صنعت صنوف المعجزات وأمنت أمناً تتوق لمثله الانام

فهو الذي جعل المواقف عزة تشدو بها الآمال والأحلام(٢)

يوضّح الشاعر حيدر محمود سياسة الحسين الحكيمة في التعامل مع رعاياه، فما ضعفت همته ولا أصابها كلل، ولم يساوم جلالته على شرف أمته وعلى شرف شعبه، بل صبر على النوازل وجاهد في سبيل سياسته حتى كان له ما كان من احترام وتقدير، والشاعر في ذلك يرى سياسة الهواشم ورسالتهم وسياسة الملك ورسالته، يقول:

وهل يساوم من كانت عباءته عباءة المصطفى أفديك بالقضب

وهل يساوم من كانت رسالته رسالة الثورة المشبوبة اللهب(٣)

١- فوزي العابد، وسام الحب، ص ١٨

٢- عارف المريات، الهيبة القرشية ص ٦١

٣-حيدر محمود، الفارس العربي، الراية الهاشمية ،ص ٥٥

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

تعّرضت مساعي الملك الحسين بن طلال السياسية للعديد من المعارضين، الذين سعوا إلى إفشال جهوده والقضاء على حكومته وتقويض دعائم ملكه وعرشه، وجابه الحسين رحمه الله كل هذه المؤامرات بدقة رائعة وحنكة عظيمة وحزم صادق، فصمد حيال الظروف المحيطة به فلم تثن هذه المؤامرات من عزيمته ورباطة جأشه، يقول الشاعر عيسى الناعوري مصّوراً صموده تجاه هذه المؤامرات وثباته: في صورة بطل يقّدم لأمته كل ما تطلب، فلم يبخل عليهم، بل راح يسعى لأن يكون حاضر أمته كماضيها، ويؤكّد الشاعر في أبياته أسباب هذه المعارضات فإخلاص الحسين للحق وحبّه له جعل هذه العناصر تحقد عليه لأن النور الذي يوضّحه يؤذيها، يقول:

وكم بذلت ،ولم تبخل ،لخدمتها — وجعل حاضرها يسمو كماضيها
لو أذعن العرب للصوت الأمين لما — ضاعت فلسطين واستشرى العدى فيها
ولا استهانت بهم صهيون ساخرة — واستأسدت فيهمو حتى غوانيها!
لو لم يكن مخلصاً للحقّ ما حقدت — عناصر كان نور الحق يؤذيها (١)

عمل الملك الراحل الحسين بن طلال بفضل سياسته الحكيمة على ترسيخ مبدأ الشورى بين أبناء شعبه، وبين قادتهم، ولهذا الغرض تدور مناقشات القوانين والأنظمة بين مجلسي الأعيان والنواب ليتم إقرارها بشكل جليّ وواضح.

ويقول الشاعر عارف المرايات مصّرحاً بهذا المبدأ الذي عمل على ترسيخه وتنميته الملك الراحل في قصيدته: (في الذكرى الأربعين لتسلّم الحسين سلطاته الدستوريّة):

"واجهت سود الحالكات بحكمة — عجبت لها الأروام والأعجام
وضعت بالشورى مصاعد نهضة — فإذا الربوع تقدم ونظام"(٢)

وعلى حزمه وعزيمته القويّة يؤكّد الشاعر يوسف علي الشوابكه في قصيدته (الملك الهاشمي) بعد أن تحدث فيها عن مفاخر الحسين وكبريائه وكرمه، يقول :

" الملك الهاشميّ لم يزل — مفخرة للعلاء والمثل
والمجد قدامه يراوده — فينتقي ما يشاء بالأسل
حاز من الخلق كل نادرة — واختار منه فضائل الخصل"(٣)

ويصور الشاعر يوسف الشوابكة حنكة الحسين السياسة في إدارة الأمور وتميّزه عن غيره في ذلك الأمر، حتى فاق ملوك الأرض جميعاً، لأنه يستمد حكمته من شريعة الإسلام ومآثر آبائه وأجداده، فيقول:

---

٠١ عيسى الناعوري ، أناشيد أخرى ، ص٥٠

٠٢ عارف المريات ، ديوان الهيبة القرشية ص٦١

٠٣ يوسف علي الشوابكة ، القلادة الأولى قصائدي التواقه ص"١٣

" الملك الهاشمي قدوتنا ما قال قلنا آملين في العمل

حنكته فاقت الملوك و لم تعهد لما قال أي منتحل"(١)

ويذكر لنا الشاعر حيدر محمود في قصيدته (لقد ولدت غداً) والتي نظمها بمناسبة عيد ميلاد الملك الحسين الستين، العديد من صفات الحسين المتميّزة والتي جعلته قائداً فذاً شجاعاً فلقد تمتّع ببعد النظر في الأمور، فصار يرى ما لا يراه الناس ، ويحس بما لا تسمعه آذانهم ، وجمع مع صفاته تلك صفات الزعامة والكرم والحلم والصدق والفطنة، يقول حيدر في ذلك :-

ولقد رأى دائما ما لا نرى,وله نبض يحسّ بما لا تسمع الأذن

وليس يمنح سرّ الكشف غير فتى حرّ ومؤتمن والحرّ يؤتمن

ولا يكون زعيما في عشيرته إلا الكريم الحليم الصادق الفطن(٢)

وحرص شعراء الأردن على تصوير إنجازات الحسين السياسيّة، وتمثل ذلك في أعياد الأردن السياسيّة وفي مناسباته: أمثال اليوبيل الفضيّ، وعيد الاستقلال، وذكرى تعريب الجيش وغيرها، يقول الشاعر فوزي العابد مؤكّداً على مصدر وقوة سياسة الملك حسين رحمة الله تعالى:

" حمل الشريف لواء هاشم وافتدى أوطن النجوم وأنجب الآسادا

ورث الشريف عن الشريف أمانة فالشبل قد حمل اللواء وقادا

أنت الذي صنع البطولة والفدا وملكت رأياً ثاقباً وّقادا"(٣)

" صورة الملك الحسين في سياسته الخارجية "

أوضح الشعراء الأردنيون صور الحسين السياسية في سياسته الخارجيّة فقد تمتّع –رحمه الله– بسداد الرأي والحكمة الموروثة، وقد صنع لنفسه بهذه الصفات هيبة ومكانة .

ويقول الشاعر عارف المرايات مخاطباً الحسين، مؤكّداً في أبياته على إظهار صورة الحسين السياسيّة ومظهراً سديد رأيه وحكمته الموروثة:

" وسديد رأيك حكمة موروثة وسديد قولك للجميع شعار

أنت اليمين إذا اليمين يعزنا وإذا اليسار يعز أنت يسار

يا سيدي لك في المحافل هيبة وعلى العروبة من جلالك غار"(٤)

---

٠١ المصدر نفسه ص١٣٢.

٢. حيدر محمود (لقد ولدت غداً) صحيفة الرأي الاثنين ١٩٩٥/١١/١٤ .

٣. فوزي العابد ، وسام الحب ص١٤

٤ .عارف المرايات،الهيبة القرشية،ص١٢-١٣

وتجسّدت سياسة الحسين الخارجيّة في أمور متعددة، كان هدفها توحيد العـــرب ولمّ شملـــهم وإعادة مجدهم المنصرم ، وإظهار قوتهم ، لهذا فقد حرص الحسين على المبادرة بالجهود الداعية إلى وحدة العرب جميعاً، وكان رحمه الله السباق إلى الدعوة الوحدوية، وجسد هذه الدعوات وكلّلها بإقامة دولـــة الاتحاد العربيّ بين الأردن والعراق سنة ١٩٥٨م ، وعلى أثر ذلك نظم الشاعر عبد المنعم الرفاعي قصيدة اسماها (ثورة العرب) أشاد فيها بجهود الملك الحسين في إيجاد مثل هذه الوحدة وتـــدعيم أواصـــرها، وتقويتها حتى ظهرت على أرض الواقع عملاً عظيماً، عجز غيره عن تحقيقه ولا سيما في وقـــت ملـــئ بالأحداث الخطيرة، والسياسات المناوئة لمثل هذا العمل الوحدويّ المثاليّ، الذي كان من شأنه وحـــدة العرب وخيرهم، يقول:-

" وحدة هاشمية عقدت ... خصل النور فهو مؤتزر
فهناك الفرات مؤتلق ... وهناك الأردنّ مزدهر"(١)

ويحثّ الشاعر القائدين الأردني والعراقي على الاهتمام بقضايا أمتهم والدفاع عن ثرى وطنهم العربي ولا سيما ثرى فلسطين، وإغاثة المسجد الأقصى وسكانه، فالعرب المستضعفون يتطلعون بعين الأمـــل لهذه الوحدة ويرجون منها النصرة والمساعدة، وجعل الشاعر من القائدين أبطـــالا ينصـــرون العـــرب ويتطلعون إلى عزهم ووحدتهم، يقول:

" صخرة القدس تستجير كما ... والمصلّى وما بنى عمر
طفت فيها يهيج بي شجن ... وعليها من الأسى صور
أومأت للحمى فوا لهفي ... أوغل الناب فيه والظفر
قد جلا أهله فلا أمل ... باسم حولهم ولا قدر"(٢)

وبإقامة الوحدة بين ضفتي الأردن راح العديد من الشعراء يبارك هذه الوحدة ويـــدعمها؛ ولا سيما وأنها وحدة مقدسة حرص على إيجادها الهواشم منذ جدّهم المؤسّس، ولما يربط شعب كل ضـــفة بالأخرى من صلة قرابة وعقيدة روحيّة ودينيّة، وتشابه في العادات والتقاليد، وحرص جلالته على تقوية الارتباط بفلسطين وأهلها، فجاءت وحدة الضفتين دليلاً على عمق الروابط والتآخي، يقـــول الشـــاعر حيدر محمود في وصف الوحدة العربيّة وقد جسّد فيها الضفتين بصورة فتاتين تلتقيان معاً، وترقصـــان فرحاً بهذا الرباط القويم، وتقدّمان الشكر لهذا البطل الوحدويّ الحسين بن طلال:

---

١. عبد المنعم الرفاعي ، المسافر ، ص٣٠

٠٢ المصدر نفسه ص٣٣

على خطاه الثابتات
تنتصب القامات
نحن رجاله .... وإخوته
تجمعنا ، في الحقّ كلمته
فالأفق الشرقيّ والغربيّ
توأمان
الضفتان توأمان
المجد ، والأردنّ ، توأمان
وحّدنا
تشابكت في ظله الأيادي
والتحم الفؤاد بالفؤادي"(١)

ويرسم الشاعر جميل علوش صورة زاهية مشرقة وقد أخذت الضفتان من فرحتهما ترقصان طرباً، وهما معتزتان بالقائد الذي جمع بينهما في رباط واحد، وقد علت الزغاريد، والعزف والنشيد، حتى غدت الضفتان بعد الوحدة، جسداً واحداً لا يلين مهما هزّته العواصف والرياح وزمجرت حوله الرعود:-

" الضفتان اهتزتا من فرحة — واعتزتا بفتى أغرّ سديد
رنتا إليك بنشوة وتبارتا — في صوغ تهنئة وعزف نشيد
في وحدة رسخت فليس يهزّها — عصف الرياح وزمزمات البيد
يا رافع التوحيد بنداً عالياً — هذا مقام الضم والتوحيد "(٢)

وأنشئ مجلس التعاون العربيّ في عام ١٩٨٧، الذي جمع دول: (مصر ، والعراق ، واليمن ، فضلاً عن المملكة الأردنّية الهاشميّة) وكان هذا العمل الوحدوي مثار إعجاب الشعراء جميعهم فراحوا ينظمون فيه القصائد الجميلة، ويلقونها على مسامع البشر، مصّورين عمق الفرحة العربيّة وحرص القيادة الهاشميّة، يقول الشاعر فوزي العابد في قصيدته (يا صقر عمان) مصوّراً جهود الحسين في تدعيم أواصر التعاون العربي، ومباركتها، ولا سيما بعد قيام مجلس التعاون العربيّ الذي كان خطوة أولى في سبيل الوفاق والاتفاق العربيّ فقد جمع بفضل سياسته الحكيمة دول الوطن العربي تحت لواء واحد:

٠١ حيدر محمود ، الأعمال الشعرية الكاملة (ص١٨٢-وما بعدها —١٨٤).

٠٢ جميل علوش ، حديث الذكريات ص٥١.

" والمجلس العربّي صاغ مجدكم لما توحد فيه العرب كلّهم
إن الوفاق والاتفاق منك بدا في قمة المجد في عمّان يحترم
هذا الحسين لخير العرب شرعته قد اسمع الكون حتى من به صمم "(١)

فلقد كان الحسين يؤلمه ما يشاهد من تمزق لأوضاع العرب وضياع لكلمتهم ، حتى أصبحوا فريسة يطمع بها الطامعون ، فشوهت صورتهم الحضاريّة، وطمست معالم هويتهم العربية فأدرك أن العز العربي لا يعود بالأقوال فقط، بل لا بدّ من ربط الأقوال بالأفعال، ولذا سعى إلى إعادة إشراق صورة العرب كما كانت، وإظهار حضارتهم البناءة ومقدرتهم العظيمة، وفي هذا يقول الشاعر عيسى الناعوري مصوّراً جهود الحسين في حرصه على سمعة العرب ورفعتهم، وجمع شملهم ورأب النزاع والخلافات وقد أظهر الناعوري من خلال أبياته صورة الحسين السياسّية فأظهره بصورة الوحدوي الذي يسعى للمّ الشمل وفضّ النزاعات وإنهاء الخلافات:

" وللعروبة كم حاولت مجتهداً جمع الشتات لثأر من أعاديها
وكم بذلت ولم تبخل لخدمتها وجعلت حاضرها يسمو كماضيها "(٢)

وعلى وحدة العرب ولمّ الشمل يؤكّد الشاعر محمود عبد فريحات على صورة الحسين وجهده في هذا المسعى البنّاء، حتى غدت الوحدة بعد عقدها مستقيمة قويّة، لا تلين ولا يصيبها ضعف، وقد التقى بعدها قادة العرب في كف واحد، والتقت معهم الشعوب العربيّة في جسد واحد، ويسوغ الشاعر هذا الترابط ويوضّح أسبابه، فمصيرهم واحد، وهمهم واحد ولا سبيل إلى العّزة إلا بالوحدة، يقول:

" وحدة العرب شدها فاستقامت وتآخوا ولم تعد أوهاماً
والتقى العرب قادة وشعوباً راية ، منهجاً ، مصيراً ، مراحاً
وتلاقوا كأنّما الدرّ في العقد (م) وقد وحّد المصير المراما"(٣)

ونظراً لجهوده المتميّزة في تحقيق الوحدة والتضامن العربيّ، فقد توجّهت إليه أنظار العرب جميعاً وقلوبهم متشوّقة لمثل هذه الوحدة ولا سيما إذا ما علمنا أن أسباب الوحدة موجودة أصلاً ، يقول الشاعر الدكتور جميل علوش في قصيدة (في ميلاد الحسين) مؤكّداً هذا التطلع العربيّ لقيادته الهاشّميّة أملاً بوحدة عربية كبرى ومصوّراً جهد الحسين وصورته الوحدويّة وحرصه على العرب:

٠١ فوزي العابد ، المصدر السابق ص٢٠

٠٢ عيسى الناعوري ، أناشيد أخرى ص٤٩.

٠٣ محمود عبده فريحات ، إنسانية ملك ،ص٢٨

" ترنو العيون إليكم والقلوب لها في يوم عيدكمو هزج وإنشاد
لقد حملتم هموم العرب قاطبة وكان منكم لهم دعم وإسناد
في كل قطر من الأقطار رايتكم تعلو وصوتكمو بالحقّ رعّاد "(١)

وبمناسبة قيام مجلس التعاون العربيّ بجهود الحسين رحمه الله تعالى، نظم الشاعر عارف المرايات نشيداً بهذه المناسبة اسماه (نشيد الوحدة) أشاد فيه بصورة الحسين الوحدويّة جاء فيه:

" الأردنّ نشيد الملهوف دوماً للفدا
بغداد دمت فقد أجبت له الندا
وتجاوبت أرض الكنانة طالما
صنعاء مدت من على بعد يداً "(٢)

وأشار الشاعر إبراهيم مبيضين إلى مساعي الحسين في إصلاح ذات البين بين أشقائه العرب، فأخذ يطير من بلد عربي إلى آخر، ساعيا للمّ الشّمل ورأب الصّدع، وقد تحقّق له مناه في بعض مساعيه يقول مظهراً صورة الحسين السياسّية، ومقدّراً حرص الحسين على وطنه الكبير:-

" ما زال يعمل والإخلاص رائده يسعى مجدّاً على جسر من التعب
يطير من بلد قاص إلى بلد وليس يحفل بالأخطار والعطب
يقضي الليالي تباعاً مسّهداً يقظاً ويصرف العمر في كدّ وفي نصب
ووحدة الصّف أعلى ما يؤمّله وليس يحفل بالألقاب والرّتب "(٣)

كما أكّد الشعراء على دور الملك في عقد مؤتمرات القمة العربية فكان الداعي إلى عقدها وحضور اجتماعاتها وله في ذلك يد فضلى فكان يسعى من خلالها إلى إيجاد تقارب بين العرب وإنهاء خلافاتهم والعمل على وحدتهم يقول الشاعر محمد فارس الطحاينة، في تصوير جهود الحسين في عقد المؤتمرات العربيّة:

" كم قمةٍ عُقدت وأنت زعيمها بطل الوفاق ونور وجهك مسفر
طوفت في الآفاق تبذل جهدكم للوحدة الكبرى وأنت الخير
آمال يعرب أقسمت في ركبكم ستسير بعد اليوم لا تتعثر"(٤)

كما صور الشاعر عارف المريات في قصيدة (عّمان ثوب العّز) جهود الحسين العربية القومية وحرصه على العرب ووحدتهم:

٠١ جميل علوش ، حديث الذكريات ص٤٩

٠٢ عارف المرايات ، الهيبة القرشية ، ص٦٣.

٣. حسن علي المبيضين ورفيقه ، إبراهيم المبيضين ، حياته وشعره ،ص١١٠

٤. محمد الفارس الطحاينه ، في ركاب الحسين المعظم ص٢٨

" فجهودكم وضعت تعنّت غادر -كره السلام – بمأزق ولمهرب

من عقد مؤتمر أودعم منتفض أو حشد طاقات لأمة يعرب

فالشعب لا ينسى كريم خياركم منذ اجتمعتم في رباط المغرب"(١)

ولمساعي السلام دعا الملك الحسين بن طلال طيّب الله ثراه إلى سلام عادل وشامل يحفظ حقوق الإنسان العربي، ويعيد للأردن وفلسطين حقوقهما ، يقول الحسين: (والسلام في مفهومنا، والمفهوم العربيّ هو السلام العادل الشامل القائم على الحقّ والعدل السلام الذي يعيد الأرض المحتلة إلى أهلها وأصحابها الشرعيين، السلام الذي يعيد إلى قدس الأقداس هويتها العربّية والإسلامية، السلام الذي يعيد الحقّ العربيّ كاملاً غير منقوص)(٢)، وتمكّن الأردنّ بعد مفاوضاته مع إسرائيل من الحصول على السّلام العادل الشامل والمشرف، وهكذا عادت مياه الأردنّ وأرضه وكامل حقوقه وأمنه بعد صراع مرير مع اليهود دام سنوات عدّة، بقول الشاعر محمود الشلبّي مصوّراً بالغ حكمته وسداد رأيه، ومساعيه البّناءة إلى السلم:

" عربيّ هاشميّ مفتدى ساطع الحكمة والرأي سديد

ومساعيه إلى السلم غدت كبرياء العصر والكل شهود

قد زها الأردنّ في حضرته هذه نهضة علم وجود "(٣)

كما اهتّم الملك الراحل –الحسين بن طلال– باللغة العربيّة الفصحى، باعتبارها لغة القرآن الكريم أولاً، ومن ثم باعتبارها لغة العرب، فراح يهتم بها كل الاهتمام، ويبدي عنايته الكريمة في سبيل رفعتها وعزّتها، ولا عجب في ذلك، فأجداده الشرفاء حملوا أمانة هذه اللغة وحرصوا عليها كل الحرص، وجدّهم العظيم خير من نطق بلسان الضاد، ولاهتمامه باللغة صار دوحة اللغة وخيمتها، وصار الشعر يزهر في آفاقه ويورق، يقول الشاعر حيدر محمود مصوّراً جهوده في دعم اللغة العربية والحرص عليها وعلى شعرائها:

" يا دوحة اللغة الفصحى ،وخيمتها يعانق الأصل فيها الفرع والغصن

ويزهر الشّعر في آفاقها ... وله فيها ... وليس له في غيرها فنن

فليسلم الشعر ،والراعي الأمين له ولتبق عنوان فخر ... هذه السنن"(٤)

١.عارف المرايات ، الهيبة القرشية ص٢٣

٢. كلمة الحسين في احتفال تخريج الفوج الثالث من تلاميذ الكلية العسكرية الملكية في ١٩٨٥/١١/١٠م

٢. مجلة الأقصى العسكرية ،١ شباط ١٩٩١م عدد ٨٢٣ ص٨٠

٠٣ حيدر محمود (قصيدة لقد ولدت غداً) جريدة الدستور ، ١٩٩٥/١١/١٤م

وكما فجع الأردنيون بوفاة الملك الحسين، فجع كذلك الشعراء الأحرار، فراحوا يصورون في قصائدهم الرثائية إنجازات الحسين السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية ذاكرين مآثر جلالته السياسية، وحنكته في إدارة أمور بلاده، وحزمه ومضائه، بنى الأردنّ حتى غدا موئلاً للأحرار، ومكاناً للتآخي والوصال، يقول الشاعر عصام العمد في ذكرى الملك الباني الحسين بن طلال مؤكّداً على هذه المآثر السياسيّة:

هذا الحسين ومن بنى الأردنّ حرّاً لا يطال
حمل اللواء بكل إيمان وأحمالٍ ثقال
حمل الأمانة مخلصاً للشعب لا يخشى النزال
أدّى الرسالة ما انحنى إلا لمن أرسى الجبال
فبنى لنا وطناً يفاخر بالتآخي والوصال (١)

صورة الملك عبد الله الثاني السياسيّة:

واصل الملك عبد الله الثاني ومنذ تسلمه سلطاته الدستورية بعد وفاة والده الملك الحسين بن طلال المسيرة الخيرة، فحرص على الأردنّ وأهله، وما زالت مساعيه السياسيّة مثار إعجاب الجميع ومفخرة الأردنيين جميعاً، وقد عرف عنه الحزم، والمواقف الحازمة ومواجهة الصّعاب، والصّبر والجلد في الملمّات، وثورته على الظلم، وتضحياته، والعزّة، يقول الشاعر عبد المجيد النسعة في ذكرى يوم الجيش العربي، معرجاً في قصيدته إلى وصف صورة الملك عبد الله الثاني السياسية:

" وجاء من بعدهم خلف يتابعهم نفس المسير بإبداع وإعمار
في التضحيات لهم باع ومحمدة وهم نجوم الذرا في كل مضمار" (٢)

يقول الشاعر عصام العمد في قصيدة (أحرّ التهاني) احتفالاً بعيد ميلاد الملك عبد الله الثاني مصوّراً حرص الملك عبد الله الثاني السياسيّ على خدمة الأردنّ والاعتزاز به حتى راح أبناء الأردنّ يفاخرون بوطنهم أوطان العالم وقادته:

فأنت المرتجى واليك نصبو وهتف حاملين لك البنود

فنحن اليوم نشعر باعتزاز نفاخر كل قطر أو صعيد
بأنّا في حمى ملك أبيّ كريم الأصل ذي مجد تليد(٣)

---

١. عصام صدقي العمد، ديوان الوجدانيات، الجزء الرابع، آهات الحنين ص ٣٦٨
٢. مجلة الأقصى، ، عدد ٩٤٩، سنة ٢٠٠١ ص ٩٧
٣. عصام العمد، المصدر السابق ص ٣٥٨

ويؤكّد الملك عبد الله الثاني، حرصه الشديد على وحدة الأمة العربيّة، والعمل على توضيح صورتها بعدما أصابها التشويه والتعتيم ولا سيما بعد الأحداث المأساوّية التي ألمت بها في بداية هذا القرن، فراح يؤكّد في لقاءاته وندواته وفي زياراته إلى أوروبا وأمريكا ودول العالم كافة على إظهار هذه الصورة المشرقة وإرجاع مجدها كما كان سابقاً، ولا تزال مساعيه الوحدوّية ماثلة إلى الآن، فهو شديد الحرص على مصلحة العرب ووحدتهم، ويسعى جلالته كذلك للحفاظ على فلسطين ومقدّساتها وعدم المساس بحق العرب وأرضهم في الوطن العربيّ كافة.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

يقول الشاعر حيدر محمود في قصيدة(يا ابن الحسين) مصوّراً مواقف الملك عبد الله الوحدوّية وسياسته الفكرية النيرة، فقد ورث عن الآباء رقّتهم وبأسهم وراح يرى الأمور بعينين ملؤهما العزّ، يقول:

" لقد ورثت عن الآباء رقتهم وبأسهم فتلاقى السّهل والجبل
أرى غداً فيك، لا بدّ بدّه ، وأرى عيون أبنائنا بالعزّ تكتحل"(١)

ويستطرد الشاعر في هذه القصيدة فيصف عمق محبة الأردنيين لقائدهم، وتلاحمهم معه يداً واحدةً على من سواهم، في صورة مصيّرية وقد اتّحد فيها الشعب مع قائده، تحت لواء واحد، وراحوا يحرصون على استجابة تطلعات مليكهم وندائه، فيقول:

" والأردنيون من شتى المنابت من شتى المشارب هم للوحدة المثل
والأردنيون قوميون، ما خذلوا نداء أمّتهم يوماً ولا خذلوا " (٢)

٠١ حسين أبو عرابي العدوان ،عميد آل البيت جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين المعظم ض٢٣١

٠٢ المرجع نفسه ص ٢٣١

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ج: صورة الهاشميين الدينية

أ .صورة النسب الديني :

دفع هذا الارتباط الديني أبناء الأمة إلى تقديم الشكر وإعلان الولاء للهاشميين، حتى غدا لسانهم ينطق دوماً بفضل أولئك، وقلوبهم تنبض بحبهم، وعيونهم متطلعة دوماً إلى هذا النسب الرفيع، وهذا ما يؤكد عليه جميع الشعراء في أشعارهم، والتي تؤكد عمق هذا الترابط وشرف النسب الديني، وقد حرص العديد من الشعراء على إظهار صورة الهاشميين في نسبهم الديني فهم من نسل النبي وآل بيته، حملوا الرسالة وجاهدوا في سبيل تبليغها، مقدمين أرواحهم وأموالهم فداء ذلك، فلا عجب أن يحبهم الشعراء ويصورونهم في قصائدهم حتى إن بعضهم يعدّ حبَّ آل البيت فرضاً مترلاً من عند الله ينال صاحبه الأجر وكفارة يمحو بها الله الأوزار والآثام.

ومن هذا المنطلق يؤكد الشاعر رشيد زيد الكيلاني، في قصيدة (بشير الهنا) وضوح هذا النسب الديني وشرفه، ويبين فريضة هذا الحب وحقه لآل بيت الرسول الكرام، مشيراً إلى فضل الهاشميين ومقدرتهم ومميزاتهم عمن سواهم من الخلق؛ يقول:

وإنا لنحن العرب دنّا لبيتكم ... وبيت النبي المصطفى لإنجابه

فريضة حق حب آل محمد ... وكفارة يمحو بها الوزر كاسبه

فأنتم أولو المجد التليد ذراكم ... عليها عزيز المجد قامت مضاربه(١)

كما يصور الشعراء عمق أعمال الهاشميين الدينية وحرصهم على دين الله عزّ وجلّ، فهم أهل الدين وخدمته، المجاهدين في سبيل نشره، الباذلين أرواحهم رخيصة في سبيله، ويقول في ذلك الشاعر مصطفى السكران في قصيدة يوضح فيها صورة الأفعال الهاشمية الدينية:

يا آل بيت محمد لولاكم ... ما أعقب الليل البهيم صباح

من قال حيّ على الفلاح فما له ... بسوى ولائكم القديم فلاح

لكم البطاح وجدكم خير الورى ... ولكم جبال البيت والصحصاح

وإذا استقى الحجاج بركة زمزم ... فالناس من بركاتكم تمتاح

لا يصلحون بدونكم فكأنما ال ... بشر الجسوم وأنتم الأرواح (٢)

١- رشيد زيد الكيلاني، ديوانه ص ٢٩

٢- مصطفى السكران، ديوانه الهاشميات ، ص ٥٣

ومن ذلك أيضاً: قول الشاعر حسني زيد الكيلاني في قصيدته (هم الذين اصطفى الرحمن دولتهم) مشيداً بآل بيت رسول الله الكرام، ومؤكداً عمق النسب الشريف:

هم الذين اصطفى الرحمن دولتهم حتى يقوم عليها المجد والكرم

بيت على أسس التقوى دعائمه لوريعت الأسد جاءت فيه تعتصم(١)

وكثيرون هم الشعراء الذين تغنوا بهذا النسب الديني، وباركوا اتصاله، وقد تفجرت قرائحهم شعراً كثيراً صور عمق الارتباط، ومعانيه الخالدة، حتى لا تكاد تخلو قصيدة من قصائدهم من الإشادة بهذا النسب، وشرفه، ويقول الشاعر فؤاد الخطيب في قصيدته(لسان الآل يتكلم) محيياً الأمير عبد الله ومعرجاً فيها على مدح آل البيت الهاشمي المجيد:

واني لسان الآل أنطق باسمهم ومن رامهم بالسوء فالله غالبه

هم الأمل المعقود للعرب في غد وهم رفعوا الركن الذي انهال كاثبه(٢)

وكلما مدح الشعراء ملكاً من ملوك الهواشم استحضروا تلك الصورة الدينية، وأكدوّا على عمق نسبهم لجدهم الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وربطوا فعاله بفعال جده وبشجاعته، يقول الشاعر نديم الملاح في تأكيد نسب الملك طلال بن عبد الله:

يا حفيد النبي والوارث الأمجاد عنه قدماً وعن أمهاتك

أنت اثلت فوق مجدك مجداً من فعال بيض كبيض صفاتك٠(٣)

ويحرص الشاعر فوزي العابد في شعره على الإشادة بهذا النسب الديني القويم، مذكراً بافعال جدهم الرسول الكريم ومسعاه في نشر دين الله عزّ وجل، ومشيداً بجهود الهاشميين في نصرة الدين وخدمته، فإذا الإسلام منتشر يعمّ نوره الأرض، يقول:

" من آل هاشم من قريش جدكم حمل الرسالة هاديا ودليلا

فتلألأ المصباح في غسق الدجى وأنار عرضاً للبلاد وطولا

قد أشرقت في صدره وتنزلت آي الكتاب ورتلت ترتيلا

حملوا الأمانة كابراً عن كابر ومضوا على نهج الرسول سبيلا(٤)

١- حسني زيد ، أطياف واغاريد ص ١٧

٢.فؤاد الخطيب،ديوانه،ص٤٣٠

٣٠مجلة الشريعة، (الملك طلال٠ عرض تاريخي شامل)، ص ٦٦

٤.فوزي العابد، وسام الحب ، ص ٣٠

يحرص الشعراء على تصوير عظم تضحيات الهاشميين من آل بيت الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، فحملوا على عاتقهم مسؤولية عظيمة تمثلت في نشر دين الله وإعلاء كلمته ونصرة رسوله الكريم، وبعد وفاة الرسول الكريم ازدادت أعباء المسؤولية فحملوا قدراً كبيراً منها وصار على عاتقهم مسؤولية أشد عظمة، هي نشر دين الله بين العرب جمعاء، ولذا بذلوا في سبيل ذلك كل غال ونفيس، فقدموا أرواحهم رخيصة في سبيل عملهم هذا، ويؤكد ذلك قول الشاعر عارف المرايات في تصوير أفعال الهاشميين:

فالنور فيكم آل بيت المصطفى بيت النبوة والسماحة والفلا
فدماء حيدر والشهيد بكربلاء ما كانتا عبثاً ولا ذهبت سدى
بل إنها من أجل وحدة أمة قد خصها الرحمن أعظم فرقدا (١)

ب. "صورة رعاية الهاشميين للقدس ومقدساتها "

جسد الشعراء بالغ حرصهم عليها في العديد من قصائدهم الشعرية وسنوضح ذلك من خلال الشعر . وعلى هذا يؤكد الشاعر حيدر محمود في قصيدته (بين يدي الصخرة) والتي ألقاها بمناسبة إكمال الأعمار الهاشمي الثالث للمسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة مصوراً جهود الهاشميين ودورهم في الحفاظ على القدس والمقدسات، فهم أهل لذلك، وقد أوضح الشاعر عمق تلك الصورة من خلال ربطة بين عناصر الإنسانية في جنباتها، فالقدس فتاة حسناء يمد لها الهاشميون أيديهم ليقيموا مجدها ويصون أرضها، وهم أعرف الناس بحالها، وهم أيضاً ملاذ للمستجير من كل ضيق، يقول:

" والهاشميون أهلوها ولا أحد أولى بدقاتها من صدر أهليها
وهم على خدها ورد يقيم على ورد وكل أمانيهم أمانيها
وهم يداها وعيناها وخافقها ونشوة القبلة الأولى على فيها
والهاشميون أدرى بالقباب فهم قباب كل قباب في مغانيها
وهم رحاب الرحاب المستجار بها من كل ضيق ولا جار يجاريها"(٢)

يعد الشريف الحسين بن علي أول المعمرين للمقامات والأماكن الدينية والحضارية في بيت المقدس، فقد أعلن ومنذ تأسيس مملكته أن المقدسات الإسلامية حق شرعي من حقوق الهاشميين لا يجوز المساس بها، وإن مكانتها من مكانة المدينة المنورة ومكة المكرمة، ولهذا فهو لم يتنازل عن شبر واحد من أرضها، ولم يفرط فيها مهما كانت الأسباب والنتائج.

١.عارف المرايات،ديوان الهيبه القرشية،ص٣٨

٢.حيدر محمود ،بين يدي الصخرة .

وجاء اعمار الشريف الحسين بن علي للقدس الشريف بتبرعه بمبلغ خمسة وعشرين ألف جنيه ذهباً من أمواله الخاصة، دون أن يأخذ جنيهاً واحداً من أي شخص، وبقي كذلك طوال سني حياته يولي القدس والمقدسات كل الاهتمام والرعاية إلى أن لاقى وجه ربه في عام ١٩٣١م إذ نقل جثمانه الطاهر إلى مدينة القدس، ودفن بها.

يخاطب الشاعر حيدر محمود الشريف الحسين بن علي الراقد في الأقصى، مشيداً بإنجازه وبحسن أفعاله، ومؤكداً على ما سنه الشريف للهاشميين من حرص دائم بالقدس ومقدساتها، يقول:

" أيها الراقد في الأقصى سلاماً ... يا أبا الثوار ، لازلت الإماما

لم تزل رايتك الراية . . . ... والقرشي الحد مازال الحساما

واسمك الطاهر ، فينا لم يزل ... دوحة .. تطلع صيداً ، ونشامى

يا أبا الثوار ، في كل يد ... حرة منك إياد تتسامى

هاهم الأحرار من جندك في ... خندق النار يذوبون هياما "(١)

وحرص الملك المؤسس عبد الله بن الحسين على حمل رسالة والده في الدفاع عن القدس ومقدساتها "وكأن القدر ساقه ليكون المجاهد الثاني بعد والده، ليحمل الراية في الدفاع عن فلسطين بعامة والقدس بخاصة، والتي ورث حبها وتقديرها في عينه وفي فؤاده الشريف العظيم"(٢)، ومن أجل ذلك أحب الملك عبد الله القدس وعشقها، وراح يدافع عنها بكل قواه، فدخل جيشه العربي الهاشمي (جيش الإنقاذ) حرباً ضارية على أبواب القدس ضد العدو الإسرائيلي، وتمكن من تحقيق النصر، والدفاع عن القدس والحفاظ عليها لمدة ليست قصيرة.

وحرص الشعراء على تصوير اهتمامه بالقدس ومقدساتها من خلال ما قام به من أعمال، وجهاد كثير، يقول مصطفى السكران في قصيدة وجهها إلى الملك عبد الله مهنئاً إياه بحلول العيد السيعد، ومذكراً العرب بواجبهم للجهاد في سبيل إنقاذ فلسطين ويصف الملك بالغيرة الشديدة على القدس وفلسطين :

" لله عبد الله من ملك لقد ... أرض بحكمته الحجا والمنطقا

لم ينس جارته فلسطين التي ... تشكو لسدته العدو الازرقا

من ذا الذي وضريح منقذنا بها ... منا لنجدتها يكون الأسبقا

لا زلت يا مولاي تحفظ حقها ... وتصون عهد ولائها والموثقا"(٣)

---

١. حيدر محمود ، مجلة أفكار ، عد (٦٤-٦٧) سنة ١٩٨٣، شهر ٦ ص٨٩

٢.عدنان ساري الزبن،القدس في عيون الهاشميين،ص٤٧.

٣. مصطفى السكران ، الهاشميات ص٢٤-٢٥. [أرض: هكذا وردت في المصدر].

"لقد ضحى الملك الحسين من أجل فلسطين على كل الأصعدة السياسية والعسكرية والمحافل الدولية من أجل إبراز الشعب الفلسطيني وإعطاء الفكرة والصورة المقبولة عنه، ومن اجل العروبة المقدسة للقدس"(١).

وكانت بداية اهتمام بالمسجد الأقصى وبالصخرة المشرفة وبالقدس عامة منذ تسلمه إلى سلطاته الدستورية في ١٩٥٢/٥/٢م، فأمر بتشكيل لجنة لأعمار المسجد الأقصى المبارك والصخرة المشرفة عام ١٩٥٤م بموجب قانون أردني خاص، وبدأت هذه اللجنة عملها بتنفيذ الأعمار الأول والذي استمر العمل فيه إحدى عشرة سنة، بكلفة مالية بلغت أحد عشر مليون دينار أردني، وتم الافتتاح في احتفال مهيب حضره الملك الحسين رحمه الله تعالى عام ١٩٦٦م .

"وبعد حادثة إحراق المسجد الأقصى في ١٩٦٩/٨/٢١م، أمر بإعادة تشكيل لجنة الأعمار وعلى أن تباشر فوراً بإزالة آثار الحريق والبدء بالترميم، وقد أنجزت اللجنة أعمالها بأعمار المسجد الأقصى باستثناء منبر صلاح الدين الأيوبي، وقد بلغت مجموع النفقات المالية التي أنفقت على القدس ومعالمها الدينية منذ عام ١٩٥٢-١٩٩٢م ،حوالي ١٨٥مليون دولار شملت نفقات الترميم والصيانة"(٢).

وقد تبرع من أمواله الخاصة بمبلغ ٨,٢٤٩,٠٠٠ دولار عوناً وتتمة لما جمع سابقاً ليتم العمل على أحسن وجه وأدقه.

يقول الشاعر محمد الفارس الطحاينة مشيداً بجهود الملك الراحل في اعمار الأقصى والمقدسات:

" أعظم بملك هاشمي قدوة — في حبه للقدس للأخبار
عون لها بالمكرمات يصونها — بالمال آونةً وبالاعمار
يا جابر العثرات تحت لوائكم — شعبٌ يعود متوجاً بالغار "(٣)

وعلى دور الحسين في نصرة القدس في المستقبل يؤكد الشاعر أسامة المفتي في قصيدته (بطاقة حب) هذا الدور المنتظر في المستقبل القريب، فهو الرجاء والأمل ليحرر القدس ورفع الضيم والذل عنها، ويلجأ الشاعر إلى التنبوء بأحداث المستقبل، وتحررت القدس، وانحدرت صوبها الوفود من كل حدب وصوب وقد انكسرت الأغلال وتبددت الظلمة، يقول:

" أنت الرجاء لقدس الحق في ثقة — حيث المواكب نحو القدس تنحدر
تجلو عن القدس ما قد شان عزتها — والظلم يرحل والأغلال تنكسر"(٤)

---

١. سليمان مصطفى محمود الصمادي ، الرعاية الهاشمية للمقدسات الإسلامية ص١٨٥

٢. المرجع نفسه، ص١٨٦.

٣. محمد الفارس الطحاينة ، في ركاب الحسين ص١٢٧

٤. مجلة الأقصى ، عدد ٥٤٠ تموز – أيلول ١٩٨٠ ، ص٢٥

ويقول الشاعر فوزي العابد في قصيدته (يا ناصر الحق) مركزاً على دور الحسين في إنقاذ القدس الشريف ونصرة أهلها، فقد أخذ الحسين على نفسه عهداً بأن ينصر القدس ويحررها من ظلم اليهود ولذا فالشاعر يخاطب القدس داعياً إياها إلى عدم الضعف فالنصر قادم:

" يا وراث الثورة الكبرى وعزتها ... يا ناصر الحق فيك الحق ينتصر

أقسمت بالله يا مولاي مقتدراً ... أن تنصر الأهل غرب النهر فانتصروا

أهل العقيدة ما خرت عزيمتهم ... من عزمكم صبر الأحباب واصطبروا

يا قدس يا بلد الإسراء لا تهني ... قلب الأحبة في عمان يعتصر "(١)

وبات الأقصى يتطلع بعينين وجلتين يرقب هذا النصر القادم وينتظره بشغف، ويتطلع إلى الحسين ويدعوه لنصرته وفك الاغلال والقيود عنه، فالحسين أمله الوحيد للتحرير ورفع معاناته، يقول الشاعر محمد الفارس الطحاينه في تصوير ذلك:

" مسرى الرسول وأنت ، أنت ، حفيده ... ليكاد، من شوق ، إليكم ، ينطق

تهفو إليه نفوسنا وتلفه ... أحداقنا برحابه نتعلق

يدعوك ، للجلّي فكن عوناً له ... وبكم يلوذ إذا الكوارث تحدق

مستنجداً ، والعاديات تنوشه ... قل يا مليك العرب، قولك، مطلق"(٢)

ويرى الشاعر عيسى الناعوري في الملك الحسين بن طلال المنقذ والمشافي للقدس من جراحها التي لحقت بها، فقد نذر نفسه للدفاع عنها ونصرتها ولذا فهو يجهر جيشاً قوياً يعبر عن طموح الحسين وقدرة عزيمته الصادقة وهو يعلم أن مهر القدس الدماء الزكية التي تروي أرضها لتعود بعد النصر فرحة مبتهجة تعلو رايات النصر على قبابها خافقة، يقول:

" القدس مولاي ، جرح في كرامتها ... وليس غيرك من جرح سيشفيها

نذرت نفسك في صدق وتضحية ... لكي تحررها من مستبيحيها

من جيشك الحر تفديها غطارفه ... وأرضها بالدم الغالي سترويها

حتى تحررها من قيد غاصبها ... وراية النصر تعلو في روابيها "(٣)

والمتأمل في واقع الصور الدينية التي نظمها الشعراء في تجسيد عمق الترابط الديني الهاشمي وتوضيح دورهم في نصرة القدس وحماية مقدساتها، ليشعر أن هناك تواصلاً ما بين صورهم وصور الشعراء الذين جسدوا أحوال القدس ومقدساتها زمن الحروب الصليبية ونصرة صلاح الدين لها، فاستقى بعض الشعراء من تلك الصور مادتهم التي جاءت متطابقة لها في مضمونها ووصفها.

---

٠١ فوزي العابد ، وسام الحب ص٢٢

٠٢ محمد الفارس الطحاينة ، ديوانه ص٥٣

٠٣ عيسى الناعوري ، أناشيد أخرى ص٥٠

يقول الشاعر عصام العمد في قصيدة يهنئ بها الملك الحسين في عيد مولده مؤكداً على جهود الحسين الدينية وحرصه على الإسلام مصوراً اعماره للمساجد ولا سيما المسجد الأقصى الذي دعاه فكان الحسين من أوائل من لبى نداءه، لذا فهو يرى في الحسين ملاذاً لأمة المسلمين، فراح يرعى المسجد بكل عناية، وراحت أكف الداعين تدعو الله في صلاتها أن يحفظ الحسين ويرعاه .

" قد سجل التاريخ في صفحاته — أن الحسين ملاذ أمة أحمد
أمل لنا نحيا على نفحاته — أمل لأحفاد وجيل مجهد
أمل نطالعه ونرقب خيره — نرجو قطاف ثماره في الموعد
فالمسجد الأقصى دعا مستنجداً — بك فاستجبت نداء ثالث مسجد
ورعيته وحلفت أن تبقى له — سنداً بليل حالك متلبد
فدعا لك الداعون في صلواتهم — خيراً دعاء المؤمن المتهجد"(١)

ج.صور دينية أخرى

أ. الجهاد ديني:

جميع الحقوق محفوظة

مدح الشعراء الهاشميين بحسن فعالهم وجهادهم الديني، فهم أهل بيت النبوة، وورثة الدين وقادته، يؤمل الناس عليهم، ويرجون خيرهم، يقول الشاعر رشيد زيد في مدح سمو الأمير عبد الله عند ما قدم إلى عمان، مستذكراً صورة دينية استحضرها من واقع رسالة الرسول (محمد)، وعده حصناً يلوذ بحماه المسلمون، ولا عجب في ذلك، فسماء النبوة، تلوح في جبينه:

" يا عمدة البيت الذي ما أشرقت — شمس الهدى إلا بأفق سمائه
دين الحنيفة دين باني مجده — ورئاسة الإسلام في رؤسائه
يا موئل الإسلام دين محمد — حماك يسطع مشرفاً بضيائه
ما كان مثلك في ملوك الأرض في — نور النبي يلوح في سيمائه
فرض من الرحمن طاعة أمره — والخير كل الخير في إرضائه "(٢)

---

١٠ عصام العمد ،الوجدانيات ، آهات الحنين ص٥٩

٠٢ رشيد زيد ، زفرات الذكرى ص٤٠

ب- حرص على الإسلام :-

لقد أوضح عدد كبير من الشعراء اهتمام الهاشميين بالإسلام والمسلمين في تأكيدهم لحرصهم الشديد على الإسلام والإعلاء من شأنه وإظهار صورته المشرقة دوماً، والتأكيد على جهودهم في الدفاع عنه ودفعهم كل الشبهات التي تثار حوله، ولذلك أولى الهاشميون الإسلام والمسلمين عناية فائقة لا نظير لها عند غيرهم من قادة الأمم والملوك.

يقول الشاعر يوسف علي الشوابكة مصوراً جهود الملك الحسين بن طلال – رحمه الله – في حرصه على الإسلام والمسلمين ودعمه لهم بكل ما يحتاجونه:

فحكمه من شريعة أخذت من سيد الخلق خاتم الرسل
يسأل من فضل الله مسلكه بأن يحوز الرضى إلى الأجل
صلى فنامت عيونه ثقة قريرة لم يظلم ولم يسل"(١)

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع رسائل الجامعة

جـ- أعياد دينية :-

يؤكد الشعراء في قصائد عدة على المناسبات الدينية والأعياد الدينية العامة، فيصورون فرحة الناس بهذه المناسبات الدينية الهامة، ويتطرقون إلى ذكر محاسن القادة الهاشميين، رافعين إليهم أسمى آيات التهنئة والتبريك بحلول هذه المناسبات متمنين من خلال أشعارهم حياة هنيئة لهم ولأسرهم.

يقول الشاعر رشيد زيد الكيلاني في قصيدة له يهنئ بها سمو الأمير عبد الله بن الحسين بعيد الأضحى المبارك ويصور فيها عظم مقامه الشريف وجهاده في سبيل الإسلام والمسلمين:

" يا ابن الحسين لك الفضائل جمةً فينا ومحمود الثناء جميل
بيت النبوة بيتك السامي له في العرب كل المكرمات تؤول
وإلى رحاب علاك حج وفودنا والعطف منك كرامة وقبول
نقضي بطاعتنا لديك فريضة نعمى حبانا فضلها التنزيل
عيد الأضاحي حيث وجهك مشرق عيد له التكريم والتفضيل"(٢)

واغتنم الشاعر عبد المنعم الرفاعي مناسبة حلول العام الهجري عام ١٣٥٩، فراح يعبر في قصيدته (تحية العام الهجري) عن مشاعره الجياشة وعواطفه الصادقة، رافعاً قصيدته إلى حضرة صاحب السمو الملكي أمير البلاد المعظم الأمير عبد الله بن الحسين، ومهنئاً إياه بهذه المناسبة الدينية العزيزة على قلب كل مسلم ومسلمة .

٠١ يوسف علي الشوابكة،القلادة الأول ص١٣٢

٠٢ رشيد زيد ، زفرات الذكرى ص(٣٢،٣٣).

وربط الشاعر الرفاعي ما بين نسب سمو الأمير ونسب سيد الخلق محمد ﷺ فقد شع نور نبوي على جبين الأمير نور مستمد من نور سيد الخلق رسولنا العظيم محمد ﷺ يقول :

" من رسول الهدى وراء العصور شع نور على جبين الأمير
ينبع الوحي من قريش ويسري في السلالات للأمير الوقور "(١)

وعرج الشاعر عبد المنعم الرفاعي في قصيدته على ذكر محاسن أخلاق سمو الأمير فقد جمع سموه مع أخلاقه العالية أخلاق الرسول محمد ﷺ فاحتار كل طرف في النظر إلى شمائله العظيمة، وقد عجز الشاعر عن التعبير عن عظيم مشاعره الجياشة التي في نفسه عند مرأى سمو الأمير عبد الله، يقول :

" يا ابن بنت الرسول كيف تناهى لمعاليك كل خلق طهور
كلما جئت اجتليك تراجعت كليلاً ارنو بطرف حسير
لا أرى منك ،حين أنظر إلا كل معنى عال عن التفسير
ولمرآك رقة في فؤادي ولمعناك رنة في ضميري
ايه مجموعة الشمائل ليتني مثل حسي أجيد في تعبيري "(٢)

ويختم الرفاعي قصيدته بالدعاء إلى الله عز وجل بأن يحفظ سموه من كل مكروه، وأن يبقيه عزيز الجانب، ماضياً في حزمه، معتزاً بملكه، ينعم بالحياة الهانئة وطول العمر، يقول:

" أسأل الله أن تعيش كما تبغـ ـي عزيز الجانب ماضي الأمور
يضحك الملك تحت ظلك زهواً وتلاقى البشير بعد البشير"(٣)

ورسم لنا الشاعر حيدر محمود في صورة دينية، جسد فيها حرص الملك الحسين بن طلال على الإسلام من خلال حضوره الأعياد الدينية وإقامة شعائرها ودأب على هذه السنة الحسنة، ففي صباح كل عيد يصلي في مساجد المسلمين، ويستقبل التهاني والتبريكات من زواره وأهله ويؤكد حيدر محمود في صورته الدينية على ملامح الحسين الدينية فهو عميد الأشراف، وسبط الرسول الكريم، يتلألأ في عينيه يريق النبوة والإيمان و لم تعرف جبهته السجود إلا لله وحده، يقول:

انه المصطفى وهذا الصباح هاشمي تزهو به عمان
يا عميد الأشراف يا سبط طه إن عينيك للهدى مهرجان
فيهما من سنا النبوة أنهار ضياء ... وفيهما غدران
وهي لم تعرف السجود لغير الله يوماً ولا لواها عنان (٤)

---

٠١ عبد المنعم الرفاعي (قصيدة تحية العام الهجري) صحيفة الجزيرة ،عدد (٥) السنة الأولى تشرين الثاني ١٩٣٩ ص١
٠٢ المرجع نفسه ، ص١

٠٣ المرجع نفسه ، ص١

٠٤ حيدر محمود ،أنه المصطفى ،جريدة الرأي عدد(٩١١١) تاريخ ١٩٩٥/٨/٩

د: صورة الهاشميين الاجتماعية :-

جسد الشعراء في أشعارهم صورة الهاشميين الاجتماعية، على مرّ الأيام والعصور فمنذ أيام جدهم هاشم ومروراً بآل بيته من الرسول محمد ﷺ وآل بيته وحفدته والهاشميون يكلأون المجتمع والشعوب بعين الرعاية والاهتمام، وهم في ذلك لا يتملقون ولا يخادعون لأن هذا ليس من طبعهم، بل يبادلون الناس الحب ويظهرون بالغ الحرص عليهم ويسارعون إلى إغاثتهم ومساعدة المحتاجين، ويغدقون على فقرائهم ويقابلون الإساءة بالإحسان.

وأكد الشعراء في صورهم عمق العلاقة الاجتماعية التي تمتع بها الهاشميون منذ القدم وراحوا يظهرون صوراً اجتماعية متعددة، دلت بصدق على عمق علاقات الهاشميين مع أبناء شعوبهم وأمتهم فهذا الكميت بن زيد يصور في مدحه للهاشميين طيب العلاقة، وحسن المعاملة، فيقول فيهم:

للقريبين من ندى ،والبعيدين من الجور في عرى الاحكام
والغيوث الذين ان امحل الناس فمأوى حضائن الأيتام
مستفيدين متلفين مواهيب مطاعيم غير ما إبرام(١)

ومن صور القدماء يستقي الشعراء المحدثون صورهم، فقد أوضح العديد منهم أهم الصور الاجتماعية التي تمتع بها الهواشم من قبل وحتى وقتنا هذا، والجميع منهم يؤكد في صوره على حسن المعشر، وكريم الطباع، وخالص المودة والحب، وبالغ الحرص على العرب والمسلمين.

ويظهر الشاعر عارف المريات، صورة الهاشميين الاجتماعية في التاريخ وأفعالهم التي كان هدفها مصلحة أمتهم وشعبهم فهم من حمل الأعباء وواجهوا المحن دون خوف وهم في عملهم هذا كالأبطال العظماء الذين يضحون في سبيل شعوبهم.

" فالهاشميون الأشاوس كلهم ساروا على نهج الرسول بيثرب
كم محنة مرت فلا سدت لهم سبل العطاء برغم كل النوب٠ " (٢)

كما وصف الشاعر حيدر محمود عظم فعال الهاشميين منذ جدهم هاشم وحتى وقتنا الحاضر، مصوراً هدف الهاشميين من تلك الأعمال، ومعرجاً على توضيح علاقة الشعوب بقادتهم الهاشميين، فيقول في تجسيد صورتهم الاجتماعية وإظهار فضلهم وخيرهم، مستعيناً بعناصر الطبيعة لإظهار صورته الممتدة فالشمس تنشر ضوءها والغيث يفيض لكثرة:

١ عبد الله حماد ، دوحة العز في روض الشعر ،مخطوط ،ص٤٣ ،وللمزيد أنظر ديوان الكميث بن زيد
٢-عارف المرايات، ديوان الهيبة القرشية ص ١٨

هاشميون شمسهم تملأ الأرض ضياء وغيثهم هتّان
هاشميون والهوى هاشمي دائماً وهو عندنا إيمان
وإذا لم يكن لأكرم نخل فلمن يا ترى يرف الجنان؟ (١)

وصور الشاعر سيف الدين الكيلاني صورة الشريف الحسين بن علي الاجتماعية والمتمثلة في جمعه لأبناء الشعوب العربية وتوحيدهم تحت لواء ثورته، فقد حرص الشريف على إيجاد وحدة اجتماعية بين أبناء العرب المستضعفين قبل البدء بالثورة، لما لهذه الوحدة من قوة كبيرة في تحقيق الأهداف والطموحات، فكان الشريف الداعي إلى مثل هذه الوحدة الاجتماعية والمنظم لها تحت رايته ومبادئه، فالتم شمل العرب من الحجاز والشام تحت إمرته ووحدته، يقول سيف الدين الكيلاني في تصوير الرجل الداعي إلى الوحدة بين أبناء العرب:-

فلقد بدت أنوار صبح مشرق في وحدة عربية الأقطار
فيها حياة حرة وممالك قد وحدت في الروح والأفكار
هي وحدة أعضاؤها أقطاريـ ـرب كللت جبهاتها بالغار (٢)

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وحرص الشريف الحسين بن علي عندما تسلم سلطاته الدستورية بعد المناداة به ملكاً على العرب على توثيق علاقاته بأفراد شعبه وتقديم مساعدته لهم، وتجسيد أواصر الاخوة والمساواة بين الجميع حتى غدا أفراد شعبه (العرب) صفاً واحداً على من عاداهم، وقد تكللت جهود الشريف في إقامة وحدة اجتماعية عربية واحدة بين أحرار العرب وشرفائهم جميعاً.

يصور الشاعر حسني فريز في قصيدته (الثورة العربية الكبرى)، فرحة الشعوب العربية بانتصارات الثورة وإنجازاتها فظهرت الفرحة على شفاه الأحرار العرب، وخفقت قلوبهم حباً وملئت نفوسهم رضىً وعزةً، لا يطلبون إلا الحرية والكرامة، تحت إمرة الشريف، وظهر الشريف الحسين بصورة البطل المغوار صاحب الفكر والمبادئ التي جمعت بين أبناء العرب في وحدة واحدة وفي المقابل يؤكد الشاعر على إظهار صورة الأعداء الذين يتصفون بخلف العهود، يقول :

" في كل قطر فرحة وتجارب وبكل قلب خفقة وعرام
فكأنما سوح الوغى مفروشة بالورد أو أن المنون غرام
هم يطلبون من الحياة مكانهم والطالبون أعزة وكرام
والسيد النّدب الأمين يقودهم والخلف من أعدائه والذّام "*(٣)

١-حيدر محمود، أنه المصطفى ، صحيفة الرأي، الأربعاء ١٩٩٥/٨/٩ .

٠٢ سيف الدين زيد الكيلاني (خلجات قلب)ص٤٨

٣-راشد عيسى، حسني فريز شاعراً، ص ١٥٩ الذام : العيب

صورة الأمير عبد الله الاجتماعية: أما عن علاقة الأمير عبد الله بأفراد شعبة وحبه لهم فهي علاقة قوية، اتحدت فيها قلوب الشعب مع قلب القائد، فظهرت بصورة واحدة، وبقلب واحد وجسد واحد، ويحرص الأمير عبد الله على شعبه وعلاقته معهم أيما حرص، ولا سيما إذا ما علمنا أن المجتمع الأردني آنذاك مجتمع عشائري، تسكن كل عشيرة فيه مضارب معينة وترحل مع أغنامها طلباً للكلأ والماء. فكان يزورهم ويسامرهم ليلاً ويجلس معهم متحدثاً في شؤونهم وحاجاتهم، حتى إن الجميع ألفوا عطفه وحبه، فغدا مجلسه مكاناً يقصده جميع أفراد الشعب دون تردد، وكان سموه يدعو على مأدبة طعامه العلماء والأدباء والمرموقين من الشعب، ويحرص على إيصال عطفه وكرمه إلى الجميع دون استثناء، يقول الشاعر رشيد زيد في قصيدته (بشير الهناء) والتي قالها في استقبال سمو الأمير عبد الله بن الحسين في معان في ١٩٣٩/٥/٢٥ مصوراً حبّ الناس لهذا القادم، ومظهراً صورة القادم الحسنة، والتي يتطلع إليها أبناء شرقي الأردن والأمل يحدوهم إلى وحدة عربية، وقائد عربي مغوار، وقد اظهر الشاعر رشيد زيد الكيلاني صورة الأمير عبد الله الجميلة، ووصفه بالفاتح المنتظر الذي يؤمل الناس على قدومه كل الخير، ويطلق الشاعر على الأمير صفات طبيعية جميلة، استمدها من عناصر الطبيعة، فالبدر المنير ينشر نوره على العالمين، ويهتدي بنوره الناس في وقت مليء بالظلام، كما أنه حصن منيع ضم أبناء الأردن وحفظهم من العاديات.

ويا مولي النعماء من في ظلاله	نعيش وتحبونا الحياة مواهبه
بقيت لنا البدر المنير ونهتدي	بنورك في دهر توالت غياهبه
بقيت لنا الحصن المنيع يضمنا	تكلؤنا في الحادثات قواضيه(١)

جسد لنا الشاعر رشيد زيد الكيلاني صورة من صور عطاء الهاشميين الفذّ، فقد قدم مطالبته بالترفيع إلى الدرجة التاسعة في قصيدته (من كان يقصد غير بابك أخفقا) وغمز فيها بطرف إلى تدهور أوضاعه المادية وقلة ذات يده، وكثرة عياله، وحاجته الماسة إلى الدعم المادي ولا سيما بعد أن شاح عنه الآخرون بوجوههم بعد أن كثر دينه، فأظهر الملك عبد الله بصورة المعطاء الذي يمنح رعيته كل ما تحتاج، وراح يتمنى على المليك أن يقدم له المساعدة والعون، فوجد في شخصه الرجل المغيث لقومه، الفياض عليهم من كل خير فأعجب الشاعر بالملك وبعطائه المميز، ويلجأ الشاعر في هذه الصورة إلى استعمال صور الشعراء السابقين القدماء) الذين كانوا يفدون إلى بلاطات الأمراء لمدحهم واستعطاف قلوبهم، يقول:

١-رشيد زيد الكيلاني: زفرات الذكرى ص٣٠

لكن لي املاً بعطفك والرضا فإذا حظيت به غدوت موفقا
فالقلب في مظلم إلا إذا أنسته يغدو بنورك مشرقا
والحظ قفر مجدب فإذا اغتنى بالعطف منك يعود روضاً مغدقا
لا أرتضى منا لغيرك لو أرى فرزاً وارضى أن أرى لك بيدقا(١)

وكانت استجابة سمو الأمير لمطالب رعيته محط اهتمام الشعراء ، فخلـــدوا تلـــك المكـــارم في قصائدهم التي لا تزال إلى الآن شاهداً على عمق التفاعل الاجتماعي وتوثيق روابطه بكل صدق، يقول الشاعر رشيد زيد مصوراً بالغ استجابة الأمير عبد الله بن الحسين لمطالب رعيته، وحرصه على إقامـــة مجتمع مثالي يسوده الحب والأمن، حتى غدا لسان حال قومه ينشد بالحب والصدق لهذا القائد الكبي :

" يا مولى النعماء من جعل الورى عيدان نعمته ولسن ثنائه
من ذا الذي يأتي حماك ولم يكن يهديك صدق وفائه وولائه
ومن ذا الذي يحيا بظلك وهو لم يغبط على إسعاده وهنائه
القرب منك هو النعيم ومن تكن ترعاه عاش الدهر من سعدائه"(٢)

ولعل الشاعر في أبياته السابقة يدرك بحق سرعة الاستجابة، ووافر العطاء، ولذا فقد صور الأمير ووصفه بصاحب النعمة ومولاها، يغدق على الناس ويمنحهم ما يحتاجون، والجميع يأتي حماه وهـــم طـــامعون بكرمه وبالغ عطائه، ولجأ الشاعر في أبياته السابقة إلى استعادة صور الممدوحين في الشـــعر العـــربي ولا سيما الأمراء الكرام، فما أن يكرموا ضيفهم ويعطوه حتى تجود قريحته شعراً يعكس بالغ الكرم وواســـع العطاء، ويؤكد الشاعر مصطفى السكران على واحدة من مآثر الأمير عبد الله المؤسس، فقد قدم إليـــه الشاعر ومدحه معترفاً بجميل فعاله ومستزيداً لعطفه، يطلب الرعاية لولده ووحيده (فخـــري)، يقـــول وقد أظهر في أبياته التي جاءت باللهجة العامية صورة الأمير عبد الله بالمنقذ العظيم لأبناء شعبه الحريص على استجابة طلباتهم والاهتمام بهم:

" أقصد أمير البلاد زين الكرام الاجواد
يا أمير جيتك قاصد وأنت كهف المقاصد
مجدك والد عن والد أهل الهدى والإرشاد
فخري ابني هالوحيد قاصد من عطفك مزيد"(٣)

١-المصدر السابق ص ٥٠

٠٢ المصدر السابق ص٤١

٠٣ مصطفى السكران ، الهاشميات ص٢٢

كما حرص المؤسس على زيارة أبناء وطنه في أماكن سكناهم، والتعرف على مشاكلهم وحاجاتهم عن قرب فكان يقصد السلط والأغوار والزرقاء وعمان ليختلط بأفراد شعبه ويعكس واقعهم دون حاجز يعيقه عن متابعتهم، وقد نعم الغور برؤية الملك عبد الله مراراً وتكراراً، إذ كان يقيم في قصره بالمشتى أياماً طوالاً تعقد خلالها مجالس العلم والأدب والفكاهة، وتقام فيها حفلات القصر؛ وحظي قصر المشتى في الغور بمناسبة زفاف سمو الأمير نايف، وأقيم مهرجان كبير ابتهاجاً بتلك المناسبة وألقى الشاعر حسني زيد الكيلاني قصيدة بعنوان "والعرب قد هتفت تهنئ عرشكم" يصور فيها عمق علاقات الملك الاجتماعية مع شعبه، ومقدماً صورة شعرية جميلة، مظهر فيها الملك عبد الله، الحريص على أبنائه، وقد عمت الفرحة أرجاء قصره بهذه المناسبة العزيزة، اجتمع الشعراء والمهنئون لتقديم التهاني والتبريكات، كما يضيف الشاعر إلى صورته السابقة صورة مدحية، يظهر فيها اتصال الحكمة والمكرمات من الوالد إلى الولد، فالأمير نايف يجمع في شخصه المكرمات والشجاعة، ولا عجب في ذلك فوالده الملك عبد الله يحرص على ابنه كل الحرص ويدفع به إلى مراتب النجوم بهمة عالية وعزيمة قوية، يقول:

" مولاي(عبد الله) هذي ليلة عقد الزمان بها أعز لواء

بزفاف نايف وهو من أنجبته للمكرمات وساحة الهيجاء

والنجل حيث أبوه تدفع كفه شهب النجوم بهمة علياء"(١)

كما حرص شعراء الأردن على تقديم أسمى آيات التهنئة والتبريك للأسرة الهاشمية وقادتها العظام، فقد كانت الأعياد الدينية مجالاً خصباً يقدم فيه الشعراء خالص حبهم وولائهم وصادق مشاعرهم تجاههم ، وكان الأمير عبد الله بن الحسين من اكثر القادة الهاشميين محبة وتقديراً عند الشعوب العربية عامة والأردنيين خاصة، فحرص سموه على مشاركة أبناء الأردن أعيادهم الدينية، وكان يصلي معهم صلاة العيد وبعد الصلاة يتفضل سموه باستقبال المهنئين ويتقبل منهم أسمى آيات التهنئة والتبريك بالمناسبة العزيزة، والأمثلة على هذه المناسبات كثيرة، وسنكتفي بعرض قصيدة الشاعر رشيد زيد الكيلاني التي وجهها إلى حضرة سمو الأمير عبد الله بن الحسين مهنئاً إياه بعيد الأضحى المبارك ، ومعبراً من خلال قصيدته عن خالص حبه وعرفانه لسمو الأمير، ومجسداً فيها عمق مشاعر الحب والتعاون بين القائد وشعبه بصورة جميلة شابه بها صور الشعراء العرب القدماء ، فصور الأمير عبد الله بصورة الأمير المتواضع الذي يستقبل من شعبه آيات المباركة وتهنئة بهذه المناسبة الدينية ، وقد طغى على قلب الشاعر الحب والإعجاب فصار قلبه متبولاً بحبه، وراح الجميع يغبطه عليه، يقول:

٠١ حسني زيد ، أطياف وأغاريد ص١١

" ما كنت عن عهد الوفاء احول وأنا المحب وقلبي المتبول
حب أقام على الفؤاد لهيبه وجوىً يجول بمهجتي ويصول
أكرم به حباً يغار بقدره خصم ويغبطني عليه خليل
يا عاطر النسمات من ريح الصبا مالي سواك إلى الحبيب رسول
سر للرحاب الفُسح من ذاك الحمى حيث الندى والبرُّ كيف تميل"(١)

وقد عبر الشاعر عن خالص حب شعبه لقائدهم وأمير بلادهم، مصوراً وفود الناس المهنئين بوفود الحجاج الذين أموا بيت الله الحرام لتأدية مناسك الحج، وقلوبهم ملأى بالحب، ولسانهم يبتهل إلى الله بأن يديم عز الأمير ومجده، ولجأ الشاعر في هذه الأبيات إلى استعمال الصورة الدينية، ليظهر كثرة أعداد المهنئين للأمير والمباركين له، فقد استعار من مكة المكرمة صورة الحجيج القادمين إليها لتأدية مناسك الحج ، ومشاعرهم الدينية واطلقها على وفود القادمين إلى بلاط الأمير لتقديم التهاني والتبريكات بهذه المناسبة العزيزة بجامع الكثرة والازدحام في كليهما ، فالوفود كثيرة متتابعة، وأكد الشاعر بصورته الأولى على أهمية المكان الدينية فهو في الثانية يؤكد أهمية وعظمة الأمير الذي وفد الناس إلى بلاطه، يقول:

" يا منقذ الأردن باعث مجده لنداك فينا منة وجميل
أحييت عزتنا ومنعتنا وفي نعماك تم لنا الرجا والسول
تسعى إليك قلوبنا وولاؤنا نسك و صادق حبنا تبتيل
وإلى رحاب علاك حج وفودنا والعطف منك كرامة وقبول
نقضي بطاعتنا لديك فريضة نعمى حبانا فضلها التنزيل
لك عزة تسمو وعرش في العلى باق وعمر بالهناء طويل"(٢)

صور الشاعر رشيد زيد الكيلاني في قصيدة أخرى بعنوان (لك من رسول الله مجد ارفع) سمو الأمير عبد الله بن الحسين بصورة الحصن المنيع الذي يلجأ إليه الأردنيون، يحتمون به، ويجتمعون تحت ظله ، فقد كان الحصن المنيع الذي يؤول إليه الأردنيون يحتمون به ويطلبون رجاءه، والرجاء والأمل للأردنيين بعد الله عز وجل، وقد تعلقت آمال الأردنيين به وباتوا يرمقونه بأعين ملؤها الحبّ والفرحة، يقول :

" فلأنت حصن العرب أن شدت على أحداثها نوب الكوارث تقرع
ولأنت تؤلنا الذي تسعى له برجائنا بعد الإله ونضرع

١-رشيد زيد الكيلاني ، زفرات الذكرى ص ٣١

٢-المصدر نفسه ص ٣٢ .

ولأنت من نيطت به آمالنا كنف المعزة والجناب الامرع

فإذا العوادي والخطوب عدت على آفاقنا فإلى لوائك نفزع

وإذا المنى عزت وعز طلابها فإليك في نيل الرغائب نرجع "(١)

ولطيبة أبناء الأردن وحبهم الأمير، حرصوا على تقديم الهدايا المتواضعة لسموه، علهّا تكون حبلاً من مودة يربطهم بسموه، ويعظم قدره، وكان سموه يتلطف بتقبل هذه الهدايا دون تردد، ويأمر بإكرام صاحب الهدية ويستمع منه ويكلأه بعين الرضا والعطف، وعبر الشاعر رشيد زيد عن موقف عفوي من مواقف القادمين الذين يحملون هداياهم إلى سمو الأمير، فمثلاً: أهديت إلى سموه عصاً، وقد حرص الشاعر رشيد زيد على نظم أبيات من الشعر كتبت عليها ومضمونها حث الأمير على المضي قدماً والعمل على نصرة العرب وبناء مجد الأردن وأبنائه الصامدين فالأمير أمل الأمة، وقائدها المنتظر، وباني مجدها وحارس للعرب وحامي حوزة الدين، فهو يجمع في شخصه صوراً يجدها في شخصه الكريم، يقول فيها:

" خذ بيمينك عصا النصر وقدّ جمعنا ياذا العلى والحسب

وابن مجداً عززت أركانه منعة الملك وميراث النبي

وابق للعرب حفيظاً حارساً حوزة الدين وتاج العرب "(٢)

صورة الملك طلال الاجتماعية: حرص شعراء الأردن على تصوير مشاعرهم وخالص حبهم ولا سيما عندما يعلن الهاشميون -وقادتهم خاصة- عن مناسبات جليلة، أو يزفون البشرى لشعبهم ولا سيما عند عقد قرأن أو زفاف مبارك وعند حلول الأعياد وابتداء العام الهجري، فقد حرص الشعراء كذلك على إظهار عظيم فرحتهم، مقدمين التهنئة لقادتهم وشعبهم فمثلاً: أذاع جلالة الملك طلال رسالة لشعبه بمناسبة حلول السنة الميلادية عام ١٩٥٢، أكد فيها أهمية الأعوام، وتحديات أبناء شعبه مؤكداً دور الرسل والأنبياء في ترسيخ الرحمة والأمن بين الناس، وقد أثارت هذه الرسالة السامية مشاعر الأستاذ الجليل الشيخ نديم الملاح فجادت قريحته بقصيدة عصماء صور فيها طلالاً وقد ملك قلوب الناس وراح يسعى لوحدتهم و لم شملهم، فالملك طلال صاحب القلب الكبير يجمع بشخصه الكريم معاني الرحمة والعدل ويحرص على أبناء شعبه بكل طوائفهم وعاداتهم جاء فيها:

"قد سمعنا البليغ من كلماتك والشريف النبيل من تهنئاتك

يالها من رسالة مثلت ما بين برديك من رزين أبائك

ذكرتنا وداع عام وعاماً مقبلاً بالكريم من صفحاتك

أنت أثلث فوق مجدك مجداً من فعال بيض كبيض صفاتك

١٠رشيد زيد، المصدر السابق، ص ٣٨

٢٠ المصدر السابق ،ص ٤٤

وملكت القلوب منا بلطف وحنان وغيرة من سماتك "(١)

آمن الملك طلال بأن السلاح القوي الذي يمكنه من الرقي بوطنه، وتطويره هو سلاح الشعب، فأحبه الشعب حباً عظيماً، وعرف بإيمانه وإخلاصه وشجاعته، وبفضل محبة شعبه تمكن من الانطلاق بالمملكة إلى مرحلة طموحة نحو أهداف الثورة العربية الكبرى في الحرية والوحدة والحياة الفضلى.

لقد كان حب الملك طلال من أهم ما استقر في نفوس أبناء الشعب الأردني وأحبه الناس جميعاً في الوقت الذي كان فيه متقشفاً لا تهمه حتى ابسط ضرورات الحياة، فكان بعيداً عن الثروة وعرف بسخائه وكرمه، وكانت ثروته وغناه في العطاء الذي أغدقه على كل من احتاج اليه٠

وحرص الشاعر نديم الملاح في سنة (١٣٥٣هـ/١٩٣٥م) على تهنئة الأمير طلال بعقد قرانه ومصوراً ارتقاء المكارم بنسبه وكأنها فتاة تزهو بلباسها الجميل، فتجر ذيولها فخراً وعزة، فقد جمع الفخر من آبائه وأجداده، اختار عروسه من عائلة كريمة، فالتقى المجد مع المجد، وعلت هتافات التهنئة والبشارة تعم الدنيا، وفي عرس الأمير راح الزمان يؤرخ هذا اليوم المشهود، ويسطر هذا الحدث الهام، يقول نديم الملاح معبراً عن فرحته بهذا الحدث الهام:-

" سمت بطلال المكارمُ نسبةً تجر على الأنساب ذيل فخور

أرومتها فخر النبيين أحمد اجل بشير في الورى ونذير

تخير من فرع النبوة غادة نظير علا حاز المنى بنظير

وفي عرسه الميمون أرخت سائد طلال ولي العهد خير أمير (٢)

ويستذكر الشاعر في أبياته السابقة صورة زفاف الأمراء والملوك على مدى الزمان فالمجد لا يلتقي إلا مع المجد، والمكارم تنتسب إلى المكارم ولكثرة الفرحة وعظمها، راح التاريخ يدون هذا اليوم المشهود على صفحاته بكل زهو وافتخار .

صورة الملك حسين الاجتماعية: جاء في كتاب جلالة الملك الحسين بن طلال (مهنتي كملك) رداً على السؤال التالي:

كيف يستطيع ملك أن يكون قريباً من شعبه ؟ "خلال السنين الأولى من ولايتي احتملت الكثير من المتاعب والمصاعب في سبيل التقرب من شعبي وفهمه، لقد كنت شاباً صغير السن وكان مستشاريّ راغبين في تنظيم أسلوب حياتي، وكان ذلك عكس ما كنت أبغي واتمنى. كيف أستطيع أن أكون ملكاً صالحاً خيراً مثالياً، إذا كنت لا اعرف رعاياي جيداً"(٣)

١- نديم الملاح ، الملك طلال، عرض تاريخي شامل، مجلة الشريعة، جمادى الثانية ١٣٩٢ هـ-تموز ١٩٧٢، ص ٦٦ ٠

٠٢ مصطفى وهبي التل ،وخليل نصر ، (بالرفاه والبنين)

٠٣ الحسين بن طلال ، مهنتي كملك ص (٧١)

وانطلاقا مما سبق راح رحمه الله تعالى يتفقد أفراد رعيته، ولا سيما البدو الذين سكنوا البادية، فحياتهم مليئة بالمشكلات والهموم، فحرص على التقرب منهم، وكان يشعر واحد منهم، يشعر بما يشعرون به ويحس بما يحسونه، يقول جلالته:

"لقد كانوا أثناء زياراتي لهم، يشرفونني بالرقص والغناء من أجلي، وكلما ورد اسمي في أغنية، كانوا يحيونني بإطلاق الرصاص في الهواء، ثم أجلس فتقدم إليّ القهوة، ويرتجل زعيم العشيرة خطبة الترحيب التقليدية، وهذا ما كان يعتبر من مظاهر الأدب، وعندها تبسط موائد الطعام ٠٠٠"(١).

وهكذا استطاع الملك الراحل الحسين بن طلال مدّ قنوات الاتصال بينه وبين أفراد شعبه وإحاطتهم برعايته وعطفه وكرمه، فكان يحرص على زيارتهم في أماكن سكناهم ويستمع إلى شكواهم ومتطلبات حياتهم اليومية المتواصلة، التي سرعان ما يجيبها الحسين في الحال.

لقد آثر الشعب الأردني واعتبره سنداً قوياً يمكن الاتكاء عليه والانطلاق من خلاله، فعمل على توطين البدو في أماكن خاصة بهم، وقدم إليهم كل ما يحتاجونه، من مساعدات مالية ودعم معنوي، وكان حرصه الدائم على الاختلاط بسكان المدن والقرى دافعاً قوياً يحثه على تلمس الواقع والتبصر بواقع مواطنيه وحاجاتهم ٠

" لقد كنت دوماً أحب التحدث إلى الناس الذين ينتسبون إلى مختلف الطبقات الاجتماعية والذين لا يعرفونني، وأنني لأذكر مرة كيف أنني كنت متجهاً نحو مدينة جرش فصادقت بدوياً يحمل كيساً ثقيلاً من الخضار فأومأ إليّ، فتوقفت وهو يتصور أنني سائق تكسي، بعد أن وافق على الأجرة صعد إلى السيارة، فسألته عندئذ عما إذا كان الموسم جيداً في هذه السنة وبماذا يبشر المحصول ؟

فأجاب : بفضل الله والملك الموسم رائع" وسألته: ما رأيك في الملك حسين؟ لقد سمعت الناس كثيراً ما تتحدث عنه، أي نوع من الرجال؟ هل هو ملك صالح؟ فأجاب: إنه بعد الله رائدنا ومرشدنا الأكبر، إنه يحمينا ويمنحنا كل معونة نحتاجها، إننا نحبه كثيراً، قلت: إنني لست متأكداً تماماً مما تقول. فغضب البدوي وصاح فيّ: إذا ما تجرأت أن تتفوه بمثل هذه الأكاذيب على مليكي، فلسوف أضربك... حتى يسيل دمك"(٢)، وهكذا تجسدت العلاقة بين القائد وشعبه في صورة جسدية واحدة، لا يمكن فصلها أو تحويلها إلى مكوناتها؛ علاقة قائمة على مبدأ الثقة بالقيادة الحكيمة، جسد الشعراء صورة الحسين الاجتماعية في صور متعددة، أظهرت بصدق بالغ اهتمام الحسين بالأردن وأبناء شعبه، فقد تعددت هذه الصور وتراوحت ما بين: (صورة الأب الرؤوف على أولاده) صورة الوالد العطوف على الجميع، وصورة الحريص على المجتمع، والراعي لشؤونهم، وصورة كافل اليتيم والمحسن إلى الفقراء والمساكين.

٠١ المرجع السابق ،ص(٧١)

٠٢ المرجع نفسه ، ص٧٤

صور الشاعر حيدر محمود واحدة من صور الحسين الاجتماعية وقد توحد الشعب مع القائد في صورة جسدية واحدة، لا يمكن فصلها، فقد توحد الشعب مع الحسين فصار خافقهم واحداً، وروحهم واحدة، ودينهم واحداً، فكان القائد صورة في شعبه والشعب صورة في قائده ولذا بادل الشعب قائده الحب والرعاية، فساروا على خطاه، وزنودهم على زنده، وهو في ذلك يرعاهم ويحتضنهم بكل حب، يقول:

" مع الحسين ولدنا نحن والوطن ولن يفرقنا عن بعضنا الزمن
توحد الكل فيه فهو خافقنا ونحن خافقه والروح والبدن
على خطاه مشينا والزنود على زنديه تحضن زنديه وتحتضن"(١)

ثم يصور حيدر محمود في موقع آخر من شعره العلاقة بين الحسين وشعبه هي علاقة شعب بوطن علاقة تزداد ألقاً وبهاءً يوماً بعد يوم، وقد استعاد الشاعر في أبياته صورة الصوفيين الذين يهيمون حباً وغراماً في آلهتهم، فكذلك هام الأردنيون في مليكهم حباً وغراماً، وقد أكد الشاعر في صورته طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم، فهي علاقة مودة ورحمة ليست علاقة حاكم بمحكوم أو سيد بمسود، فالصورة المجسدة هنا صورة الملك المحبوب من قبل الجميع، وهم بحبهم يعاندون كل عنيد، يقول:

" ليست علاقتنا علاقة حاكم برعيه أو سيد بمسود
لكنك الوطن الجميل وحسبنا أن الوجود به أعز وجود
وستعرف الدنيا بأنا عندما نهوى نذوب هوى بغير حدود
متصوفون نعم بحب حسيننا وبه نعاند رأس كل عنيد"(٢)

وعرف أبناء الأردن أن الحسين أب وقائد لهم، وموئل يلجأون إليه من كل المحن والمصاعب، إذا أصابتهم الكروب، فكان يحرص على حل مشكلات الناس وتبديد همومهم. يقول الشاعر يوسف الشوابكة مصوراً حرص الحسين على أبناء شعبه في صورة جسدت بالغ حرص الحسين على الجميع، وحبه لهم وقد استمد الشاعر صورة من الطبيعة، صورة الجبل المنيع الذي يلجأ إليه الناس ليضفيها على الحسين وحبه لشعبه:

"الملك الهاشمي ملَجأنا من أي هم نراه كالجبل
ليس لنا وحدنا فضائله بل لجميع الشعوب والدول
كل الرزايا تهون في يده كأنه ساحر على الغيل
مشاكل الناس حلها أبداً بطرف عين ترف للخلل"(٣)

٠١ حيدر محمود ، لقد ولدت غداً ، صحيفة الرأي ، الاثنين ١١-١١/١٩٩٥م

٠٢حيدر محمود (المرة الأول، الراية الهاشمية ،عدد ١٥/ ١٤تشرين ثاني ١٩٩٨م ،ص١٧

٠٣ يوسف على الشوابكة ،القلادة الأولى ص١٣٣. الغيل: المصائب الخادعة، الخلل: الفجوة.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

جاءت أعياد ميلاد الملك الحسين حافزاً قوياً يدفع بالشعب إلى التعبير عن صادق مشـــاعرهم وعظيم فرحتهم، حتى إن الجموع تخرج إلى الميادين فرحة مسرورة ولا سيما إذا أقيمـــت الاحتفـــالات فتعم الفرحة والزينة والأعلام واللافتات مداخل المدن والقرى، وتأتي وفود الناس لتقـــدم ولاءهـــا دون زيف أو نفاق، يقول الشاعر الأستاذ محمد طاهر الكيلاني في قصيدة (كل يبارك للحسين بعيده) مصوراً صورة الفرحة التي اتضحت فراح الجميع يهنئون قائدهم ويقدمون له أسمى آيات التهنئة والتبريك، وقد جمع الحسين في شخصه صورة الملك والرجل المحبوب المتواضع الذي يحبه الجميع ويعشقونه، يقول:

" خرجت بميلاد الحسين جموعه مثل الحجيج بسعيه وعداده

كل يبارك للحسين بعيده والحب والإخلاص ملء فؤاده

أعظم به ملكاً تغلغل حبه بقلوب هذا الشعب في أكباده " (١)

ويصور الشاعر عصام العمد في قصيدته (تهنئة من القلب) فرحة الشعب الأردني بميلاد الحسين وقد عمت الفرحة الجميع وراحت الطبيعة تشارك الشعب فرحتهم، فالطيور تغرد هي الأخرى فرحـــة بميلاده، وجاءت وفود الشعب من كل حدب وصوب لتعبر عن خالص ولائها وحبها، وغـــدا عيـــد الحسين عيداً لكل الأردنيين، يقول:

" في يوم عيدك يا مليكي عيدت كل القلوب وغردت كل البلابل

فالشعب حولك قد تجسد حبه لك بالولاء من الحواضر والقبائل

فاليوم عيدك أنت بل هي فرحة للشعب تشهدها الشوارع والمنازل (٢)

جمع الشاعر في قصيدته بين صورة طيور الطبيعة الفرحة، وصورة الوفود الكثيرة ليوضح عمق الفرحـــة بهذه المناسبة الغالية على الجميع، فالوفود تنحدر من كل مكان لتعلن عن فرحتها، والشوارع ازدانـــت بالأعلام والرايات، وعلت الفرحة على الحواضر والقبائل، فعيد القائد عيد للناس جميعاً.

إن من أهم الأمور التي جعلت الهاشميين متميزين في التعامل مع شعبهم، هذا الصدق الذي ينبع من القلب، فيؤكد الحب الصادق الذي يخرج من قلوب الرجال الذين آثروا على أنفســـهم الشـــعب فصاروا سنداً له وذخراً، وعلى الرغم من صعوبة المواقف التي مرت بالأردن منذ تسلم الحسين ســـلطاته الدستورية إلا أنه لم يلجأ في يوم من الأيام إلى استعمال الوسائل المزيفة التي من شأنها خـــداع النـــاس وتضليلهم، بل لجأ إلى الصدق في أقواله وعدم إخفاء الحقائق عن شعبه الوفي، حتى إن الهاشميين أصبحوا رمزاً للصدق والإخلاص والوفاء، وليس هذا غريباً عنهم، فهذا حالهم منذ أجدادهم.

---

٠١ الأستاذ محمد طاهر الكيلاني ،كل يبارك، مجلة الأقصى عدد ٥٥٢ ،تشرين أول ،كانون أول ١٩٨٠ ص٢٠-٢١

٠٢ عصام العمد ،الوجدانيات ، ص٦٣/٦٤

وقد صور الشاعر حيدر محمود صدق الهاشميين مع أفراد رعيتهم، ولا سيما صدق الملك الحسين رحمه الله، فتعهد أفراد شعبه بالصدق وعدم الكذب، حتى إنه تحمل مع شعبه أقسى الظروف وأحلكها حتى تحقق لهم ما أرادوا بعد سنوات من الفقر والجفاف، فنعم الهاشميون الصابرون، ونعم الرجال، رجال الأردن، ويؤكد حيدر محمود على هذا الصدق في الصبر على الجوع والعطش وعدم التنازل عن حق واحد من حقوق أبناء الأردن، على الرغم من محاولات الآخرين الضغط والمساومة على الأردنيين وقائدهم ولكنهم صبروا حتى أتاهم نصر الله عز وجل يقول حيدر محمود، مصوراً تحمل الحسين لأقسى الظروف وأعتاها، وكيف صبر مع شعبه على الجوع والعطش و لم يقبل التنازل عن مبادئه و لم يركع لأحد إلا لله، وهو في كل ذلك صادق مع شعبه فلم يعرف عنه الكذب، وهذا ليس من شأنه وقد جسد الشاعر حيدر محمود صورة الحسين ومقدرته في تحمل الصعاب والمشاق فهو أهل لذلك لأن جده المصطفى تحمل قبله الجوع والعطش و لم يهادن المشركين ويرض بعروضهم الزائلة، بل صمد، وجابه الظروف بكل حزم وصدق، يقول:

" يا سيدي وحبيبي أنت أصدقنا وأنت والله نعم الفارس العربي
وأنت والله لم تكذب على أحد يوماً ولا زاغت العينان من رهب
جعنا معاً ،وشربنا ماءنا كدراً ولم نساوم ،ولم نركع ،ولم نهب
وهل يساوم من كانت عباءته عباءة المصطفى أفديك بالقضب"(١)

كان حب الشعب الأردني لقائدهم الحسين بن طلال رحمه الله حباً جماً، لا يمكن له أن ينفد في يوم الأيام، وقد اصبح هذا الحب مفخرة لكل أردني منتم لبلده وملكه، وصور الشاعر عبد الفتاح حياصات هذا الحب، وكيف أنه أصبح مفخرة لكل أردني، على الرغم من ضيق ذات اليد، حتى أن الأعداء لم يكسبوا الاهتمام ما زرعوا من شر وسوء، لأن الشر لا يلد شراً فصار الأردن أكثر منعة وعزه بحب الشعب لقائده، وقد جمع الشاعر في أبياته بين صورتي الخير والشر، فالخير لا يلد إلا خيراً والشر لا يلد إلا شراً وقد جسد حب الحسين الخير وثماره الحسنة، وجسد شر الأعداء صورة الشر ونباته السيئ، يقول:

" وحب شعبك يا أردن مفخرة أن لم ترد رغم ضيق الحال ما وردوا
وسوف يجني دعاة السوء ما زرعوا والشر مذ كان غير الشر لا يلد"(٢)

---

٠١ حيدر محمود –الفارس العربي ، مجلة الراية الهاشمية ،عدد ٨٢٤ ،١ أيار ١٩٩٩١م ص٥٥

٠٢ عبد الفتاح حياصات :اقرع طبولك يا أردن توقظهم مجلة الراية الهاشمية ،العدد السابق .

وأكد الملك الراحل الحسين بن طلال على أهمية كل جزء من وطنه، وعلى حرصه الشـــديد على كل فرد في بلده أينما كان، فكان يقوم بزيارات تفقدية يزور فيها المدن والقرى ومضارب البدو، يطلع على أحوالهم، ويستمع منهم إلى مطالبهم، وشكواهم، وكان لزياراته إلى محافظات المملكة أعظم الأثر في نفوس مواطنيها وحكامها، فخرجت الوفود لاستقبال القادم الكبير، مهللة فرحة، ترفع الأعلام ولافتات الزينة، ولافتات أخرى كتبت عليها عبارات تؤكد هذا الحب، فتنعقد أثناء ذلـــك حلقـــات الدبكة والرقصات، وتعم الفرحة في نفوس الناس حينما تصافح أكفهم أكف الحسين وينعمون بتقبيلـــه ولمس يديه الشريفتين.

وعلى مثل هذه الصورة العظيمة اخذ الشاعر عارف المريات يرسم تفاصيل تلك اللوحة البديعة أثناء زيارة إلى الطفيلة في الأول من تشرين الأول عام ١٩٨٩م، فيقول واصفاً الزائر الغـــالي ومظهـــراً ملامح الفرحة والسرور بقدومه:

" حللت أهلاً لا خيالك ساطع ووطئت سهلاً خضبته النواجع
ونزلت فينا موضع القلب بالحشا ملك وحسبك من ذرى البيت طالع
أبناء شعبك في طفيلة هاشم أهل الفداء وللولاء تدافعوا
واليوم جاءوا تحت ثوب ولائهم عهد جديد ما سواه دوافع"(١)

زار أبناء الشعب الأردني قائدهم في قصره وفوداً –زرافات ووحدانا– معبرين عـــن ولائهـــم وخالص حبهم، وعظيم صدقهم وإحساسهم، وكان يستقبل وفوده القادمة بابتسامة كبيرة تعلو شفاهه، ولسان حاله يلهج بالترحيب، وما إن يستمع لمطالبهم حتى يسارع إلى تنفيذها والاستجابة لها.

ويصور الشاعر عارف المرايات في قصيدة (بطاقة ولاء) التي ألقاها بين يدي في الديوان الملكي الهاشمي أثر الأحداث المؤسفة التي وقعت في جنوب المملكة، وذلك في أثناء استقبال لوفد محافظـــة الطفيلـــة في الثلاثين من نيسان عام تسع وثمانين وتسعمائة وألف ، بالغ فرحة وعظم كرمه وتسامحه مع أفراد رعيته، فقد كان الحسين رجلاً سموحاً وأباً كريماً لكل الأردنيين، يقول:

" جئناك لا نشكو هموماً يا أبي فرضاك عنا غاية في المطلب
ورضاك يعطينا مثالا في الندى أو لست أندى فارساً في يعرب
ولأنت للأردن غيث دائم ولأنت طرفك لن يغض لنسغب
إن الجنوب كعهدكم بؤلائه هم جند هاشم في الرضى والأصعب"(٢)

---

٠١ عارف المريات ،ديوان الهيبة القرشية (٢٠-٢٢)

٠٢ عارف المرايات ،المصدر السابق ص(١٧-١٨).

وتجسد عظيم عطف الحسين –رحمه الله – وبليغ حرصه بالشعب على اختلاف شرائحه عندما جاءت مبادرته الأكبر والأبعد أثراً في نفوس الشعب الأردني ، وهي اهتمامه بالأيتام ، ففي يوم الثالث من كانون الأول عام سبع وتسعين وتسعمائة وألف جاءت مبادرته بافتتاح دار البراعم البريئة بعد أن تنازل الحسين عن قصر الهاشمية لهؤلاء الأطفال، وقدم لهم كل ما افتقدوه وعانوا منه، قبل ذلك، وتم تجهيز القصر بكل ما يحتاجه الأطفال، من عمر يوم إلى عمر أربعة عشر عاماً، واختيار أمهات وخالات بديلات خضعن جميعاً إلى دورات مكثفة داخل الدار بإشراف مدبرات ذوات خبرة واختصاص.

وامتدت رعاية الأطفال بعد هذا العمر إلى أن يحصلوا على شهاداتهم الجامعية ومتابعة أوضاعهم المادية ليصبحوا قادرين على الانخراط في المجتمع والاعتماد على أنفسهم، وأكد الحسين في جميع مراحل حياته على المطالبة بضرورة بذل الجهود الوطنية الكبيرة لمواجهة متطلبات قطاع الطفولة والمجتمع ليتلاءم مع التحديات والمستجدات، يقول الشاعر عصام العمد مصوراً الحسين الراعي للأيتام والمغدق عليهم:

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

" حضن الجميع بعطفه وحنانه ما كان منه على الدوام قصور
شيب شباب طفله وصبية حتى اليتامى حظهن وفير
فلقد تبرع لليتيم بقصره يحميه من ظلم الورى ويجير"(١)

كما حرص على أبناء وطنه في داخل الأردن فقد حرص كذلك على أبناء وطنه في الخارج، فبعد أن وقعت كارثة حرب الخليج وعادت الألوف من أبناء الأردن العاملين في الخارج، حرص على أخذ كامل حقوقهم وأموالهم التي خلفوها وراءهم بعد هذه الكارثة، بشرائحه وقد سعى إلى إعادة كامل أموالهم والتخفيف من معاناتهم، فكان على رأس المستقبلين لهم في مطار الملكة علياء، يصافحهم بيده الكريمة ويقبلهم، ويمسح عنهم عناء التعب ومشقة السفر موصلاً إليهم جسراً من حب دائم، ويفتح لهم قلباً يفيض حباً وشوقاً، وحرص الشاعر عصام العمد في قصيدته (وكلنا أمل بالقائد العلم) والتي نظمها بمناسبة رفع كتاب إلى الملك بخصوص تعويضات العائدين من حرب الخليج على تصوير اهتمام الحسين بأبنائه العائدين، وبالغ حرصه عليهم فقد حمى رعيته من كل ظلم، وراح يأسو جراحهم وينصفهم من قسوة الزمن وقد وجد العائدون في شخص الملك الأب الحريص على أولاده فراحوا يأملون منه أخذ كامل حقوقهم وقد استجاروا بحماه بعد ربهم، وكلهم أمل بقائدهم العلم، يقول فيها:

---

١٠ عصام العمد ، آهات الحنين (الجزء الرابع)ص٣١٠

" فهو الحسين الذي يحمي رعيته من أي ظلم ويشفي الجرح من ألم
خذ سيدي بيدينا كن لنا سنداً حتى تبرئنا من قسوة التهم
أبناؤك العائدون اليوم في قلق مما يحاك لنا في حالك الظلم
جاؤوا إليك ، استجاروا بعد ربهم وكلهم أمل بالقائد العلم "(١)

وعن عطفه وحرصه على استقبال أبنائه العائدين إلى أرض الوطن ومصافحتهم، يعبر الشاعر العمد عن عظيم هذا الحب، وصدقه ، فقد خرج الحسين مستقبلاً العائدين إلى أرضهم يمد إليهم يده الشريفة ، مصافحاً أكفهم ، ويمسح العرق عن جباههم ، والدمع من عيونهم، بعد أن قاسوا الآلام والتعب في سفرهم، فيقول مظهراً صورة الحسين الأب الذي يستقبل العائدين ويغيث الملهوفين ويمسح عن جباههم عناء السفر ومتاعب الحياة:

" يا من تمد يديك محتضناً شعباً وترعى كل مجتهد
وتروح تمسح دمع مغترب قاسى من الآلام في جلد
تصغي لشكواه وتنجده وتعينه في يومه وغد
ما جاءه الملهوف ملتجئاً لجواره من ظالم نكد
الا استجاب له وأكرامه وأقال عثرته إلى الأبد"(٢)

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ومن أهم الأحداث التي هزت كيان أبناء الأردن نبأ مرض الحسين، فقد كان النبأ حدثا عظيماً، جعل من أبناء الأردن دعاة ترتفع أكفهم إلى عز وجل، يتضرعون المقرئ، ويدعونه ثبوراً بأن يمنّ على الملك الحسين بالشفاء العاجل، فقد فوجئ أبناء الأردن بمرضه، ووقفوا في صلاتهم يدعون ربهم أن يشفي مليكهم وأباهم الحسين بن طلال ، وأن يمد في عمره ، وبعد أن منّ الله على الحسين بالشفاء عاد إلى الأردن معافى سليماً ، فابتهج الشعب وخرج لاستقبال الأب العائد، وكان الاستقبال حدثاً عظيماً جسد عمق الولاء وصادق الحب، وحرص العديد من الشعراء على زف البشرى وإعلان الفرحة من خلال قصائد تفوح حباً وعزة، فهذا الشاعر فوزي العابد يصور في قصيدته (أيدي الضراعة) هذا الحب، فقال قصيدته في يوم الخميس الموافق للرابع والعشرين من أيلول عام اثنين وتسعين وتسعمائة وألف مصوراً فرحة الشعب بهذا القادم العزيز، ومظهراً صورة الفرحة التي بدت على شفاه ووجوه أبناء الأردن، عند استقبال قائدهم مليكهم وقد جسدت اللوحة صورة الحسين المحبوب الذي يحبه الجميع، ويدعون الله أن يشفيه ويديمه، يقول:

---

٠١ عصام العمد ، المصدر السابق ص٢٠٥

٠٢ المرجع نفسه ، ص١٢٣

" عاد الحسين وعين الله ترعاه والفرح طار من العينين يلقاه
والشعب نشوأن والآمال تغمره حب الحسين من المهد رضعناه
أيدي الضراعة تدعو في منابرها الله تسأل يحميه ويرعاه"(١)

ومن صور فرحة أبناء الشعب الأردني بعودته معافىً من العملية الجراحية التي أجراها في الخارج ، قصيدة الشاعر عصام العمد الموسومة (بـــ فرحة الشعب بسلامة الحسين وعودته) والتي صور فيها فرحة الشعب بهذا الحديث العظيم، فقد كانت فرحتهم كبيرة، وسرورهم عظيم فراح الشعب يرقص فرحاً باستقبال القائد المحبوب، يقول:

" عاد الحسين لنا معافى سالماً عاد الحبيب أبو الجميع فغردي
فالكل مبتهج بعودة قائد ملك القلوب بحبه المتوقد
الشعب يرقص شيبه وشبابه لما رجعت لنا معافىً سيدي
جاؤوا جميعاً يمنحونك حبهم حباً نقياً دون أي تردد"(٢)

وعبر الشاعر حيدر محمود عن ملامح العلاقة الطيبة بين الحسين وشعبه في قصيدته (المرة الأولى) التي قالها حين مرض الحسين، فطال غيابه، وشعر الأهل بالشوق والحنين له، وكانت مناسبة العيد الأكثر إثارة فقال في ذلك قصيدته (المرة الأولى) مظهراً فيها صورة الحسين الأب المحبوب، الذي يحرص دومـــاً على الالتقاء بأبناء شعبه ومصافحتهم وتقبليهم ولا سيما يوم العيد، فقد اعتاد الناس على رؤية والدهم صباح العيد، ولكن هذا العيد يختلف عن غيره، فالحسين لم يكن موجوداً لاستقبال أبناء شعبه وتقبيلهم، وقد دلت الأبيات على حرقة أبناء الشعب على مليكهم وشوقهم الشديد لرؤيته ومصافحته وتقبيله:

" المرة الأولى التي لا نلتقي مع بعضنا فيها صباح العيد
المرة الأولى ، فكيف نطيقه يوماً بلا قبل ودون ورود
ها نحن ننتظر اللقاء وكلنا شوق إليه بيومه المشهود
سيكون عرساً للقلوب البيض لا أحلى وعرساً للعيون السود"(٣)

صورة الملك عبد الله الثاني الاجتماعية: يقول الشاعر عصام العمد مصوراً حب الشعب لقائـــده وحرصه عليه، فقد جسد الملك في شخص صورة الأب الحاني أبناء شعبه فأحب الشعب وقدم لهم كل ما يستطيع، وعبر الشاعر عن صورة الحب المتبادل بين الشعب وقائده، فقد جاء الناس وفوداً ليعبروا

---

٠١ فوزي العابد ،وسام الحب ،ص٢٦

٠٢ عصام العمد ،الوجدانيات ،ص١٣٨

٠٣ حيدر محمود ، المرة الأولى ، الراية الهاشمية ، عدد (١٥) ١٤تشرين ثاني ١٩٩٨م ، ص١٧

عن حبهم لقائدهم والحب يحدوهم ويملأ قلوبهم يقول الشاعر عصام العمد مصوراً حب القائد لشعبه وحرصه عليه:

" فنحن اليوم نشعر باعتزاز نفاخر كل قطر أو صعيد
أحب الشعب حباً لا يضاهى وقدم ما استطاع من الجهود
فهب الشعب شباناً وشيباً بكل فئاته جاؤوا وفود
أتوا من كل فج أو صعيد من الأردن من وطن الأسود
أتو جميعاً ويحدوهم ولاء وحب للمليك بلا حدود
فأكرم بالولاء ولاء شعب أبي مخلص صان العهود"(١)

ويؤكد الشاعر حيدر محمود صورة حب الشعب الأردني لقائدهم الملك عبد الله الثاني بن الحسين فقد غدا هذا الحب نوعاً من التعبد والتصوف عند أبناء الأردن، فصار الاثنان جسداً واحداً لا يمكن فصله أو تجزئته، فأبناء الأردن يرون في قائدهم الملك الشاب خير خلف لخير سلف، يقول الشاعر في قصيدته (يا ابن الحسين) مظهراً صورة الحب المتبادل بين الشعب ومليكه وقد أكد فيها الشاعر عمق الحب من خلال استعادت صورة الحب الصوفي المتبادل بين الشعب وقادتهم:

" أرى القلوب التي فيها تقيم .. على ولائها دائما تدعو وتبتهل
في حبكم نحن صوفيون ، شاهدة قلوبنا ، وعلينا تشهد المقل
لا شيء يبعدنا عنكم ، ولا أحد ولا نبالي بمن لاموا ، ومن عذلوا"(٢)

ويصور الشاعر هاني حدادين عهد الأردنيين الذي قطعوه على أنفسهم واعتزازهم بقائدهم وبوطنهم، فقد عاهدوا مليكهم على الإخلاص والتأييد والاعتزاز بقيادته وبقدرته على تدبر الأمور وتصريفها، فيقول في إظهار هذه العهد من خلال استخدامه صورة الطبيعة، فاستعار صورة الأسود القوية الذين يفدون إلى حمى عرش القائد لتقديم الإخلاص والتأييد، وقد اعتزوا بقائدهم وبوطنهم العزيز:

" أسد الشراه حماة عرشك عاهدوا لك منهم الإخلاص والتأييد
نعتز أنك في قيادة ركبنا أنت المليك الفارس المحمود
وطن الكرامة أنت سيد ركبه وطن يعز على المدى ويسود"(٣)

٠١ عصام العمد ، الوجدانيات ،آهات الحنين، ص٣٥٨. العهود: إقواء عروضي والصواب العهودا

٠٢ حسن أبو عرابي العدوان ،عميد آل البيت الملك عبد الله الثاني بن الحسين المعظم ص٢٣١

٣. هاني حدادين ، ديوانه شيح وقيصوم ص١٧

وبعد فان الشعراء الأردنيين استعملوا الصور الاجتماعية في وصفهم لطبيعة العلاقة بين القادة وشعبهم، وتراوحت هذه الصورة ما بين صور الهاشميين الحريصين على أبناء شعبهم، وصورة الأباء العطوفين على أولادهم، وصورة القادة المحبوبين، وصورة ولاة الأمر الغيورين على أبنائهم، والحماة لهم، والمطالبين بحقوقهم، ولذا فهم يبادلون الشعب الزيارات ويمنحونهم كل الرعاية والمحبة، واستمد بعض الشعراء صورهم الشعرية من صور الشعراء السابقين، ولا سيما من بعض القصائد التي تظهر العلاقة الشعوب وقادتهم، وإن كان بعضها مستحدثاً أوجده الشعراء المحدثون وعكست الصور عمق الحب وصدقه.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

هـــ.صورة الهاشميين الأخلاقية :-

لمس الشعراء الأخلاق الجلية للهاشميين، فراحوا يصورونها بعمق ويعززون جوانبها، ويضـــيئونها لتصبح أكثر إشراقا وإضاءة فتمثل الشعراء مجد الهاشميين وكرمهم المعطاء ، ولا سيما لاتصال نســـبهم بالرسول العظيم، يقول الشاعر حسني زيد الكيلاني معترفاً بفضل الهاشميين ومؤكداً على أخلاقهـــم في المجد والكرم والتقوى وقد اصطفاهم الله وخصهم بهذه الأخلاق، حتى صار بيتهم بيتاً للتقـــوى، ضـــم الأسود الأقوياء واعتصم الناس بحماه:

" هم الذين اصطفى الرحمن دولتهم حتى يقوم عليها المجد والكرم

بيت على أسس التقوى دعائمه لو ريعت الأسد جاءت فيه تعتصم"(١)

ويقدم الشاعر حسني زيد في أبياته السابقة اعتزازه بآلـــ هاشم وبشجاعتهم وعظم أخلاقهم، فهم أهل الصبر والشدة، حرصوا على مصلحة شعبهم وعملوا على إنارة طريق حياتهم، وقد لجأ الشاعر في أبياته إلى إظهار صورة الهاشميين الأخلاقية، فهم أهل المجد والكرم، بنوا بيتهم على دعائم التقوى، مستعملاً صورة بصرية، صورة الأسود التي تقبل إلى هذا البيت لتلوذ بحماه، وتلتجئ.

وصور الشاعر حسني فريز الهاشميين وكمال أخلاقهم التي تمتعوا بها، في صورة أخلاقية، ضمت في تفاصيلها أخلاق الهاشميين، فجمعوا الكرم مع العزة، والوفاء مع الكمال، أضافوا إلى جمال أفعـــالهم جمالاً في أقوالهم، واستعمل الشاعر في عرض تفاصيل صورته السابقة صوراً من الطبيعة فصورة الجبـــل الشامخ رمز للعزة والكبرياء، وصورة بناء المكارم التي أشادوها بالبناء المشيد على أسس ثابتـــة منيعـــة، وهم في كل ذلك يسابقون الدهر وتسبق أفعالهم أفعال كرام العرب في كل حال، يقول:

" الألى شيدوا بناء المعالي حين شدوا بنيانهم بالعوالي

الألى الثابتون في ساحة البذل حفاظاً وعزة كالجبال

هم مع الدهر في سباق ولكن يسبقون الكرام في كل حال

لا يبالون عزة النصر ما لم تصطحبها مكارم في الخصال

لم يخونوا لم يغدروا في كفاح وهم في السلام أهل الكمال

كرم في شجاعة وإباء وجمال الأفعال والأموال"(٢)

---

٠١ حسني زيد ، أطياف وأغاريد ،ص١٧

٢.راشد عيسى أبو مريم (حسني فريز شاعراً ") ص قصيدة (غنِّ للحب) ص١٦٢

كرم هاشمي :

سطر الهاشميون أروع الأمثلة في الكرم بأموالهم وبأنفسهم في سبيل أمتهم وشعوبهم فلم يبخلوا طوال سني حياتهم في تقديم الأعطيات والهبات لكل محتاج يقصدهم، وإن لم يطلب كانوا يتلمسون حاجات الناس ويقدمون لهم ما يمكن أن يعين على نوائب دهرهم.

وأوضح الملك عبد الله الأول بوادر الكرم الهاشمي وعظيم قدره، فكان رحمه الله كريماً مع الناس إلى أبعد حدود الكرم، على الرغم من ضيق ذات اليد.

ومن القصائد التي نظمها الشعراء في تصوير كرم الأمير عبد الله بن الحسين قصيدة الشاعر حسني فريز (عاش مليك العرب) فقد أنعم الملك على سائق السيارة الملكية السيد إبراهيم الكردي بوسام رفيع، فهنأه الشاعر بالقصيدة السابقة مرفوعة إلى مقام الملك، جسد فيها صورة كرم الملك عبد الله ، فقد كان بكرمه رجلاً عظيماً لم تقع أعين الناس على رجل أكرم منه، وجمع مع سعة كرمه مضاء وحدة وعزماً صادقاً، ولجأ الشاعر حسني فريز إلى الاستعانة بصور الشعراء القدماء في تصوير كرم الممدوح وبالغ عطائه، فهو كالبحر يفيض جوداً، كالنهر العذب بفيض كرماً وعطاءً، وبالغ الشاعر في رصد صورة الأمير وكرمه حتى إن كرمه غطى على من في الأرض جميعاً، وأشاد الشاعر بكرم الملك وإنعامه على سائق السيارة إبراهيم الكردي، بقوله:

" العبقري الفذ في عصره	فلم تقع عين على نده
ومن مضاء السيف من عزمه	ومن خضم الجود من رفده
أنعم بمن باب الرضى بابه	وكوثر الفردوس في خلده
شكراً لمولاي الذي فضله	طغى على الدأماء في مده
وأغدق الجود على عربه	والفضل والحسنى على كرده"(١)

ويصور الشاعر مصطفى السكران مكارم الأمير، فكان جديراً بهذا الفضل والفعل الجميل فإذا تفاخر الملوك بفعالهم، كان أكثرهم فخراً وعزاً، ويصور مكارم الملك وقد غطى بكرمه وفضله جميع الأنام ولا عجب إذا افتخر الملوك بما لهم أن يكون الملك من أكثرهم فخراً وعزة لأنه صاحب كرم كثير، يقول:

" عمت مكارمه الأنام وأنه	بالفضل والفعل الجميل جدير
ملك إذا افتخر الملوك فما له	في فخره بين الملوك نظير"(٢)

٠١ حسني زيد ،أطياف وأغاريد ص(١٣-١٤)

٠٢ مصطفى السكران ، الهاشميات –ص٢٦

وكان الملك الحسين بن طلال كريماً إلى ابعد حدود الكرم، قدم لشعبه وأعطاهم كل ما يحتاجونه، حتى أصبح في كرمه مثل حاتم الطائي، لا يعرف البخل إلى نفسه سبيلا، وحرص الشاعر يوسف الشوابكة في قصيدة (الملك الهاشمي) على تصوير كرم الحسين، وغدا الحسين بكرمه أكثر شهرة من كرم حاتم الطائي، يقول:

" الملك الهاشمي لم يزل مفخرة للعلاء والمثل

يعطيهم ما استحق سيدهم والبخل ما حازه سوى البخل

أكرم من حاتم وسابقه وذكره خالد إلى الأزل"(١)

وكان حريصاً على إظهار كرمه على الجميع، فدأب في شهر رمضان الفضيل على دعوة الناس إلى موائد الإفطار، وكان يقوم بزيارات متكررة إلى المحافظات يدعو رجالاتها إلى تناول طعام الإفطار بمعيته، ففي عام ١٩٨٨م شرف الحسين أبناء شعبه بزيارة كريمة تناول خلالها رجالات الطفيلة طعام الإفطار على مائدته تكريماً منه لأبناء شعبه الوفي، وحرص الشاعر عارف المرايات على تصوير هذا الكرم في قصيدته (هيبة قرشية) فراح يرسم صورة كف الملك الندية، وهو يغدق كرمه على زائريه، فهو المضيف وشعبه الزوار، راح يسدي لشعبه الفرحة والسرور، ومما يزيدهم سروراً لقاء الملك وتناولهم طعام الإفطار بمعيته، يقول:

" فانظر لكفك رغم أنك بيننا أنت المضيف وشعبك الزوار

تسدي لشعبك كل يوم فرحة وسرورنا لقياك والإفطار "(٢)

وفي مناسبات الأردن العديدة يحرص معظم الشعراء على تصوير كرم الحسين، ففي الذكرى الأربعين لتسلمه سلطاته الدستورية، صور الشاعر عارف المرايات جوانب كرم الحسين، وفيض عطائه، وجسّد صورة كرمه في تصوير بالغ عطاء الحسين وسعته، فزاد عطاؤه وكثر حتى عم جميع أبناء الأردن، ومما يوضح سعة العطاء وكثرته اعتراف الشاعر بفضل الملك وكرمه، فعطاؤه مغروس في وجود أبناء الأردن دائم على مدى الأيام وقد بات الجميع يردد الشكر والثناء للقائد على كرمه حتى بات الترديد أنشودة تردد على مسامع الدنيا، يقول:

" أعززتنا من عزم روحك والحجى فعطاؤكم مدد لنا ودوام

يا من له في حسنا ووجودنا فضل على طول المدى ومقام

مهما تغنينا بفيض عطائكم أنتم لنا أنشودة ومرام

دمتم لنا يا سيدي بيت المنى بيت الذين مسارهم إقدام "(٣)

٠١ يوسف الشوابكة ، القلادة الأولى ص١٣١

٢. عارف المرايات ، ديوان الهيبة القرشية ص١٤

٣. عارف المرايات ، المصدر السابق ص٦٢

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ومن قصيدة الشاعر عصام العمد التي عنوانها (يا سيدي) نقطف بعض الأبيات التي تصور كرم الحسين ولا سيما عندما قام بدعوة أبنائه العائدين لتناول الإفطار في رمضان في قصره العامر، فحـــدد الشـــاعر صورة الحسين الكريم، وهو يدعو أبناء وطنه لتناول طعام الإفطار في قصوره العامرة، شأنه في ذلك شأن الكرماء الذين يشعلون نار كرمهم ليلاً ليطرقها السائرون والمحتاجون وينعمون عندها بـــالكرم والجـــود وقد بات الناس يطرقون باب كرمه ويلقون ببابه أحمالهم وهم يسعون إلى قصره دون تردد:

" سلمت يداك على المكارم اننا جئنا لقطف ثمارها في الموعد

ما خاب من ألقى ببابك حملة وسعى إليك بدون أي تردد

ما خاب من حط الرحال مؤملا بك يا مليكي يا كريم المحتد"(١)

وصور الشاعر حسني زيد بالغ كرم الحسين وعظيم منته في قصيدته (سر إلى خير سيد) نظمها في أول مقابلة بالملك الحسين بن طلال، وحدد فيها صورة الحسين الذي جعل منه أباً للمكارم، واظهر الشاعر صورته عند قدومه إلى بلاط الملك، حتى إن نفسه تتهلل فرحة وسروراً بهذا القدوم جاء فيها:

" يا أبا المكرمات دامت أياديك علينا وأغدقت بالمزيد

إن نفسي تهللت حين أقبلت إلى رحبك الفسيح المديد "(٢)

وكان الشاعر رشيد زيد فقير الحال، يعاني الفقر، ويشتكيه، دفعـــه فقـــره إلى اللجـــوء إلى الهـــاشميين واستعطافهم، فوجد منهم الأمل والمعين على قضاء حاجاته.

وكان رشيد زيد قد طالب سمو الأمير عبد الله بن الحسين بالتلطف بترفيعه إلى الدرجة الخامسة وجاء الترفيع في عهد الملك الحسين بن طلال -رحمه الله-، فنظم الشاعر على أثر هذا القـــرار البـــهيج قصيدته (فداؤك نفسي) يصور فيها فرحته ويوجه فيها شكره إلى سيد البلاد الملك الحسين بن طـــلال رحمه الله بمناسبة صدور الأمر بترفيعه إلى الدرجة الخامسة قبل صدور الكادر الجديد وقد عبرت هـــذه الأبيات عن شكر الحسين وتبيان كرمه الهاشمي الذي يمتد للجميع من أبناء الوطن، فمـــا خـــاب مـــن استجار به ولا عاد فاشلاً من لاذ في حماه، ولا رجع فارغ اليدين من طلب نداه، فهو كريم، معطـــاء، سخي، يحب الخير للجميع ويحرص عليهم.

يقول الشاعر رشيد زيد الكيلاني معبراً عن هذا الكرم والتلطف الهاشمي في صورة جميلة قلـــد فيها الشعراء القدماء، ولا سيما أولئك الذين وفدوا إلى بلاط الأمراء فوجدوا منهم كل العناية والرعاية، وقد أغدقوا عليهم الأموال والهبات أضف إلى ذلك مدى التأثير النفسي الذي تحدثه الزيـــارة في نفـــس الشاعر، فيعود من زيارته والسرور يملأ نفسه، وهو يدرك أن القائد هو الأمل الوحيد الذي يجلو عن

---

١. عصام العمد ، ديوان الوجدانيات ، ج٣ حصاد السنين ص١٣٠

٢.رشيد زيد ، زفرات الذكرى ،ص٤٧

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

النفس أحزانها، ويشفي أساها، وقد أعمل الصبر فيهم يده، حتى كاد يهلكهم، ولجأ الشاعر إلى استحضار صورة طبيعية ليظهر جوانب كرم القادة، فوصف عطاءهم وسعته بنبع الماء الغزير الذي يفيض ماؤه ويغطي المكان دون توقف، وكذلك كرم القادة الهاشميين يفيض دون توقف، ليغطي الجميع دون استثناء:

" فداؤك نفسي قد تكرمت منه وأوليتني عطفاً لمثلي هو الفخر
وعدت بما يجلو عن الخط كربه ويشفي فؤاداً كاد يهلكه الصبر
أتيت إلى مولاي أسعى فكنت لي مغيثاً فمن نعماك تمّ لي النصر
وردت على ينبوع عدلك فارتوى فؤادي وطاب القلب وأنشرح الصدر"(١)

وحرص الشاعر على إظهار عظيم شكره وعرفانه للملك بهذا القرار المفرح، ولا سيما إذا ما عرفنا أن الشاعر كان فقير الحال، يعيش حياة البؤس والحرمان، عاش مع أقرانه ولكنهم سبقوه بالكثير، وبقي هو مكانه دون تقدم، وكان يحس بأن الدنيا أغلقت أبوابها في وجهه واليأس يملأ نفسه، إلى أن أظهر الله له الأسرة الهاشمية، فعاونوه على حياته، وقدموا له كل مساعدة ممكنة، وكان هذا القرار أنصافاً للشاعر وتكريماً له فجاء شكره للحسين بعد حمد الله وشكره، يقول معترفاً بفضل الحسين وشاكراً كرمه وفضله:

" فدم يا حسين العرب حصناً ومؤئلاً لك الفضل بعد الله والحمد والشكر"(٢)

ولعل الشاعر رشيد زيد الكيلاني، كان يأمل الكثير ويتمنى الحياة الهانئة المليئة بالحب والخير، وعاش هذا الشاعر حياته الدنيا في بؤس عميق، وفقر مدقع فجاءت قصائده التي نظمها دليلاً على صدق حاله، وإظهارا لفقره وحاجته، وكان يأمل من القادة الهاشميين الكثير فظروفه تدفعه إليهم، ولكن حياءه وعزة نفسه تمنعانه عن سؤال غيرهم والتعرض لهم، ودلت قصيدته (شكوى حال إلى أمير جليل) على عظيم معاناته وواقعه المأساوي، فبعث بهذه القصيدة إلى الأمير عبد الله بن الحسين حاثاً إياه على مد يد العون والمساعدة، فلم يتوان الملك عبد الله في مساعدته بشتى السبل، وتضمنت القصيدة أبياتاً صورت أخلاق الهاشميين وكرمهم المعطاء وسعة عطائهم وكثر هباتهم وحبهم الخير للجميع، حتى لكانهم في كرمهم وعطائهم بحر زاخر يفيض بالخير، وصور الشاعر جوانب من كرم الأمير عبد الله، فقد سعى الشاعر إلى بلاطه وكله أمل بأن يجد عنده ما يؤمل، كما احسن الشاعر في تصوير حالته النفسية بصورة الشخص الظامئ الذي يأمل بالحصول على الماء البارد ليشربه ويروي ظمأه فوجد في شخص الأمير الساقي الذي يقدم للظامئين الماء البارد ليطفئ حر ظمأهم، وقد عّم الخير من كفيه وانتشر، في الآجل

٠١ رشيد زيد ، زفرات الذكرى ص٥١

٠٢ المصدر نفسه –ص٥١

والعاجل، يقول فيها :

" سعيت بآمالي إليك وكم سعى إلى ظلك الممدود راج وآمل
ظمئت ومالي غير كفيك منهل وورد وقد جفت لدي المناهل
قصدت أمير الجود من فيض كفه عميم وما يسدي من البر عاجل "(١)

ومن عزة القائد استمد الأردنيون عزتهم وكرم نفوسهم وطيبتهم، فهو صاحب العطاء الممـــدود والكرم الذي لا ينضب، وصاحب اليد الفضلى على طول المدى والزمان، غمر بعطائه الجميع، فصـــار أنشودة يرددها كل من أصابه خيره، يقول الشاعر عارف المرايات في وصف عزة الشعب وعزة قائده، وعظم عطائه وكرمه مع شعبه، حتى أن الشعب ليستمد من كرم قائده كرمه وعزته، فيصف الشـــاعر ذلك من خلال التركيز على صورة الحسين باعتباره الأمل والرجاء للأمة وللأردنيين، فيقول:

" راعي المسيرة أنت أنت رجاؤنا والشعب حولك واثق جبار
والشعب يؤمن أن مجدك مجده دومي به وبمجده يا دار (٢)

لطف لهاشمي :

تغنى شعراء الأردن بكرم أخلاق الهاشميين وصدق تعاملهم مع رعاياهم، حتى أن بلاطهم صار مكاناً يقصده الجميع، لينعموا بعمق الأخلاق وصدقها، وضرب الملك عبد الله الأول أروع الأمثلـــة في كرم أخلاقه وصدقه في تعامله مع رعاياه، فأصبح بلاطه كبلاط الأمراء بل كـــبلاط الخليفـــة هـــارون الرشيد، الذي ضرب فيه المثل في كرم أخلاقه وطيبها ولا غرابه في أن يكون بلاطه مقصـــداً للجميـــع، فحرص على أن يمد علاقاته الطيبة مع الجميع، وأن يكون أباً وحانياً عليهم جميعاً، ولهذا صور الشـــاعر حسني زيد كرم أخلاق الملك عبد الله ومدى تلطفه وتعامله مع رعاياه في قصيدته (مثل الرشيد) الـــتي ألقاها بين يدي صاحب في الغور، مصوراً فيها عمق هذا الكرم الأخلاقي وحسنه، واســـتذكر فيهـــا الشاعر صورة تاريخية جسدت عمق الكرم واللطف، وهي صورة بلاط الرشيد وقد حفل بالزوار مـــن كل مكان، ووجد الزائرون في شخص الرشيد نعم المضيف ونعم المجيب لهم، ومال الشاعر إلى إظهـــار صور الطبيعة وقد امتزجت صورة النبت والأعشاب مع صورة الألحان العذبة، وبدأ الصداحون يعزفون أجمل الألحان فرحاً بقدوم الملك إلى الغور، يقول:

" ولقد هبطت أصيل يوم سامر الغور حيث النبت في إطلاقه
والدر إكليل لسندس عشيه والتبر منساب على رقراقه

جميع الحقوق محفوظة

---

١. المصدر السابق، ص٦٥

٢.عارف المرايات ،الهيبة القرشية ،ص١٤

وبدائع الألحان من صداحة وروائع التسبيح من صفاقه "(١)

يقول الشاعر الجليل الشيخ نديم الملاح في رسم صورة الملك طلال الأخلاقية، مظهراً لطفه وواسع حنانه ولا سيما بعد أن أذاع رسالته بمناسبة حلول السنة الميلادية عام١٩٥٢م، والتي جسد فيها روح العدالة الاجتماعية والأخلاق بين شعوب العالم الإسلامي والمسيحي، فملك الملك طلال قلوب أبناء شعبه بلطفه وسعة حنانه وجمع في شخصه العديد من السمات الحسنة، التي استمدها من فعاله البيض ومجده العريق، يقول:

" أنت أثلت فوق مجدك مجداً من فعال بيض كبيض صفاتك

وملكت القلوب منا بلطف وحنان وغيرة من سماتك "(٢)

وسطر الشاعر مصطفى السكران أروع الأبيات في تصوير حبه للهاشميين وتوضيح جوانب من أخلاقهم وتلطفهم وعفوهم مع رعيتهم، حتى غدت هذه الأخلاق سمة بارزة من سمات الهاشميين، فما أن يتعرض أحد منهم لسوء أو مكروه، حتى تجود قرائح الشعراء شعراً كبيراً يصور عظم أخلاقهم وعفوهم وواسع لطفهم، وكأنهم بذلك يلومون السوء والمكروه، فالهاشميون في نظرهم أعزّ من أن يصابوا بمكروه، وقد عبر السكران عن هذا العزم الصارم والحلم الهاشمي والوفاء والعفو الكريم في شخصه للملك طلال. تعرض الملك طلال لمرض أعاق صحته، وعندما وصلت البشارة للشاعر بسلامة صحة المليك المعظم طلال جادت قريحته بأبيات يصور فيها علو همة الملك طلال ويلوم فيها المنايا والأقدار على فعلتها بحق الرجال العظماء، وجسد صورة جميلة للملك طلال في عزمه صارم، وفي حلمه بحر عباب، يستنجده الناس في ملماتهم وكأنه غيث منهمر، وكما بين الشاعر حال المستنجدين بالملك طلال فقد بين حال الأعداء فهم ناقمون عليه، ولكنه بحكمته في التعامل معهم أحال نقمتهم عليه إلى نعمة على أصحابه يقول:

لله كم لطلال عزم صارم في بحر حلم بالوفاء عباب

حكم لديه تنوعت نقماً على أعدائه نعماً على الأصحاب

غوث إذا استنجدته لملمة غيث إذا استجديته لثواب (٣)

---

٠١ حسني زيد أطياف وأغاريد ص١٩

٠٢ نديم الملاح الملك طلال ، عرض تاريخي شامل، مجلة الشريعة ، جمادى الثانية ١٣٩٢ هـ -تموز ١٩٧٢ ص٦٦.

٠٣ مصطفى السكران، الهاشميات ص ٤٠-٤٩

وصور السكران في قصيدة أخرى له الملك طلال، ولطفه وراح يدعو الله أن يديم الملك طلال وأنجاله متمتعين بالعز والجاه والعمر الطويل، وأخذ يرسم صورة لكرم الملك طلال، فقد بلغ بكرمه مكاناً عالياً فوق النجوم وراح يصون مجد أمته وشرفهم، وعّم سعده وأمره وحلمه وعفوه حتى اصبح المرء لا يقدر على الإحاطة به، وأكد الشاعر في أبياته على صورة لطف الملك طلال وعفوه عمن يسيئون إليه، فيصافحهم ويعفو عنهم بكل ثقة واقتدار، يقول:

"بلغت من المكارم والمفاخر — مقاماً زاهراً فوق الزواهر
وصغت المجد في شرف وعز — لذاك المجد من معناك شاكر
وسعدك لا يقاس عليه سعد — وأمرك نافذ في كل آمر
وحلمك واسع عمن توارى — وعفوك شامل والصفح حاضر" (١)

وواكب الشاعر حسني فريز أحداث المملكة الأردنية الهاشمية منذ تولي سلطاته الدستورية، فحرص على تصوير مواقف الهاشميين وصدق أخلاقهم وثباتهم على مواقفهم، وصمودهم الذي قلّ نظيره في زمنهم، ومما يذكره الشاعر أن الملك عبد الله طلب منه أن يلقي قصيدته في الاستقلال بين يديه، فأنشده الشاعر أبياتا طويلة حتى انتهى إلى بيت رفع فيه صوته، اكثر مما يقتضيه في الإنشاد:

هو الرأي قبل السيف لوصال رأيه — لأغنى وكان الرأي ثم حميدا.

فقال له : لم رفعت صوتك ؟ فقال الشاعر إني حين نظمته وكنت وحدي رفعت صوتي فقبل طيب الله ثراه جوابه (٢).

ومن قصائد الشاعر حسني فريز في يوم الاستقلال وطرد جلوب باشا قصيدة أسماها (يوم الحسين) صور فيها الملك الحسين وقد تمتع ببعد النظر، والمقدم على استطلاع المستقبل واستشراقه، واظهر فيها مدى حنكته في التعامل مع الأمور، وبالغ حزمه في اتخاذ القرارات المناسبة في أوقاتها، كما أشاد الشاعر بصمود الملك الحسين وصور بالغ أخلاقه وحزمه وصموده، يقول:

يعطي ويمنع كيف شاء له الهوى — والسيف دون عرينه والفيلق
ومضى و لم يحفل بظلم باسل — وكأنه من لذة يتمطق
أمن المظالم وهي غير أمينة — خرساء أحيانا وحيناً تنطق
ملك تسلسل في الدهور لواؤه — فضياؤه من نور احمد مشرق(٣)

---

٠١ المصدر السابق، ص ٣٦

٢. للمزيد أنظر حسني فريز ، من الذكريات عيد الاستقلال وعيد الجيش العربي، مجلة أفكار عدد ٦٠ ، شهر ٦/٥، سنة ١٩٨٢، ص ٢٨

٠٣ حسني فريز ، المرجع السابق ص٢٨.

لجأ الشاعر في أبياته السابقة إلى الجمع ما بين صورتين من صور الحسين: صورة الحسين الكريم الـــذي يعطي ويمنع، وصورة الحسين القوي الذي يقود الفيلق والأسود، وبين الشاعر شجاعة القائد ومقدرتـــه الفائقة في التعامل مع الأمور، فراح يؤمن المظالم ويأخذ على يد الظالم، ولذا شبه الشاعر المظالم بصورة الفتاة الخرساء، فهي لا تنطق إلا بسيف الحسين وحنكته، فراحت بعد عمله تنطق فخراً وعزة.

ويقول الشاعر عصام العمد في تصوير اللطف الهاشمي في تلك اللوحة المعبرة عن الفرحة العظيمة وبدأت الأرواح تدعو الله عز وجل بأن يرعى المليك من كل شر وكل حسد، ولمست قلوب أبنائه بالغ عطف الملك ولطفه الكبير، فهو بمثابة الأب الحاني عليهم، ولا يستغرب الشاعر مـــن أبنـــاء الأردن أن تذرف عيونهم دموعاً صادقةً تظهر صادق الحب وخالص المودة:

" أرواحنا تدعو لبارئها ... يرعاك من شر ومن حسد
فالشعب شعبك أنت قائده ... ترعاه في الضراء والرغد
فقلوبنا رقصت وقد لمست ... من والد عطفاً على الولد
هطلت دموع العين معربة ... عن فرحة في الصدر والكبد"(١)

تلطف الحسين بدعوة أبنائه العائدين إلى أرض الوطن لتناول الإفطار في رمضان في قصره العـــامر، وجسد الشاعر العمد صورة العطف الهاشمي مع أبناء الشعب العائدين في قصيدته (يا ســـيدي) فكـــان الحسين أبا متلهفا لأولاده، قلقاً عليهم، فراح يستقبلهم ويحتضنهم ويزيل عن نفوسهم الآلام والمشـــاق وراح يخفف المسهد بمينا دموع العيون المنتصرة، يقول:

" جئناك نبحث عن مكان آمن ... فحضنتنا وهرعت تأخذ باليد
ولقيتنا لقيا أب متلهف ... لوليده بعد الفراق المشهد
وأزلت آلام النفوس وجففت ... بمناك دمعاً في عيون المبعد"(١)

وكانت الثمار التي جناها الهاشميون من اللطف والتسامح مع رعيتهم، أن أصبحوا ملوكاً لقلوب الشعب، فصار الشعب لا يرتضي غيرهم ملوكاً فهم مع مليكهم جزء واحد، يقول الشاعر علي زيد الكيلاني في إظهار جوانب من تسامح الهاشميين ولطفهم في صورة جسدت عمق الحب واللطف فقد ملك الحسين قلوب الشعب بعد أن ملك الرقاب وراحت قلوب الأردنيين تنبض بالحب وألسنتهم تدعو بالشكر والوفاء:

---

٠٣ عصام العمد ، ديوان الوجدانيات ج٣ ، حصاد السنين ص١٢٣ .

٠١ المصدر السابق ص١٣٠

" قد ملكت القلوب يا ملك الألـــ باب طرا من بعد ملك الرقاب
ليس إلآك نرتضيه مليكاً وحبيبا ففيك فصل الخطاب
أنت منا كحبة القلب نبضاً والتصاق العينين والأهداب "(١)

تسامح هاشمي :

ضرب الهاشميون أمثلة كثيرة على التسامح في التعامل مع شعبهم ورعيتهم، فكانوا متسامحين مع الجميع ممن أساءوا إليهم، يقابلون إساءتهم بصدر واسع وقلب كبير، حتى إن المسيء ليـــدرك ســـاعتها خطأه، فيعود يطلب منهم الصفح والرحمة على ما فعل، وهذا العمل مـــن شـــيم الأخيـــار والرجـــال الصادقين، يقول الشاعر عبد الفتاح حياصات في تصوير تسامح الهاشميين مع رعاياهم، ولا سيما الملك الحسين بن طلال، في صورة أظهر فيها الشاعر الحسين المتسامح مع المسيئين معرجاً فيها على جوانـــب من صفات الرجال الأخيار الذين لا يحملون الحقد على من ظلمهم أو تعرض لهم، يقول:

"فيك الملاذ أو أن السلم لا عجب إن اللواء لكم في البأس ينعقد
وليس من شيم الأخيار إن رزئوا يأس وليس من الأخيار من حقدوا" (٢)

وصور الشاعر سميح الشريف عمق حب الحسين لأفراد شعبه، فهو والد يحنـــو علـــى أولاده، يصفح عن المسيء، ويسامح المعتدي، فيكسب مدحاً وثناءً تفوح به شفاههم، فيقول:

" ولكنك القلب الذي هو والد يظل على أبنائه دافقاً رحمى
صفحت فكان الصفح أجرى عقوبة وألهجت حمداً ،كان في فمهم ذماً "(٣)

وصور الشاعر حيدر محمود عمق اتساع فؤاد الملك الحسين، ومدى صدقه في تعامله مع الأمور، فلم يشتك مرة، وقد وسع على الناس، وتواضع بكبريائه، وعلا بسماحته، حتى غـــدا أصـــبر الرجـــال وأقدرهم تحملاً، يقول حيدر محمود بمناسبة يوم الاستقلال مؤكداً صورة الحسين الرجل صاحب القلب الكبير الذي يسع الناس كلهم ويقدم لهم السرور، حتى وإن كان ذلك على حساب سروره، ويصـــف جوانباً من تواضع الحسين وتسامحه حتى مع الأعداء، فيقول:

---

٠٢ علي زيد الكيلاني ، بؤرة الروح ، ص١٩٩

-عبد الفتاح حياصات،اقرع طبولك يا أردن نوقظهم) الراية الهاشمية ،عدد ٨٢٤، ١/ آذار ١٩٩١ ، ص ٤١

٠٣ سميح الشريف ،هاشميتان

في اتساع المدى فؤادك، ما ضاق
ولا مرةً شكا ٠٠ أو تشاكى
وسع الناس كلهم، وهناهم
كان دوماً على حساب هناكا
وتواضعت كبرياء، وسامحت
اقتداراً، حتى الذي آذاكا (١)

صبر هاشمي :

تمتع الهاشميون بالصبر غير العادي، ولا سيما على ما أحاطهم من ظروف وما اعتراهم من مشكلات، فالصبر مرتبط بشخصهم، ومن الصبر يولد الرجال الأشداء، ويصور الشاعر عارف المرايات صبر الحسين والهاشميين عند الشدائد، فالحسين رجل صبور يتمتع بصبر لا قبل لأحد به، كما تمتع آل هاشم بهذا الصبر من قبل، يقول:

" فالصبر ديدنك الذي ما شأنه ألا لتمنع أن يعم دمار
هي هكذا أقدار آل المصطفى أن ينهضوا أن لاحت الأخطار "(٢)

ويؤكد الشاعر المرايات على صبر الحسين حتى أن صبره أصبح درساً يتعلم منه الجميع يقرءونه ويتمثلونه به في كل الآونة، يقول مظهراً صورة الحسين الرجل الصادق الذي يتحمل الشدائد والأهوال بكل صدق وحب:

" وسنكتب العهد الذي تدري به جنبات كل ملفع ومجرب
يا من درسنا الصبر من قسماته تفديك أرواح الرجال النجب"(٣)

صفات هاشمية أخرى :

ويرسم الشاعر عيسى الناعوري صورة حسية جميلة لصدق الحسين، وصدق عزيمته وسعة حبه وإخلاصه، يقول مظهراً صورة الحسين الرجل الصادق الذي يتحمل الشدائد والأهوال بكل صدق:

" رغم الشدائد والأهوال ما وهنت منك العزيمة أو ضلت مراميها
الصدق والحب والإخلاص أنت لها رمز ، وأكمل معنى من معانيها "(٤)

---

١ (حيدر محمود يوم الاستقلال) ،الراية الهاشمية عدد ١٤، ٢٥ أيار-١٠ حزيران، ١٩٩٨، ص١٨

٠٢ عارف المرايات ، الهيئة القرشية ص١٣

٠٣ المصدر نفسه ص١٩

٠٤ عيسى الناعوري ، أناشيد أخرى ،ص٤٩

وجسد حيدر محمود صورة الهاشميين الصادقين، فهم الرجال الصادقون في أقـــوالهم وأفعـــالهم، جمعوا مع صدقهم عزة وسماحة وإيثارا وحناناً، يقول في ذلك:

وهم الصادقون: قولاً وفعلاً والرجال الرجال والفرسان

وهم العز والسماحة والإيثار والحب والندى والحنان (١)

أما عن فراسة الهاشميين وكرم نسبهم وأفعالهم، فيرسم الشاعر الدكتور جميل علوش هذه الصـــورة في قصيدته (تهنئة في ميلاد الحسين) إذ يعرج فيها على ذكر فراسة الملك الراحل، ومـــدى تعاملـــه مـــع المعطيات والأمور حسب ما تقتضيه طبيعة الموقف وقد تمتع –رحمه الله – بفراسة حادة وذكاء خارق، قل نظيره عند أمثاله، فهو سليل الأباة الصيد، ووارث عزهم ومجدهم، ولا يستطيع أحـــد منافســـته في أخلاقه وحنكته وشجاعته، حتى إن الحاسدين ارتدوا على أنفسهم، ورد الله كيدهم إلى نحورهم، فكانوا من الخاسرين، يقول الشاعر جميل علوش في تصوير هذه الفراسة فراسة الحسين وحنكته:

" يا ابن الأكارم كابراً عن كابر وسليل كل معظم ومجيد

من ذا ينافسك الفداء وقد هوى في الشوط كل منافس ونديد؟

تحظى على رغم الحسود وكيده من عنده بالنصر والتأييد "(٢)

ووقف أعداء الأمة مشدوهين حائرين، لما رأوا من حسن خلق الحسين وصادق عزمـــه، فلـــم يهادنهم يوماً، ولم يساوم على حقه وحق أمته، بل بقي صامداً يواجه المخاطر بكل حزم وعزم، فـــراح يجابه مكائد الأعداء، ومؤامراتهم بكل قوة، غير مبال بما ينفثه الأعداء من سم، يقول الشـــاعر سمـــيح الشريف مصوراً مواقف الحسين في التعامل مع أعداء الأمة في صورة وصفت بصدق حال الأعداء وقد رأوا في شخص الحسين الرجل الحازم وصاحب المبادئ الذي لا يقبل المساومة:

" وقد علم الأعداء أنك واحد بغيرك لا مجد يعاد ولا يحمى

رأوا فيك ما قد أملوا حلم فلست الذي يرضى على حقه سوما

ولم يثن فيك العزم كيد وامرة ونيل وتعريض بما نفثوا سما "(٣)

وسطر الهاشميون أروع الأمثلة في التضحية في سبيل أبناء شعبهم، أضف إلى ذلك تواضعاً لا مثيل له، اسبغه الله عليهم فزادهم إجلالا وإكبارا في أعين الناس، وجاء تواضعهم هذا نابعاً مـــن أخلاقهـــم العالية، وليس مخالفا لها، لأن من حاول أن يخدع الناس فلن يقدر على ذلك مهما طال به الزمن، بل لا بدّ أن تتكشف للناس أسراره، أما الهاشميون فجاء تواضعهم منسجماً مع أخلاقهم الحميدة، فهو ديدنهم الذي لا يمكن أن يكون نفاقاً أو رياء الناس، وكانوا من عظيم تواضعهم يخـــالطون الجنـــد في ميـــادين

---

٠١ حيدر محمود ،أنه المصطفى ،جريدة الرأي عدد (٩١١١)تاريخ ١٩٩٥/٨/٩

٠٢ جميل علوش (حديث الذكريات) ص٥١

٣. سميح الشريف، هاشميتان

القتال، يصافحونهم ويتلمسون أوجاعهم، فيكونون بذلك جنداً مخلصين، وتارة نراهم في المزارع، يناقشون المزارعين في أوضاعهم وتارة نراهم يذودون عن حمى بلادهم، وأخرى نراهم يرعون اليتامى ويغدقون عليهم الهبات والاعطيات.

وأضاف الملك الحسين بن طلال إلى مساعيه حنكة في الأمور، وصدقاً في المواقف وصبراً عظيما، وحلماً ووفاء لا يمكن أن يكون نفاقاً، ولذا احب شعبه، وبادله الشعب الحب والاحترام حتى غدت ألسنتهم دوماً تدعو الله بأن يطيل عمره، ويحفظه ويبقيه ذخراً وسنداً لأمته.

ويقول الشاعر عارف المريات في قصيدته (قدوة قرشية) مصوراً تواضع الملك الراحل الحسين ابن طلال، ومصوراً عمق مواقفه، وصبره على الأمور، وصدقه، وقد أعجبه تواضع الملك فهو قائد وجندي ومزارع ومدافع ومغدق ومعلم وصادق، يقول:

فنراك جندياً بجيشك تارةً ونراك حيناً في المزارع تعبق

ونراك تنهض كي تذب عن الحمى ونراك يوماً في المبرة تغدق

ونراك في كل الأمور معلماً ونراك في كل المواقف تصدق " (١)

ويصور الشاعر عارف المرايات في قصيدته (قومي لمجدك) عزم الملك الحسين وشجاعته في التعامل مع الأمور، دون هوادة وتردد، وما كان للأردن أن ينعم بنهضة شاملة لولا جهود قائده الجبارة وحزمة ومضاء عزمه، فهو صاحب رأي سديد، ويمين قوية تحمل السيف القاطع، تحارب الشر وتزرع الخير، يقول المرايات:

وأتى الحسين على الحمى في ذروة العزم الشديد

يمناه تحمل مرهفاً كيما يذود عن الحدود

مولاي يا سبط الهدى يا صاحب الرأي السديد (٢)

تنوعت الصور الأخلاقية التي نظمها الشعراء في قصائدهم، ولا تقتصر فقط على ما قدمنا بل هناك المزيد منها، متوافر في دواوين الشعراء وقصائدهم وهي تدل على حسن أخلاق الهاشميين وتعددها وإنما جاءت عظمة الأخلاق من عظمة أصحابها.

١-عارف المريات، الهيئة القرشية، ص ٢٣ .

٢- المصدر نفسه ص ٣٦- ٣٧

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

و: شعر الرثاء الهاشميّ

ظهر غرض الرثاء في الشعر العربي منذ القدم، فقد حرص الشعراء على تصوير أحزانهم ومشاعرهم الجياشة الصادقة ولا سيما عند فقد عزيز عليهم أو قريب لهم، ومنهم من رثى نفسه وهو حي، مصوراً جزع أهله عليه، وحزن أصدقائه وحنين حاجياته(١) ومنهم من قام برثاء الملوك والقادة ولا سيما الذين قدموا إنجازات مهمة وعظيمة؛ كأبطال المعارك وقادة الدول العظام.

والشعراء الأردنيون كغيرهم من شعراء العرب القدماء والمحدثين، خاضوا غمار هذا الفن، ونظموا فيه أشعارا في غاية الروعة والحزن، مصورين عظم الفاجعة التي حلت بالأمتين العربية والإسلامية عامة والأردنيين خاصة، بفقد العظماء منهم، الذين ساهموا في ترسيخ دعائم الحكم العربي الهاشمي وفي بناء نهضة الأردن الحديثة ورقية نحو الأفضل.

فمنذ الجدّ الهاشمي، صاحب الثورة العربية الكبرى ومروراً بمؤسس المملكة الملك عبد الله بن الحسين الأول فالملك طلال، وانتهاءً بالملك الحسين بن طلال عليهم رحمة الله وبركاته، والشعراء تجيش عواطفهم وتفيض ألماً وحزناً لمصاب أولئك القادة، الذين شهد لهم الزمان بفضلهم وشهد لهم أبناء شعبهم بالحبّ والثناء والعرفان، فراحوا والحزن يملأ نفوسهم ينظمون أشعاراً رثائية تصور عظم الكارثة وجلال الخطب، وعمق الحزن الذي حل في نفوس أبناء الشعب، مصورين عزاءهم بهذا المصاب الجلل، ومقدمين أسمى آيات التعزية للعائلة الهاشمية وأبناء شعبهم الوفي بهذا الحادث العظيم، وينطلق الشعراء في أشعارهم الرثائية من عاطفة صادقة، يملأها الحزن ويشوبها الهول والجزع لما للرجال العظماء من حبّ يسكن أعماق كلّ واحد من أبناء وطنهم، ولما يحدثه الأمر من فراغ عاطفي كبير، يخلفه فقد عظيم من عظماء الأمة(١).

ولا يقتصر رثاء الهاشميين على شعراء الأردن فقط، بل انطلق العديد من الشعراء العرب الغيورين على هذا المجد الهاشمي يصورون عظم الأمر وصدق المشاعر بصدق ودقة، حتى لكان أشعارهم تقطر حزناً وألماً على هذا الراحل العظيم، ولو حاولنا جمع هذا الشعر الرثائي في دواوين خاصة لظهر عندنا الكم الهائل من تلك القصائد الحزينة، لتكون شاهداً صادقاً على عمق العلاقة بين الشعب والقادة، وصدق المشاعر وعميق الحزن بوفاة أصحاب الفضل وحفدة الرسول العظيم محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(١) مالك بن الريب : يرثى نفسه، بشر بن أبي خازم، يرثى نفسه

(٢) رثى الشعراء معظم قادة الهاشميين سابقاً ،للمزيد انظر أبي الفرح الأصفهاني ،مقاتل الطالبيين .

ولا تحرص الدراسة على تقصي شعر الرثاء الهاشمي منذ أقدم العصور وحتى عصرنا هذا، وإنما تعنى بجمع ودراسة شعر الرثاء الهاشمي ابتداءً بالشريف الحسين بن علي وانتهاء بالملك الراحل الحسين بن طلال، معرجين من خلال هذه الفترة على أشهر قصائد الرثاء في بقية أفراد العائلة المالكة كرثاء الملكة زين الشرف عليهم رحمة الله(١).

يعد عرار أول شعراء الأردن الذين نظموا شعراً رثائياً في رثاء الشريف الحسين بن علي صاحب رسالة الثورة العربية الكبرى، وقد أنطلق عرار –في قصيدته التي حملت عنوانين هما: (عرار يرثي الحسين، ظنون) و (براً بالحسين)– من عاطفة صادقة وحساسة بعظم المصاب وفداحة الكارثة، فرافق عرار انطلاقة الشريف الهاشمي وعاش أحداث الثورة وتأسيس المملكة وساهم في صنع سياسة الإمارة وإنشاء صرحها الفتي، فعرف الهاشميون عن قرب والتصق بهم عاطفياً ونفسياً، وشغل مناصب إدارية وقضائية في ظل حكمهم العامر، فلا عجب أن يحسّ ابن الأردن البار بعمق الكارثة والمصاب لتتفجر قرائحه الشعرية حزناً وألماً بالمصاب الجلل.

وقصيدته السابقة قالها سنة ١٩٣١ عندما كان الشاعر منفياً في العقبة، وهناك أتاه نبأ وفاة الملك الحسين بن علي، فرثاه بهذه القصيدة، وبعثها إلى جريدة الكرمل التي نشرتها في عددها الصادر بتاريخ ١٩٣١/٦/٢٧ وضم هذا العدد الأبيات من ١–٥٤ ، والعدد الصادر في ١٩٣١/٧/١ وضم بقية أبيات القصيدة البالغة مئة بيت. وعرار كغيره من شعراء الرثاء بدأ قصيدته بتصوير الحسين بن علي وقوة عزيمته وشجاعته فهو رجل قوي لا يلين ولا يضعف أبداً ولكن الموت لا يفرق بين عظيم وضعيف، فأضعف قوته ولينّ عزيمته؛ فأودى به وأسر أنفاسه:

" لانت قناتك للمنو	ن وقلّما كانت تلين
ابن الملوك أبو الملو	ك وسبط خير المرسلين
يسطيع أن يودي به	داء وتأسره منون
وتنال منه منية	هذا لعمر أبي ظنون" (٢)

وجعل هذا الحدث الجلل الشاعر يخرج عن إيمانه بقضاء الله وحكمه، فوصل به الأمر حداً من عدم التصديق، وسرعان ما وجد الأمر حقيقةً فعاد ليواسي نفسه ويقر بحقيقة الموت الذي لا يفرق بين كبير وصغير معلنا عن موقفه من الموت بصدق ودقة، يقول:

"الموت غاية كل حيّ	رغم أنف الجاحدين
فأعيذ نفسي كفرها	بقضاء ربّ العالمين
لكنّه الخطب العظيم	يشل وعي المطلقين
الموت حق لا جدا	ل وشكه عين اليقين" (٣)

٠١ جمعت معظم قصائد الرثاء الهاشمي في مخطوطة عبد الهادي حماد ،دوحة العز في روضة الشعر ،ولم تطبع هذه المخطوطة بعد ، أضف إلى ذلك تفرد معظم الصحف والمجلات بنشر هذه الأشعار ،كصحيفة فلسطين سابقاً ومجلة العرفان والكرمل والجامعة العربية والصراط المستقيم

٠٢ عرار ، ديوانه ، ص٣٨٢

٠٣ المصدر نفسه ، ص٣٨٣

ولا يغيب عن ذهن الشاعر ما يقول الشامتون الحاسدون الذين يتمنون ليل نهار وفـــاة القائـــد العظيم، لأنه بالنسبة إليهم كالشوكة في حلوقهم، لا يهادنهم ولا يعطيهم حرية تطال من حرية الآخرين وتحدها، فيقول عرار رداً على الشامتين:

لا يشمتوا ما في ختا ... مك مغمر للشامتين
يا ربّ خذل مثل خذ ... لك كان حظ المخلصين
كم سيّد قاد الشعو ... ب وساسها في الغابرين
وقد خاله أبناء عصره ... في عداد العاثرين(١)

ويؤكد عرار في رثائه على جهود الملك العظيم ودوره في تحرير الشعوب وجمع كلمـــة العـــرب، وتحريرهم من كيد الطغاة الظالمين، وحرصه على بناء دولة العرب القوية تحت راية واحدة ودين واحد، يقول:

أمحرر الشعب الهضيم ... وناشر الحق الدفين
ومقيل عثرة أمة ... أعيى النهوض بها القرون
علمتنا كيف الفنا ... ء بحب أمتنا يكون (٢)

ولا يزال عرار يؤكد على فعال الشريف الهاشمي خصاله وأخلاقه التي جعلت منه بحق قائداً فـــذاً وبطلاً هماماً وأباً حانيا على أفراد شعبه، فلم يهادن الأتراك والبريطانيين ولم يرض بما وعدوه به، ولكنه أصر على الثورة وقادها ببسالة وقوة، يقول:

يكفيه أنك كنت عفّ النفس وضاح الجبين
لم تشر إذ بلفور سامك موطناً دنيا ودين(٣)

ويسرد عرار في قصيدته جوانب من جهاد الشريف وحياته منذ نفيه إلى استنبول وحتى عودتـــه مروراً بثورته العربية الشاملة، فكان عقله متعلقاً ببلاده العربية وبجبالها، تسرح به الـــذكريات وتعـــود، لتدفعه إلى سؤال الزائرين إليه عن جبال ايله والقويرة والشراه، يقول:

في حين أنت به بقبر ... ص لا خليل ولا خدين
إلا شجى الذكرى وغصا ... ت التلفت والحنين
لمرابع عنها تسا ... ئل زائريك بكل حنين
كيف (القويرة) و(الشراة) ... وكيف (سهل بني عمون)؟
وجبال (إيلة) هل بها ... كلأٌ يسرّ الزائرين؟(٤)

---

٠١ المصدر السابق ،ص ٣٨٢-٣٦١
٠٢ المصدر نفسه ،ص٣٨٢
٠٣ المصدر نفسه ، ص٣٦٠
٠٤ المصدر نفسه ، ص٣٦١

وربط عرار بين الحسين بن علي وأجداده من الهاشميين آل بيت الرسول العظيم، مصوراً عظم أفعالهم وبالغ بطولتهم في دفاعهم عن دين الإسلام ونشره، وخوضهم معارك ضارية مع أعداء الدين في بدر ومؤته واليرموك، وعرار في ربطه السابق يؤكد عمق الصلة الدينية وشرف نسب الهاشميين بجدهم العظيم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ولا ينسى عرار شهداء العرب الأحرار في ميسلون وبيروت وعكا الذين ارتبط جهادهم بجهاد أجدادهم الطيبين الأبرار، فيقول:

صلى الإله عليك يا ابن الطيبين الطاهرين
وعلى الذين قضوا بعهدك للعروبة عاملين
في ساحة الشهداء من فيحاء دينهم تدين(١)

ويختم عرار قصيدته الرثائية ببعث الأمل في نفوس أبناء الأردن وتجديد العهد والولاء للأسرة الهاشمية، مصوراً عظم القائد الراحل وحكمة القائد القادم وفراسته، فذاك الشبل من ذاك الأسد، فأن رحل الحسين بن علي إلى رحمة الله وجناته فأن ابنه عبد الله قادر على تحمل الرسالة وإكمال الأمانة على أتم وجه، يقول:

جميع الحقوق محفوظة

يا راية قد كان هذا شأنها في السابقين
من بعد مولاك الحسين، حمى جلالك، من يصون

لله مما قد قضاه الله إنّا راجعون(٢)

ولا يقتصر رثاء الحسين بن علي على عرار وحده، بل قام عدد كبير من الشعراء برثاء الشريف الحسين بن علي وذكر ما فيه، ومآثره، ومن هؤلاء الشعراء: خليل مطران، واحمد شوقي، وفؤاد الخطيب، ومحمد الشريقي، وخليل مردم بك، وخالد بك الخطيب وانديم الملاح وغيرهم (٣).

١-المصدر السابق ،ص ٣٦١

٢- المصدر نفسه ،ص٣٦٢

٣- في عام ١٩٦٦ قامت دائرة الثقافة والفنون في عمان، بنشر كتاب بعنوان(في وداع الشهيد) ضم الكلمات والقصائد التي قيلت في رثاء الحسين بن علي، ومن القصائد التي نظمت في رثاء الشريف: قصيدة خليل مطران، ومطلعها:

أرنّ سهم الردى، إرنان منتحب وسال بالدمع وجه السيف ذي الشطب

وقصيدة فؤاد الخطيب: ومطلعها:

هي المواكب، فاشهد كيف تبتدر كالسيل مصطخب التيار ينحدر

وقصيدة أحمد شوقي، ومطلعها:

لك في الأرض والسما مآتم قام فيها أبو الملائك هاشم

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

رثاء الملك عبد الله الأول

"أنا لست بالآسف على شيء لأنني واثق بأنني لم أترك فرصة تعزز قومي وتدنيني من رضـــاء ربي في جميع تبعاتي إلا انتهزتها لخير هذه البلاد"، جاءت هذه الكلمات التي أوردها تيسير ظبيان في كتابـــه (الملك عبد الله كما عرفته) تحت عنوان (ليلة الوداع) منبئة عن دنو أجله، فقد أورد تيســـير ظبيـــان في عنوانه السابق حديثاً عن ليلة الوداع تلك، ومما يذكرهُ أنهم كانوا يجلسون معه يتسامرون ويتحدثون في شؤون السياسة وقضايا الدول، ومشاكل العالم، وفجأة وردت عبارة على لسان الملك-عفواً- فأثارت الهواجس، وأقضّت المضاجع، وبلبلت الأفكار قال الملك: "أنني لأشعر يا أخواني بدنو اجلـــي وقـــرب انطفاء سراج حياتي"، ثم صمت "فرد الحاضرون بالدعاء للملك بطول العمر والبقاء، وكأنه يعلم بـــدنو أجله فأجاب: الآجال بيد الله يا تيسير، وكل نفس ذائقة الموت، ومن يدري فقد أموت فجأةً أو اقتـــل غيلة(كذا بالحرف الواحد)"(١).

بهذه العبارات ختم الملك حديثه في تلك الليلة الوادعة، وفي يوم الخميس في ١٩ من تموز عام ١٩٥١ غادر إلى القدس، إذ بات ليلة فيها ثم توجه إلى رام الله ونابلس في صباح يوم الجمعة التالي ٢٠ تموز، ثم توجه إلى المسجد الأقصى لأداء الصلاة فيه، وهناك كانت أصابع الغدر والخيانة تنتظر قـــدوم الشريف المؤسس، فاغتيل هناك مروياً بدمائه تراب القدس وثرى مسجدها الطهور.

وبهذا العمل الإجرامي البشع خسر الأردن والعالم العربي بطلاً هماماً من أبطال القوة والعزيمـــة الصادقة، وقائداً فذاً شجاعاً، أعطى لبلده جلّ اهتمامه، فأسس نهضة علمية شاملة، ودولة قوية فـــذة، أحب العرب وحرص على جمع شملهم وكيانهم، ناضل من أجل فلسطين فقدم روحه ودماءه رخيصة في سبيل قضيتها.

وما أن سمع أبناء الأردن هذا الخبر الجلل حتى عمّ الحزن وأنتشر ظلاله بـــين القـــرى والمـــدن والصحراء والجبال، فهزهم هزةً قويةً، أرجعهم إلى أعماق الحزن، وأمطرت عيونهم دمعاً علـــى فراقـــه، وهذا ليس مستغرباً على أبناء الأردن الأوفياء، فالملك المؤسس أباً لهم جميعاً، ومشجعاً قويـــاً لقـــدراتهم وأفكارهم، وداعماً فذاً لإنجازاتهم وكريماً معهم إلى أبعد حدود الكرم.

ولم يقتصر الحزن على الشعب وحده، بل تجاوزهم ليصل إلى شعراء الأمة والنـــاطقين بلســـان ضادها من الأردنيين، ومن العرب الأوفياء لقادتهم، فراحت عواطفهم تجيش حزناً وتعتصر المـــاً لفقـــد عظيم من عظماء أمتهم الكريمة، ومن الشعراء العرب الذين نظموا شعراً رثائياً يصور عمـــق الفاجعـــة ويجسدها الشاعر: المختار الشنقيطي ،وكمال عباس ومحمد كامل شعيب العاملي،وغيرهم* أمـــا مـــا يخص الشعراء الأردنيين فإنتاجهم الشعري في هذا الأمر الجلل كثيف، نتاج تضيق به صفحات الكتـــب وفصولها.

١.انظر تيسير ظبيان ،الملك عبد الله كما عرفته ص١٨٥ وما بعدها.

ومن الشعراء الأردنيين الذين صوروا الحدث الجلل: الشاعر حسني فريز، والشاعر رشـــيد زيـــد الكيلاني، مصطفى السكران، وفيما بعد حيدر محمود، وعصام العمد وغيرهم.

أنطلق الشعراء الأردنيون في رثائهم للملك المؤسس من عاطفة صادقة ونفس جياشـــة وحـــس مرهف بليغ، إذ كان الملك المؤسس علماً ينشر أمنه وظله على الجميع وملاذاً يحتمي به الطفل والشيخ، ومنارة يهتدي بضيائها كل تائه وكريماً يقدم إلى ناره كل جائع وفقير، صور الشاعر حسني فريز عمـــق الحزن الذي خلفه موت الملك عبد الله بصور حزينة فشبه الملك عبد الله بالعلم المنطوي بعد مـــا كـــان يرفرف سابقاً وبانطوائه هوت آمال العرب وغاب نورهم ويزيد الشاعر فيصف حالـــة الحـــزن العـــام فصوت البكاء متواصل في الأرض وقد سيطرت الأحزان على الشعب ،بقوله:

علم في المسجد الأقصى أنطوى ملأ الدنيا دوياً وأسى

هوت الآمال من آفاقها حين غاب النور وأندك الرجا

مأتم في الأرض موصول البكا وشجون موجبات في الحشا(١)

ويذهب الشاعر رشيد زيد الكيلاني إلى أبعد من هذا الحدّ، فيصور موت الملك بزلزال قوي يهز الدنيا ويملؤها دوياً، ويهز كيان الإسلام، ويكسف لون الشمس، ويخسف قمرها، فيقول:

الله اكـــبر زلزل الإســـلام واسود وجه الشرق فهو ظلام

كسف الهدى فالشمس غام جبينها والبدر كلل مقلتيه قتام (٢)

وينتقل الشاعر إلى تصوير عمق الحزن الذي حلّ بالأمة، وفداحة الفاجعة الـــتي عصـــفت بهـــا فالعويل والبكاء وشق الجيوب، وتنكيس الرايات والأعلام وتصوير مظاهر الحزن التي عبر الشعب مـــن خلالها عن عميق حزنهم، فيقول:

يا للفجيعة من مصاب فادح فيه التصبر والعزاء حرام

اليوم تنشق الجيوب مرارة وتنكس الرايات والأعلام

أأبا طلال أن رزءك دونه تتضاءل الأرزاء وهي جسام(٣)

---

* قصيدة المختار الشنقيطي (الطود الهادي ومطلعها :

يا رياض الجنان بالرحمن حي وأسقي أسمى ملوك الزمان

وقصيدة كمال عباس ،" إذا مات منهم سيد قام سيد ،ومطلعها

قفوا ودعوا هذا الشهيد ولا تنسوا المجد الأثيل المكرما

وقصيدة محمد كامل شعيب العاملي (عاهل العرب العظيم)ومطلعها :

اكذا الجبال على الرقاب تسير وكذا الخضارم في الصعيد تفور ؟

٠١ حسني فريز ، هياكل الحب ،ج٢/ ص٢٤٣

٠٢ رشيد زيد، زفرات الذكرى ، ص١١٣

٠٣ المصدر نفسه ص١١٣

ويحرص الشاعر حسني فريز على تلمس واقع الشعب المحزن وتصويره أدق التصوير، وكأنه يحمل آلة تصوير يلتقط من خلالها لقطات تصور الحزن والكارثة، فيقول:

ها هو الشعب الذي أحببته آذاه الحزن وأعياه الأذى

غارق في دمعه مبتئس ناقم في صدره جمر الغضا(١)

ويجمع الشعراء في قصائدهم الرثائية على تصوير بشاعة المجرم الحاقد الذي تطاول على عظيم الأمة مادا إليه يدّ الغدر والخيانة، فوسموه بالخيانة والضلالة، وصوروه في قصائدهم تصويراً دقيقاً يظهر حقده وغضبه، فيقول حسني فريز في قصيدته السابقة:

خائن ضل فأصمى أمة جالب العار عليه في الورى

طعن الأمة في حوبائها مجرم الدهر إذا الجرم أنتمى

قد جنى الجاني على الحلم على العزم والحزم على رب الحجي(٢)

ويقول في ذلك رشيد زيد مستمداً ألفاظه من آيات الله عز وجل ناعتاً المجرمين بالكفار، وقد استعاد صورة دينيه من أحداث التاريخ الإسلامي، فاستلهم صورة الخوارج الذين آثروا الخروج على علي، ووصفهم بالغدر والخيانة، ثم إن الشاعر يزيد فيصف الخارجين بالكفر وهو مع هذا كله يستغرب من فعلتهم فليس جزاء الملك إلا الخير لا الشر:

تبت يد الجاني الأثيم وقطعت لعن الخوارج غادرون لئام

يا إيمان الكفار بئست نية بيتموها كلها آثام

أجزاء خير البر شر جريمة تالله ما للكافرين ذمام(٣)

ويشيد الشاعر رشيد زيد بجهود الملك المؤسس ودوره في نهضة الأردن ورقته، فضلاً عما قدمه رحمه الله للقدس والمسجد الاقصى، ويقرع المتخاذلين وينكر عليهم تقاعسهم عن الأخذ على يد القاتل ومعاقبته وإهانتهم لبيت الله وعجزهم عن حماية الخليفة والإمام، رابطاً ما بين المسجد الأقصى وآل محمد في صورة دينية واحدة فكلاهما حرم انتهك حماه بموت الملك عبد الله، فيقول:

المسجد الأقصى وآل محمد حرمان هتك حماها إجرام

أيهان بيت الله فيكم جهرة ويغال فيه خليفة وإمام

يا ليت يوماً فيه نفذ مكركم متنا ولا جاءت به الأيام(٤)

---

٠١ حسني فريز ، المصدر نفسه ،ص٢٤٣

٠٢ المصدر نفسه ، ص٢٤٣

٠٣. رشيد زيد،المصدر نفسه، ص١١٣

٠٤رشيد زيد ، المصدر السابق ،ص١١٣

ومن شعره في الإشادة بجهود الملك التنموية وتصوير حسن فعاله وكرمه، يقول:

يا منقذ الأردن والحصن الذي من يستظل حماه ليس يضام
وأبا الأيادي البيض من أفضاله منٌّ وفيضٌ يمينه إنعام(١)

ويركز الشعراء في رثائهم على الحديث عن صفاته ونطقه وفصاحته، ومجالسه وحكمته، وحياته، وعبقريته، وحنكته السياسية في التعامل مع القضايا، فيقول حسني فريز في وصف ذكائه وعبقريته وحنكته:

مطرق للأمر حلال له بذكاء عبقري وتقى
يرسل النظرة في غمر الدجى فيرى الأمر عيانا كالضحى
منطق عذب حبيب مؤنس وجلال من تهاويل المنى
قاطع كالسيف في روح العدى مورق كالغصن في أهل الوفا(٢)

ويضيف رشيد زيد في وصف أخلاق الملك عبد الله الأول، جمع في أخلاقه الحكمة والبلاغة والعبقرية والدهاء والحنكة السياسية، فهو رجل يجمع في شخصه الصفات الأخلاقية جمعها، فيقول:

يا سيد الحكماء من أقواله حكم ومن آراؤه أحكام
والمرشد الهادي إذا ضلت بنا سبل الهداة وحارت الأفهام
يا سيد البلغاء من ليراعه سجد البيان وخرت الأقلام
والعبقري الفذ من لدهائه شهد العدا وأقرت الأخصام
أنت الذي حرم السياسة نومها أسهرت عينيها فكيف تنام(٣)

ويقدم الشعراء الأردنيون آيات العزاء والمواساة لأسرة الفقيد الراحل، والأمل يحدوهم بأن يتسلم الراية نجل من أنجال الملك المؤسس –الأمير طلال بن عبد الله رحمه الله تعالى– هذا الشبل الهاشمي الذي تربى على أخلاق أسلافه وسار على نهجهم، وهم مع ذلك –أي الشعراء– يرونه خير خلف لخير سلف، أمينا على رسالة آبائه وأجداده حريصاً على دفع مملكته نحو الرقي والتقدم، وفي ذلك يقول رشيد زيد مخاطباً الملك الراحل، مطمئناً إياه بأن الحمى بألف خير، وأن العرين محصن ممنع لا خوف عليه ولا قلق، فيقول:

" يا أيها الليث المفارق غابه نم هانئاً فحماك ليس يرام
إن العرين ممنع بحماته الشبل منهم ضيغم ضرغام "(٤)

---

١. المصدر نفسه، ص١١٤
٢.حسني فريز، هياكل الحب ، ص٢٤٤
٣.رشيد زيد، المصدر السابق ،ص١١٤
٤. رشيد زيد ، ديوانه ، ص١١٤

حرص العديد من شعراء الأردن على رثاء الملك المؤسس عبد الله بن الحسين في العديد من قصائدهم، التي نشر بعض منها في الصحف والمجلات آنذاك وضمن بعضها الآخر في دواوين الشعراء، ولا تزال تلك القصائد ترددها حناجر أبناء الأردن الأوفياء على الرغم من بعد الزمن وتطاول أمده، حتى بسمان في زمانه أصبحت محجاً للعرب الشرفاء القادمين لقراءة الفاتحة على روح الفقيد الراحل وتقديم العزاء لأهله، ومواساتهم، ومن القصائد التي تصور اندفاع الزائرين إلى قصر بسمان العامر لتقديم عزائهم، قصيدة الشاعر مصطفى السكران، الذي رافق الملك عبد الله وحرص على أن يكون قريباً منه، فيقول في قصيدته في رثائه رحمه الله يخاطب فيها الزائر بسمان ويهدي سلامه ورحماته إلى روحه:

" يا زائراً بسمان بلغت المنى ... عرج هناك على المقام الأرفع
مثوى أبي الحسنات مصباح الحمى ... بحر الندى ذاك الهزبر الأروع
ملك العروبة والحقيقة من له ... بكت السما حزناً بصوب الأدمع
واقرأ السلام عليه من عبد قضى ... شوقاً ملحاً في حنايا الأضلع"(١)

وكلما وقف الشعراء على ضريح المغفور له بأذن الله الملك عبد الله بن الحسين، شدهم الشوق وعصفت بهم الأماني، ليتذكروا فقيد الأمة، قائد ركبها، فسيتمطرون عليه الرحمات ويدعون له بالمغفرة والرحمة وبأن يسكنه الله فسيح جناته، يقول مصطفى السكران مخاطباً قبره:

"يا قبر عبد الله لا غادرت ... سحائب الرضوان يوماً ثراك
ضممت من خير الورى سيداً ... كم داس بالهمة هام السماك
ذاك أبو المجد الكريم الندى ... لهف الندى والمجد من بعد ذاك
لو لم تكن يا قبره جنة ... لضاق عن بحر الندى جانباك"(٢)

٠١ مصطفى السكران ، الهاشميات ، ص٦٨

٠٢ المصدر نفسه ، ص٦٨

" رثاء الملك طلال "

لا تزال حناجر الشعراء تردد أشعاراً في رثاء قادتهم الأجلاّء، وتصوغ أقلامهم حنيناً عذباً وحزناً عميقاً في رثائهم، لما تحدثه الفاجعة من هزة قوية عنيفة تهز كيان الأمة، على أثرها يعم الحزن ويتنشر السواد، ويعلو العويل والصراخ.

ومن القصائد التي قالها الشعراء في رثاء الملك طلال قصيدة الشاعر إبراهيم مبيضين التي عنوانها بـ(أودى طلال صفوة الأجواد) ورفعها إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك الحسين بن طلال، مصوراً فيها عظيم الخطب وقوته، واندفاع الحشود لتشييع الراحل ومواراة جثمانه الطاهر إلى مثواه الاخير، وكانهم يتدافعون في يوم الحشر، جاءوا من كل مكان لتقبيل النعش المجلل وتوديع سبط النبي الهادي، فنراه يقول في وصف صورة الحزن التي عمت المدائن والشعب:

ما للمدائن في لباس حداد ... ما للقصور تجللت بسواد

مالي أرى الشعب الرصين مروعاً ... هلع القلوب أضاع كل رشاد

والحزن قد عم البلاد جميعها ... وتقاسمته حواضر وبوادي

وأرى الجموع إلى جموع تلتقي ... كالبحر عالي الموج والإمداد(١)

ولجأ الشاعر إلى تشبيه هذا اليوم بيوم الحشر، وتدافع الناس فيه مذهولين فزعين، حتى لكأنهم تناسوا أنفسهم، وأذهلت النساء عن أطفالها، فضلاً عن حزن الناس وفزعهم لتغيير مظاهر الطبيعة وتجهمها حتى كأن السماء كالح لونها، كأنها عفرت بالرماد، يقول:

ما الخطب ماذا نابهم وأصابهم ... فكأن هذا اليوم يوم تناد

يوم عبوس قمطرير قاتم ... ذهلت مراضعه عن الأولاد

يوم كيوم الحشر أغبر كالح ... فسماؤه قد عفرت برماد(٢)

ورثى الشاعر سليمان المشيني فقيد الأمة الملك طلال في قصيدته (في ذكرى فقيد الأمة العربية المغفور له الملك طلال بن عبد الله طيب الله ثراه)، وصور الشاعر المكانة العالية التي تمتع بها، فمقامه عالٍ فوق الثريا ولذا فهو يستغرب أن يضم التراب جسداً لشخص مثله، فمحل جسده في الأعالي وفوق هام السحاب، يقول:-

" في الأعالي وفوق هام السحاب ... ذاك مثوى طلال لا في التراب

فطلال مقامه في الثريا ... يتسامى على السها والشهاب (٣)

ويستطرد الشعراء في وصف أفعال الملك طلال وصفاته، فهو رجل عظيم، ذو طموح باسل، ومجاهد في سبيل الله حق جهاده، خاض الحرب دون خوف، وقاد الجيوش وأبلى بلاء الخالدين وحمى ثرى فلسطين بدمه وبنفسه وحمى القدس الشريف، من طغيان اليهود وبطشهم، يقول إبراهيم مبيضين:

٠١ حسن علي مبيضين ورفقه ،إبراهيم مبيضين ،حياته وشعره ص١٥٣

٠٢ المرجع نفسه ص١٥٣

٠٣ سليمان المشيني ، صبا من الأردن ،ص٢٦-٢٧

قد خاض في الحرب الضروس غمارها متعرضاً فيها للاستشهاد
قاد الجيوش بحنكة وشجاعة فاقت شجاعة أبسل القواد
أبلى بلاء الخالدين بسيفه بربى فلسطين وباب الوادي
وحمى حمى القدس الشريف وصانه من طعنة الأشرار والأضداد(١)

وأشار الشاعر المشيني إلى العديد من مناقب الفقيد، فقد بنى مجد الأردن، ولم يكن يعرف المحال، مؤمناً بالحياة، مجاهداً لا يرضي أن تذل الرقاب حارب من أجل القدس، وخاض معارك ضارية مع الأعداء، يقول:

" فالفقيد العظيم باني علانا في ربيع الصبا وغض الأهاب
لم يكن يعرف المحال إذا ما سار يبغي تحقيق خير الرغاب
مؤمناً بالحياة دار جهاد فالعلى يبتني ببذل الرقاب
وفدى القدس خاض ساح المنايا ذاد عن حوضها كقسور غاب "(٢)

ويجدد الشاعر إبراهيم مبيضين الأمل في نجل الملك طلال، الملك الحسين بن طلال فهو وارث رسالة آبائه وأجداده، و عزاؤهم الوحيد، وقائدهم المنتظر، فيقول:

ولنا العزاء بشبله الفذ الذي تسمو مكارمه على الأنداد
خلف الفقيد بهمة وبراعة وشجاعة وكفاءة وسداد(٣)

ويختم الشعراء قصائدهم الرثائية بالدعاء إلى الله تعالى بأن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته، إلى جوار النبي ورهط الصحابة، يقول سليمان المشيني:-

" فإلى جنة الخلود طلال في جوار النبي ورهط الصحاب
في جوار الإله عند النبيين في ذلك الحمى المستطاب "(٤)

ويدعو الشاعر إبراهيم مبيضين الله عز وجل بأن يتغمد الفقيد ويسكنه في جنان رحمته بجوار أجداده الكرام، فيقول:-

فإلى جنان الخلد يا ابن محمد بجوار جدك اكرم الأجداد
والله نسأل أن يخلد ذكركم بعزائم الأبناء والأحفاد
إنا إلى الله الرحيم رجوعنا ومعادنا لله خير معاد(٥)

١٠حسن علي مبيضين ورفيقه، المرجع السابق ص١٥٣

٠٢ سليمان المشيني صبا من الأردن ، ص٢٦-٢٧

٠٣ حسن علي مبيضين ورفيقه، المرجع نفسه ، ص١٥٣

٠٤ سليمان المشيني ،المصدر نفسه ،ص٢٦-٢٧

٠٥ حسن علي مبيضين ،المرجع السابق ، ص ١٥٥

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

رثاء أم الحسين (الملكة زين الشرف)

رثى الشعراء أفراد الأسرة الهاشمية الخيرة، بقصائد كثيرة، صورت عظم الأمر وهوله، وعظيم وقعه في النفوس، وكم كانت أحزان أبناء الأردن العزيز عظيمة عندما فقدت الأسرتين الهاشمية والأردنية أم الحسين في عام ١٩٩٤، فقد كانت أما للأردنيين دون استثناء، ونبع حبّ ورحمة للجميع، فصوروا الحزن وقدموا العزاء، ودعوا الله أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته، ويسكنها رحيب جناته انه على كل شيء قدير، يقول الشاعر هاني حدادين في وداع أم الأردنيين:

إيه يا أم قد بكتك المعالي	ورثاك الأعيان والأعلام
كل نفس إلى الخلود مناها	جنة الخلد للكريم مقام
يا إلهي تجزي المليكة خلداً	إن (زيناً) يحبها الأيتام
مثل(زين) وعطفها وتقاها	قلّ يوماً أم جادت الأيام
وعزانا أن شادت الأم بيتاً	منه خير من أمة لا يضام (١)

وحرص الشاعر فوزي العابد على إظهار جوانب من اهتمامات الملكة زين الشرف بأبناء الشعب الأردني، فكانت أماً لليتامى، واختاً للثكالى، تعطف عليهم وتمد لهم يد العون والمساعدة، وقد آلمهم المصاب الجلل، فراحت دموعهم تفيض حزناً على الراحلة الغالية، يقول فوزي العابد مصوراً وداع اليتامى والثكالى لجثمان الملكة:

" فكم رعت الطفولة واليتامى	بلا كلٍّ ، وأطعمت السغابا
فكانت خير عون للبرايا	وبالأيتام حباً وارتبابا "(٢)

وختم فوزي العابد قصيدته الرثائية (أم الحسين) بالدعاء إلى الله تعالى بأن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته، وأن يسكنها فسيح جناته، يقول:

" فنرجو الله يسكنها جناناً	ويرحمها ،ويمطرها ثوابا
وتحشر في الجنان بيوم حشر	بيمناها ،وتستلم الكتابا
وعند الله مترلها رفيع	بجنات الخلود سما وطابا "(٣)

وإن انتقلت إلى رحمة الله تعالى، فالخير باق في أبنائها، فالملك الحسين عزاء الأمة، وذخرها وفارسها المقدام، وحرص الشعراء على تقديم العزاء للحسين فهو خير خلف لخير سلف، يقول الشاعر هاني حدادين داعياً الله تعالى بأن يحفظ الحسين من كل شر:

" ولنا بابنها الحسين عزاء	فهو كالسيف صارم وهمام
ربنا احفظه للعروبة كتراً	فهو ذخر وفارس مقدام
وهو للدين والسماحة أهل	وسجاياه كلهن سلام "(٤)

٠١.هاني حدادين، شيح وقصيوم ص ١٢٣

٠٢ فوزي العابد ،وسام الحب ، ص٢٧ [كل: هكذا وردت في المصدر].

٠٣ المصدر نفسه ، ص٢٧

٠٤ هاني حدادين ،المصدر نفسه ، ص١٢٣

رثاء الملك الحسين بن طلال

كثر الشعراء الذين رثوا الحسين وأبنوه في أشعارهم، ومع هذا سعت الدراسة إلى إظهار تفاصيل صورته التي حرص الشعراء على استجلائها وتخليدها في أشعارهم عند بعض منهم دون التطرق إلى جميع الشعراء وإن كان ما قالوه لا يقل قدراً عن هذا الذي بين أيدينا، لأن المصاب واحد والأمر جلل والخطب عظيم(١).

عبر الشعراء الأردنيون في قصائدهم عما يعتريهم من حزن عميق وحرقة ولوعة، ولا سيما ساعة سماعهم نبأ وفاته، حتى إن بعضهم أذهله الموقف وصعقه، فلم يصدق ما سمعه آنذاك أول الأمر، ووصل الأمر عند بعضهم حد الخروج عن المألوف وعدم التصديق، ولكن بعد أن تأكد النبأ عادوا واستغفروا ربهم بعد أن صحوا من ذهولهم، وأدركوا أن الموت حقيقة لا مفر منها ونهاية لا بد عنها لكل انسان، وفي ذلك يقول الشاعر هاشم سلامة معبراً عن هذا الأمر الجلل:

هل مات حقاً؟ حبيب الله سيدنا — وكيف روح حبيب الله تنتزع؟
يا رب عفوك في عبد لحرقته — أصابه الذعر من بلواه والجزع
فلست أقوى على قول الرثاء بمن — بعد الممات كما في عيشه ورع
ولا أصدق أن الموت ذو غلب — على الحسين به يخلو ويجتمع
لكنه الموت حق في إرادته — وعند ربك كل الخلق ترتجع (٢)

ورسم الشعراء صوراً شعرية بيانية تليق بعظيم شأن الحسين ومكانته، فهو كريم في محياه، كريم في مماته، حتى إن بعضهم يخاف على جسده الشريف أن يخدشه التراب، لأن منزلته أعلى من ذلك، ولذلك فهم يدعون المشيعين إلى تكفينه باسم الله وحمله على كف السماء حتى يصل إلى جنان الله عزّ وجلّ.

ويقول الشاعر (هاشم صالح سلامة) في تصوير شخص الملك المتوفي ومكانته بعد الممات:-

لا تدفنوه-٠٠ فما الأرض منزله — هاتوا البراق إلى رضوان يحمله
لا تغسلوه٠٠٠ فأن الماء يخدشه — وأتوا بزمزم مع جبريل يغسله
بل كفنوه (باسم الله) يحضنه — وأتوا بإستبرق الدنيا يجلله
ولتحملوه على كف السماء٠٠٠ فما — غير السماء وكف الله يحمله(٣)

---

٠١ قام بجمع القصائد الرثائية عاهد مسلم أبو ذويب في كتابه مرثاة الحسين ،وقد جمع فيه كل القصائد التي قالها شعراء الأردن في رثاء الحسين بن طلال –رحمه الله– هذا بالإضافة الهاشميين العديد من القصائد التي نظمها شعراء العرب ونشرت على صفحات المجلات والصحف الأردنية

٢هاشم صالح سلامة، مواجع الروح ،جريدة الرأي ١٩٩٩/٢/٨م

٠٣ المرجع نفسه

ولا يزال الشعراء كلما مرت بهم ذكرى وفاة قائدهم يستنكرون الخطب، ويقابلونه بحالة من عدم التصديق، ويصورونه بصورة البدر الذي غاب عنهم و لم يعد يظهر بعد، ومن ذلك قول عصام العمد في ذكرى الملك الباني:

أنا لا أصدق أن فارس أمتي شدّ الرحال
ومضى يحثّ خطاه محفوفاً بآيات الجلال
يسعى إلى الباري ليلقي عنده حسن المآل
أنا لا أصدق أنه في الليل قد غاب الهلال
أو أن نجماً قد هوى والبدر آذن للزوال(١)

ويستطرد الشعراء في ذكر محاسن الفقيد وعظيم أفعاله، من بناء الأردن ورعايته إلى رعاية أهله وعمرانه، وحرصه الدؤوب على النهوض به ورقيه نحو الأفضل، حتى غدت الأردن في عهده منارة يهتدي بها التائهون، ويأتي إلى فيئها الجميع، يقول هاني حدادين في قصيدته (بكى المشرق المفجوع) مصوراً عظيم أفعال الحسين الباقية بعد وفاته:

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل بجامعة الأزهر

فتى كان فيه كل خير لقومه إذا ما ادلهم الخطب زاد توقدا
حسبنا ما وارى التراب فعاله سيذكره التاريخ نجماً وفرقدا
رعى دارة الإسراء دوماً وصانها وذكره في الأقصى سيبقى ممجدا(٢)

وينطلق الحسين في أعماله من رسالة آبائه وأجداده، ويحمل لواء المجد بكل ثقة واقتدار، ويؤدي الرسالة على أتم وجه، يقول عصام العمد في ذلك متحدثاً عن فعال الحسين الباقية خالدة بعد وفاته:

هذا الحسين ومن بنى الأردن حراً لأبطال
حمل الأمانة مخلصاً للشعب لا يخشى النزال
أدى الرسالة ما انحنى إلا لمن أرسى الجبال
فبنى لنا وطناً يفاخر بالتآخي والوصال
نحيا به ونعيش في أمن ولا نرضى ارتحال(٣)

١-عصام العمد ديوان الوجدانيات الجزء الرابع ص ٣٦٨

٢-هاني حدادين، شيح وقصوم ص ١٢٢

٣-عصام العمد، الوجدانيات ص ٣٦٨

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ومما يصبر النفس ويواسيها، ويحسن عزاءها، انتقال الراية من يدّ سيّد هاشمي إلى يد سيد هاشمي آخر، تربى على الحبّ، وسار على العهد، فكان خير خلف لخير سلف، ويزف الشعراء البشرى للجميع بانتقال الراية إلى يد الملك عبد الله بن الحسين ويأملون بعهد جديد نحو الغد المشرق بـــأذن الله، يقـــول هاني حدادين:

يقودنا عبد الله نجل حسيننا لنعلى صروح الخير والعزّ والهدى
بني هاشم الموت أمر محتم وإن بقاء المرء ليس مخلدا
(إذا مات منكم سيد قام سيد) بفضله لا نخشى المنية موردا(١)

ويؤكد عصام العمد على المبدأ نفسه في ذكرى رحيل القائد، فيقول:

يا موطن الأحرار أن الموت حق لا ضلال
إن غاب عنا سيد الأحرار فالحكم انتقال
(بأبي الحسين) لنا العزاء وأنه خير الرجال(٢)

ورثى كبار الشعراء الحسين بن طلال، فرثاه الشعراء الشعبيون بقصائد تقطر حزناً وتفيض ألمـــا على فراقه وخسرانه، وقيلت في رثائه الدواوين والخطب والكلمات التي احتضنتها أعـــداد الصـــحف والمجلات في كل يوم.

ونخلص في هذا الفصل إلى تعدد الصور التي قدمها الشعراء الأردنيون في مدح الهاشميين، وذكر فضائلهم، وجسدت هذه الصور عمق حب الشعراء لقادتهم، وبعد دراسة هذه الصـــور وتوضـــيحها استطعنا أن نتوصل إلى مجموعة من الملاحظات نوردها في ما يلي:-

أولاً: تعدد هذه الصور وتنوعها، فقد تراوحت ما بين (صورة دينية، وأخلاقية، واجتماعية، وسياســـية، وتاريخية)، ومثلت كل صورة منها حالة الهاشميين وطبعهم، دون أية مراوغة، بل كانت أكثر صـــدقاً، وأقرب إلى الحقيقة.

ثانياً: تعد الصورة الاجتماعية من أكثر الصور صدقاً في قصائدهم الهاشمية، ولعل ذلك يعود إلى طبيعـــة العلاقة الصادقة بين القادة وشعبهم، دون فوارق أو حدود تحد منها، فضلاً عن بـــالغ عنايـــة القـــادة الهاشميين في الاهتمام بالشعب، ومساعدتهم في قضاياهم، وحل مشاكلهم، وحرصهم البالغ على المجتمع الأردني وصونه من كل اعتداء عليه.

ثالثاً: نالت بقية الصور الهاشمية مساحة واسعة في أشعار الشعراء الهاشميين، إذ تطرق الشـــعراء إليهـــا وأعطوها حقها في النظم والتوضيح.

---

٠١ هاني حدادين ، شيح وقيصوم ص ١٢٢

٠٢ عصام العمد، الوجدانيات ص ٣٦٩

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

رابعاً: صدرت الأشعار التي أوضحت هذه الصور عن قلوب صافية، ونفوس مفعمة بالحب والعرفان، فمن غير الممكن أن تصدر هذه الأشعار عن شعراء متملقين تدفعهم حاجات أو نواح مادية معينة، بل ما دفعهم هو إحساسهم الصادق بأن القادة الهاشميين يستحقون الشكر والثناء على ما قدموه لأبناء شعبهم ووطنهم.

خامساً: من أكثر الشعراء تقرباً إلى القادة الهاشميين وأكثرهم مدحاً لهم: الشاعر الشعبي مصطفى السكران الذي لقب نفسه بعد ذلك (باليقظان)، والشاعر حسني زيد الكيلاني، والشاعر حيدر محمود ، والشاعر عارف المرايات.

سادساً: بلغ مجموع قصائد الهاشميات الأردنية التي تمكنت من حصرها والوصول إليها ما مجموعه (١٦٠) قصيدة لأكثر من خمسين شاعراً، وكان أكثر الشعر من نصيب:

- الشاعر عبد المجيد النسعه ٥٥ قصيدة.
- الشاعر حيدر محمود ٢٠ قصيدة .
- الشاعر عارف المرايات ١٨ قصيدة.
- الشاعر عصام العمد ١٤ قصيدة.
- الشاعر مصلح اليماني ١٠ قصائد.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وهناك شعراء كثر لهم قصائد محدودة في الهاشميين لا مجال لذكرهم.

سابعاً : أصدر بعض شعراء الأردن دواوين شعرية حملت اسم الهاشميات وهؤلاء الشعراء هم: مصطفى السكران (اليقظان)، وحسني زيد الكيلاني، وإبراهيم مبيضين.

ثامناً: ارتقاء بعض القصائد في مستواها وألفاظها وأسلوبها حتى بلغت مرتبة عالية شابهت مرتبة القصائد المدحية القديمة (التقليدية)، وفي المقابل تراجع مستوى بعض القصائد الأخرى في مستوى أدائها وأسلوبها وقد مثل الاتجاه الأول العديد من شعراء الأردن القادرين أمثال: حسني فريز، وحسني زيد الكيلاني وحيدر محمود وغيرهم.

تاسعاً : تنوع الشعر الهاشمي المنظوم، بين الشعر العمودي الذي يعتمد على بحور الخليل وتفعيلاته، وبين الشعر الحر الذي يعتمد على وحدة التفعيلة، ونجح بعض الشعراء الأردنيين في نظم الشعر في الاتجاهين، واقتصر نجاح بعضهم الأخر على نوع شعري واحد.

الفصل الثالث

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الدراسة الفنية

الدراسة الفنية

أولاً: الأسلوب

تتباين الأساليب في الشعر بتباين الأغراض، وتتباين الألفاظ بتباين المعاني والمقاصد، فلكل غرض أسلوبه الخاص به، فأسلوب الفخر غير أسلوب الرثاء، وأسلوب الغزل غير أسلوب المدح، وألفاظ الرثاء غير ألفاظ الوصف، وألفاظ المدح غير ألفاظ الفخر وهكذا، وقد ربط دارسو الأدب ونقده بين الأسلوب والمضمون، فذهبوا إلى أن كل موضوع يناسبه شكل معين من أشكال التعبير تتفاوت رقة ولياً وفخامة، وهذا ما أكد عليه القاضي الجرجاني في قوله: "بل أرى لك أن تقسم الألفاظ على رتب المعاني، فلا يكون غزلك كافتخارك، ولا مدحك كوعيدك... بل ترتب الكلام كلاً مرتبته، وتوفيه حقه فتلطف إذا تغزلت، وتفخم إذا افتخرت، وتتصرف للمديح تصرف مواقعه، فإن المديح بالشجاعة والبأس..."[1].

وفي هذه الدراسة نجد أنواعاً من الشعر، النوع الأول: الشعر الذي يمدح الهاشميين، والثاني: الشعر الذي يرثي الهاشميين، والثالث: الشعر الذي يصف إنجازاتهم، وجاء هذا الشعر مشتملاً على مدح القادة الهاشميين الذين قدموا أعمالاً متعددة، ومعدداً لصفاتهم وموضحاً صورهم، وسنتناول بالحديث كل غرض على حده لتبيان الأسلوب في كل منها.

"ولما كان اللفظ جسم وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه ويقوى بقوته"[2]، لذلك لا بد أن تأتي الألفاظ الجزلة القوية والمفخمة في المدح والوصف وما أشبه ذلك، وتأتي الألفاظ الرقيقة اللينة في الأشعار التي صورت الهاشميين من الناحية الاجتماعية، لأنها تعبر عن معان متداولة، يلمسها الناس جميعاً، كما تأتي الألفاظ جزلة مؤثرة ولا سيما في الرثاء لتعبر عن هول المصاب.

وإذا نظرنا إلى أسلوب الأشعار التي مدحت القادة الهاشميين، فإننا نجدها في الأعم الأغلب متفقة مع ما ذهب إليه النقاد، فقد اتسمت بالجزالة والقوة والفصاحة، والبعد عن الابتذال، ويبدو التلاؤم بين الألفاظ والمعاني التي يعبر عنها الشاعر واضحاً فيها، ولعل السبب في سهولتها وبعدها عن الوحشي والمبتذل راجع إلى طبيعة الموضوع الذي يتحدث عنه الشعراء وإلى "عاطفتهم المنساقة مع الموقف، ومثل هذا الانفعال يجعل الشعراء لا يبحثون في محفوظهم اللفظي عن المنتقى، بل تنثال المفردات عليهم من غير عمد"[3]، وفصاحة الأسلوب الذي اتسمت به تلك الأشعار مرده ثقافة الشعراء الواسعة، ومحافظتهم الشديدة على عمود الشعر العربي وقواعد بنائه، وإن وجد بعض الشعر العامي، فهذا راجع إلى أسباب

١. الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص٢٣ ؛ وأنظر: إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص٣٢٢ وغيرهم.

٢. ابن طباطبا، عيار الشعر، ص١٢٦.

٣. محمد التنوخي، التيارات الأدبية، ص٢٨٢.

يعرفها الشاعر نفسه، فضلاً عن ذلك أن معظم الشعراء الذين مدحوا الهاشميين كانوا مهرة في العربية، فكان بعضهم يعرف النحو والصرف، وبعضهم الآخر كان يقوم بالتدريس في مدارس الأردن، وحرص الشعراء الشديد على تتبع خطى الشعر المدحي القديم والمحافظة على نهجه القوي، وفي المحصلة النهائية يتوقع القارئ لأشعارهم أن تكون فصيحة غير مبتذلة، وتلك الأساليب تنطبق على الأشعار التي مدحت الهاشميين، صحيح أن بعض الشعراء أكثروا من استعمال الفنون البديعية، ولكنها جاءت في غاية الروعة والحسن، لا أثر لها على المعاني التي يعبر عنها الشاعر، بل زادت في توضيحها وتعميقها، ومن تلك الأشعار قول الشاعر فؤاد الخطيب في قصيدته المدحية (يا ابن الحسين):

يا ابن الحسين ويا ابن أكرم مرسل ... صدق النبي فلا فتى إلا علي

هي آية للوحي فيك تحددت ... ومشت إليك مع الكتاب المنزل

مكنونة في برديتك مضيئة ... كالشمس فوق جبينك المتهلل[1]

فأسلوب هذه الأبيات كما نرى يتسم بالجزالة والفصاحة، والتلاؤم بين الألفاظ والمعاني التي يعبر عنها الشاعر، فهو يعبر عن معاني النسب الرفيع والمكانة الدينية التي تمتع بها الشريف الحسين بن علي ولذلك استخدم الألفاظ والعبارات الدالة على ذلك (أكرم مرسل) (آية للوحي) (الكتاب المنزل) (جبينك المتهلل).

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل الجامعية

والمتأمل في نتاج شعراء المدح الهاشمي يجد أن الأساليب التي تطرق إليها الشعراء متنوعة، ومتناسبة مع المضمون، ومتسمة بالفصاحة والملاءمة بين الألفاظ والمعاني، فالشاعر يحشد الألفاظ القوية المعبرة، والصور المؤثرة، ومن ذلك قول الشاعر حسني زيد الكيلاني في قصيدته (هم الذين اصطفى الرحمن دولتهم) مادحاً فيها الملك عبد الله الأول ومظهراً أفعال أجداده ومجدهم:

" هم الذين اصطفى الرحمن دولتهم ... حتى يقوم عليها المجد والكرم

بيت على أسس التقوى دعائمه ... لو ريعت الأسد جاءت فيه تعتصم "[2]

تتبع الشاعر في أبياته السابقة خطى الشعراء القدماء، فصور الهاشميين وقد أختارهم الله من بين جميع الناس، وسلمهم زمام الأمور، ثم يكشف الشاعر عن دعائم الحكم عند الملك عبد الله، فهو يسير على العدل والحق، واتكأ الشاعر في أبياته على صور الشعراء القدماء فالممدوح أسد قوي في عرينه، لا تستطع الأسود الأخرى الاقتراب منه، وأسلوبه كما نرى قوياً، وألفاظه جزلة تعبر عن الموقف بدقة، ويظهر فيها التلاؤم بين الألفاظ والمعاني، فهو يعبر عن واقع النسب الديني والمهابة والمجد والكرم، ولذلك اختار الألفاظ والتعبيرات الجزلة الدالة على ذلك مثل: (اصطفى، التقوى، تعتصم)، ويظهر ذلك

١. فؤاد الخطيب، ديوانه، ص ٤٢٥.

٢. حسني زيد ، أطياف وأغاريد ص١٧

الأسلوب عند الشاعر عبد المنعم الرفاعي، في قوله:

صاحب التاج عزّةً وشبابا لست ترضى على الحمى أن يهانا
فأقمها للعرب والدين ثأراً وأدر من خيولك الأرسانا
واملأ السوح عثيراً دخاناً والروابي الحديد والنيرانا(١)

إذا نظرنا إلى هذه الأشعار، فإننا نجد معظمها قد اتسمت بقوة الأسلوب، وجزالة الألفاظ، وفصاحتها، وابتعادها عن العامي والمبتذل والغريب، وامتازت بمتانة التراكيب، والتلاؤم بين اللفظ والمعنى، وهذه القوة في الأسلوب جاءت من طبيعة الموضوع المتناول، وحرص الشعراء على النظم وفق قواعد الشعر العربي القديم.

وإذا كانت الأشعار التي مدحت الهاشميين قد اتسمت بالجزالة والقوة، فإن بعضها اتسم بالسهولة، وعدم المشاكلة بين الألفاظ والمعاني التي يعبر عنها الشاعر، ويمكن ارجاع تلك السهولة التي اتسمت بها بعض الأشعار إلى أسباب عدة منها: عدم تمكن بعض الشعراء في اللغة العربية، وسطحية ثروتهم اللفظية، وميل بعضهم إلى اختيار الألفاظ السهلة لتكون أكثر فهماً عند المتلقين، فضلاً عن ضعف المرجعية الشعرية عند بعضهم وضحالة التجربة، وإن من الشعراء من كان أمياً عامياً، ينظم الشعر بالطباع، أمثال: الشاعر الشعبي مصطفى السكران.

ومن الأمثلة على استخدام الأسلوب السهل قول الشاعر عبد المجيد النسعة:

"يا سليل الأباة ها أنت فينا تستحثُّ الخطى نهاراً وليلا
خلّد الدّهر منك سعياً حميداً وأياديك عندنا ليس تبلى
أنت من دوحة الرسول ويكفي ذاك فخراً لنا وعزّاً ونبلا"(٢)

ولعل السبب في لجوء الشاعر إلى الأسلوب البسيط، والألفاظ السهلة، هو حرصه على أن تكون القصيدة مفهومة عند الجميع، سهلة الألفاظ، بحيث يستطيع المتلقي استيعاب ألفاظها ومعانيها بسهولة.

وأما ما مرجعه كون الشاعر عامياً، فهذا يتضح في مقدمة ديوان الشاعر مصطفى السكران في قوله:

"إلى العظماء أهدي درّ نظمي بشعر ضاء من روحي وفهمي
وأرجو منهم التشجيع فضلاً ليحلو منطقي ويشدّ عزمي(٣)

ويلجأ بعض الشعراء أحياناً إلى التعقيد والتكلف، لاعتماده على المحسنات البديعية المتعددة، ومن ذلك قول الشاعر حسني فريز في مدح الحسين بن طلال:

---

١. عبد المنعم الرفاعي – المسافر ، ص٤١ [العثير: الغبار]

٢. عبد المجيد النسعة، أغنيات للشريف الهاشمي، ص١٨.

٣. مصطفى السكران، ديوانه (المقدمة).

"آن إن يبسم الزمان ويرضى عن لقانا في وحدة الأوطان
إن عزم الشباب ليس يبالي بالصعاب الشداد يوم الرهان
قد بنى للنصال درعاً وسيفاً لو أعانوا الحل في كيوان"(١)

وأما شعر الرثاء، فقد اتسم هو الآخر بالقوة في الأسلوب، والاعتماد على الألفاظ القوية المؤثرة، وحافظ شعراؤه على أساليب الأقدمين في الرثاء، والتزموا معانيه وصوره المحزنة، فالمتوفى عند الشعراء رجل فاضل يعرف قدره الصغير والكبير، وعطوف على الجميع وراع لهم.

ورثى شعراء الأردن قادتهم الهاشميين في قصائد عمودية النهج، قوية الأسلوب، ويظهر ذلك في قصيدة عرار التي رثى فيها الشريف الحسين بن علي، إذ اعتمد على الشعر العمودي الفصيح، والألفاظ المناسبة للموضوع، فجاءت قصيدته الرثائية متناسبة مع هول الموقف، يقول فيها:

"صلى الإله عليك يا ابن الطيبين الطاهرين
وعلى الذين قضوا بعهدك للعروبة عاملين"(٢)

والمتأمل لهذين البيتين يرى براعة عرار في اختيار الألفاظ المؤثرة، والأساليب الجزلة المتناسبة مع الموقف المحزن.

ولجأ الشاعر حسني فريز في رثاء الملك عبد الله الأول إلى الأساليب ذاتها، والألفاظ المؤثرة، ويضيف إلى ذلك براعة تصويرية فائقة، فيحشد من الصور أقواها وأبلغها في النفس، ويلحظ المتلقي مقدرة الشاعر الواسعة على الملاءمة بين اللفظ والمعنى، فلا تخرج الألفاظ عن حدود المعاني، بل تجتمع مع المعنى لتؤكد هول الموقف، يقول في ذلك:

"هوت الشمس فلا نور ولا قبس من فيض ذياك السنا
هوت الآمال من آفاقها حين غاب النور واندك الرجا"(٣)

فالشاعر يختار في رثائه أسلوباً قوياً يتفق والموضوع، ويعمد إلى حشد الألفاظ المؤثرة في النفس، مثل (هوت، غاب، اندك) ويكثر من استعمال الصور الشعرية ذات الصلة بالحدث، وهذا واضح في قوله: (هوت الشمس، وهوت الآمال)، وقد كان الشاعر ناجحاً في قصيدته الرثائية، فلو اختار ألفاظاً أخرى وصوراً غير تلك ما كانت القصيدة لتعبر عن الحدث بالقدر الذي عبرت عنه في ألفاظها ومعانيها وأسلوبها المستعمل.

وأما الأسلوب الذي اعتمد عليه الشعراء في وصف انجازات الهاشميين، فكان في الأعم الأغلب متسماً بالبساطة والوضوح، وعدم الإغراق في التعقيد والتكلف، بل كان في الغالب مفهوماً، يكثر فيه الشعراء من استخدام الألفاظ المتداولة المفهومة، والأساليب السهلة البسيطة، مع الملاءمة بين اللفظ

١. حسني فريز، هياكل الحب، ج٢/ص١٦٢ [الرهان: السباق].
٢. عرار، ديوانه، ص٣٨٦.
٣. حسني فريز، هياكل الحب، ج٢/ص٢٤٣.

والمعنى، وإن كان بعضه يميل إلى القرب من الشعر العامي، إلا أن بعضه الآخر حافظ على قواعد بناء الشعر العمودي، لكن بمرتبة أقل من شعر المدح والرثاء، ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر محمد الفارس الطحاينة في وصف انجازات الحسين رحمه الله:

"قدت السفينة وانبريت مظفراً فإليكم تتوجه الأنظار

سست المشاعر والنفوس تألقت ومضت تفاخر بالحسين الدّار"(١)

ومع التطور والتجديد الذي لحق بالشعر منذ أواخر الأربعينيات راح الشعر الأردني يتأثر بشكل قوي بهذا التيار التجديدي الذي سمي فيما بعد (تيار الشعر الحر) الذي يناقض التيار الشعري القديم، ووجد هذا التيار متسعاً عند بعض من شعراء الأردن المتأثرين بمذاهب شعرية متجددة كالرومانسية مثلاً، فراح بعضهم ينظم شعراً حراً مبتدئاً، متعثراً في أوله وناجحاً في محاولاته، وأيا كان الأمر، فإن معظم شعراء الأردن خاضوا غمار هذا التيار، فنجح بعضهم وفشل الآخرون بينما بقي بعضهم بعيداً عن هذا الاتجاه وملتزماً بالأسلوب العمودي ونهجه.

وكان من نصيب شعراء الأردن الهاشميين خوض هذا التيار فظهرت لدينا بعض القصائد الشعرية الحديثة (الحرة) التي نظمها أصحابها في مدح الهاشميين وتصوير كرمهم وأخلاقهم، وان كنا نرى أن الشعر العمودي أنجح في هذا المجال من غيره، ومع هذا فإن للشعر الحر دوراً لا يمكن تجاهله، وقصائد واضحة لا يمكن تجاوزها.

ومن الشعراء الأردنيين الذين نظموا شعراً حراً في مدح الهاشميين، ومنهم الشاعر الأردني حيدر محمود الذي جمع حيدر بين الشعر العمودي والشعر الحر، وما كان هذا الأمر ليتهيأ له لولا مقدرته الشعرية الفائقة وقدرته على التلاعب في الموسيقى الشعرية وتطويع الألفاظ، وتذليل الأوزان، فالشعر عنده بسيط مثل الخبز، يستطيع أن يشكله كيف يشاء، وان كانت معظم قصائد حيدر الهاشمية عمودية في الأصل، فإن بعضها الآخر جاء حراً، ومن قصائده الحرة في مدح الهاشميين ولا سيما الملك الراحل الحسين بن طلال قصيدته شجر الدفلى على النهر يغني جاء فيها:-

شجر الدفلى على النهر يغني

باسمة

والغار .. والمجد .. يغني

والنشامى ،والاردنيون ،حواليه

سهولاً ،وجبالاً..(٢)

---

١. محمد الفارس الطحاينة، في ركاب الحسين، ص٤٠.

٢. حيدر محمود ،الاعمال الشعرية الكاملة ،ص١٨٠.

ومن قصائده العمودية في مدح الهاشميين قصيدة (المرة الأولى)، التي نظمها بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك، وكان الحسين يعاني المرض فلم يصافح الناس على غير عادته، جاء فيها:

" المرة الأولى التي لا نلتقي مع بعضنا فيها صباح العيد

المرة الأولى ،.. فكيف نطيقه يوماً بلا قبل ودون ورود"(١)

وهكذا نرى أن شعراء الأردن حافظوا على نهج الشعر العربي العمودي، ونظموا فيه قصائدهم، مع الأخذ بتيار الشعر الحر، والنظم فيه، ولكن الكم الشعري الهاشمي العمودي أكثر من الشعر الحر، مع التأكيد على أن الشعر العمودي أكثر تركيزاً وأدق وصفا وأجزل لفظاً.

وحاول عدد من شعراء الأردن نظم أشعارهم ضمن ما يسمى بقصيدة النثر وما يزال حجم هذا الشعر قليلاً فلم تظهر إلا قصائد عدة لعدد من الشعراء، أمثال (محمود عبده فريحات، وطالب ياسين)(٢)، وسعى بعض الشعراء إلى نظم بعض المقطوعات الزجلية لتكون أكثر قرباً من الناس وأسرع تداولاً ومن هؤلاء على محمد يوسف الزعبي في كتابه (زارع المحبة).

حافظت معظم القصائد الوطنية والسياسية التي نظمت إبان تأسيس الإمارة وبعد قيام المملكة الأردنية الهاشمية على الشكل العمودي التقليدي، فحوى مجلس الأمير عبد الله الأول –رحمه الله– العديد من أدباء الأردن والوطن العربي الذين قدموا إلى بلاطه لمحاورته والاستماع إليه، وتمثل الشعراء القادمون إليه النهج العمودي القديم، فحافظوا عليه أشد المحافظة، وحرصوا على التمسك به وعدم التخلي عنه، لأن المستمع إليهم شاعر فذٌّ مفلق راوية للشعر من الطراز الأول ولا سيما الشعر القديم يحفظ عن ظهر قلب مفضليات الضبي، وجزءاً غير يسير من ديوان الحماسة لأبي تمام والأغاني والعقد الفريد.

وكان –رحمه الله– يخاطب رجال الأدب والشعر بأشعار قوية تمثل ثقافته وأسلوبه التقليدي الجزل، ويطلب إليهم تفسير الألفاظ والمعاني الدقيقة، وارتجال الشعر في معارضته، ولذا جاءت قصائد شعراء البلاط محافظة على النهج القوي المقابل لها، متمثلة أساليب القدماء ونهجهم القوي.

والمساجلات الشعرية التي دارت رحاها في قصره في عمان والغور خير دليل على قدرة شعراء البلاط وتمكنهم من أساليب الشعر القديم وتمثله، وكان يطلب إلى شعرائه ارتجال بيت من الشعر للمساجلة، وما إن تتدفق قرائح الشعراء بأبيات جميلة حتى تتفوق عليهم فراسة لتستمر المساجلة، يملؤها الحماس والقوة، وحوت بعض المصادر الأدبية عدداً من هذه المساجلات الشعرية القوية (٣).

---

١. المرجع السابق، ص١٧.

٢. أنظر محمود عبد فريحات، ديوانه قيس المجد، وطالب ياسين، قصائد في الحسين.

٣. للإطلاع انظر ، تركي المغيض ، الحركة الشعرية في بلاط الملك عبد الله أي صفحات ٧٧ وما بعدها ، تيسر ظبيأن ، الملك عبد الله كما عرفته ص١٩ وما بعدها

وجاء تأثر الشعراء الأردنيين بأساليب القدماء في استعمالهم الموضوعات الشعرية التي طرقها الأقدمون، فنظم شعراء الأردن شعراً في الموضوعات نفسها، وتنوعت الموضوعات الشعرية وتعددت، ومن أكثرها تألقاً عند شعراء الأردن الهاشميين شعر المدح، فقد حرص شعراء الهاشميات على النظم في هذا الغرض الشعري، والتفنن فيه تدفعهم إلى ذلك أسباب منها:

أ- إن معظم شعراء الأردن (الهاشميين) وجدوا في شعر المدح متسعاً للتعبير عن عظم ولائهم للقادة الهاشميين وتقرباً إليهم وإظهاراً لإعجابهم وتقديرهم بما يقومون به من مسؤوليات جسام، وحباً وتشجيعاً لهم على جهدهم.

ب- إن بعضاً منهم نظم شعر المدح تمثلاً بالشعراء القدماء، لكون شعر المدح من أكثر الشعر انتشارا وتداولاً بين الناس.

ت- نظم بعضهم شعر المدح الهاشمي طمعاً في كسب العيش ومحاولة لاستمراريته وبقائه وقد أفرد بعض شعراء الأردن قصائد خاصة في مدح الهاشميين أسموها بالهاشميات ومن هؤلاء الشعراء حسني زيد الكيلاني، وإبراهيم المبيضين.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ثانياً: اللغة

"تفاعل الشعر الأردني عامة -وباعتباره جزءاً من السياق الشعري العربي- مع التطور والتجديد في مستوى اللغة، فارتفعت لغته من مستوى التقريرية والمباشرة والتقليد إلى الأخذ بالتقنيات الإبداعية والتوسع في استخدام دلالات الألفاظ"(١)، والشاعر المبدع قادر على استثمار اللغة مهما كانت مفرداتها قديمة أم حديثة، فالإبداع الشعري مرتبط بطريقة توظيف هذه المفردات بالجملة الشعرية والتراكيب العامة، "وقد كشفت الدواوين الشعرية التي أنشأها شعراء الأردن عن خصائص وظواهر لغوية وأسلوبية عدة، منها ما هو مشترك مع الخصائص اللغوية العامة للشعر الأردني والعربي عامة، ومنها ما حمل خصوصية البيئة، وقد برز ذلك عبر المعجم الشعري الذي أورده الشعراء٠٠"(٢).

وراح معظم شعراء الأردن منذ بداية عهدهم ينحون نحو الجزالة في الألفاظ واختيار المفردات ذات الدلالات اللغوية المعبرة، وعدم التنازل عن هذا المبدأ، لأنهم رأوا أن الشعر الأردني الجديد يجب أن يسير على نمط الشعر الجاهلي أو بالأحرى الشعر القديم، دون الانحراف أو الابتعاد عنه، لذا قلد بعضهم الشعراء القدماء في أشعارهم وأساليبهم وألفاظهم ومعانيهم، فجاءت بعض قصائدهم ناجحة متميزة، وفشل بعضها الآخر في تحقيق غايته.

---

١ لقمان الشطناوي، الشعر والشعراء في جنوب الأردن ص ١٤٤

٢. المرجع نفسه، ص١٤٤.

ومن الشعراء المحافظين على النهج التقليدي القديم الشاعر عبد المنعم الرفاعي، صاحب الأسلوب القوي، والألفاظ المختارة بدقة، فله في الهاشميين قصائد تعكس دقة اللغة والحرص على انتقائها بعناية، يقول في قصيدته (طلعة الملك) التي نظمها عندما تولى الملك الحسين بن طلال عرش الأردن سنة ١٩٥٢ جاء فيها:

ايه يا فرع هاشم وقريش	أيّ ملك لم تنشروا سلطانا
أنتم الناسُ سادةً وملوكاً	قد بنيتم دنيا وشدتم زمانا
ومشيتم على العصور كراماً	تصنعون الشعوب والأوطانا (١)

فالشاعر يختار ألفاظه وتراكيبه من معجمه الشعري القوي، ألفاظاً منتقاة بعناية فائقة، يختارها لتتناسب مع المضمون بدقة، فلو نظرنا إلى الألفاظ (فرع، هاشم، تنشروا، بنيتم، تصنعون) لوجدنا أنها تشترك جميعها في صفة الخير والانتشار، والألفاظ: (قريش، سلطان، سادة، ملوك، العصور) تحمل معنى القوة والسيادة والألفاظ: (الناس، كرام، أوطان) تحمل معنى الشمولية والأتساع، والشاعر يجمع هنا في هذه الأبيات بين الألفاظ الدالة على الخير والألفاظ الدالة على السيادة، والألفاظ الدالة على الشمولية، ليصوغ لنا في المحصلة مقطوعة موسيقية، ولوحة فنية جميلة ذات أسلوب خطابي قوي، ذي نغمة أسلوبية قوية لتعبر عن هذه المناسبة الجليلة، وتتناسب مع مضمون الفخر والزهو بالحسين وآل هاشم الطيبين.

إن المطلع على الشعر الأردني الذي نظم في مدح الهاشميين، وذكر فضائلهم ليجد أن معظمه اعتمد على التراث الشعري القديم اعتماداً كثيراً، وذلك باستعمال قوالبه ومناهجه، إذ نجده ينهل من معينه أشكالاً تعبيرية، ومعاني دقيقة،وصوراً وألفاظاً، ولكن ببناء جديد، يسبغ على الشعر سمة جديدة، وعلى الرغم من أنه سلك مسلك القدماء ونهل من معينهم إلا أنه كان يحاول دائماً أن تكون له شخصيته وطريقته الواضحة، ومن الأمثلة التي تصور عمق اتكاء الشعر الأردني على التراث الشعري القديم، قول الشاعر محمد فارس الطحاينة في قصيدته (أهلاً بأكرم وافد):

"شئنا لكم ما شاءت الأقدار	الشمس تاج والنجوم دثار
سبط الرسول وأنت درة عقدنا	للعرب أنتم عزة وفخار
جبر القلوب شفاؤكم أهلاً بكم	المجد يعلو تاجكم والغار (٢)

اعتمد الشاعر على التراث الشعري القديم، في اختيار ألفاظه الشعرية، وهذا يتضح في استعماله المفردات (الأقدار، دثار، سبط، عزّة، المجد، الغار) فهي قوية استمدها الشاعر من التراث الشعري القديم، وجاء استعمالها ناجحاً في هذا الموضع، فهذه الألفاظ ذات معان واسعة الأفق، عرفها الشعراء القدماء واستعملوها في اشعارهم.

---

١. عبد المنعم الرفاعي، ديوان المسافر ص ٤٠

٢. محمد الفارس الطحاينه، في ركاب الحسين العظيم ص ٣٠

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

حاول بعض الشعراء الهاشميين الأنعتاق من دائرة التراث الشعري القديم، والانطلاق إلى التراث الجديد، فاستعملوا في أشعارهم ألفاظاً سهلة قريبة، بعضها حديث العهد، بسيطة المعنى، تتسم بالوضوح والسطحية في الغالب، ولجأ بعضهم إلى استعمال الألفاظ المحلية الدارجه،كالزيتون، والزعتـــر والحنـــاء، وغيرها، يقول حيدر محمود:-

وجهه الأسمر من أرض بلادي، وسماها

لوحته شمسها

فاشتد وأمتد ضياها

فعلى جبهتها منزله (١)

وجسد حيدر محمود حب الحسين في لوحة رائعة من الشعر، مستعملاً فيها ألفاظاً بسيطة سهلة متداوله، يستعملها الناس في حياتهم كل يوم، فكلمة: (الأسمر، بلادي، أرض، جبهة، وجهه) ألفاظ ذات دلالات بسيطة يمتلكها الجميع، ولكن الشاعر أعاد استعمالها في توازن دقيق لتخرج بصدق في روعـــة فائقة، تدّل على عمق حب القائد وحب شعبه له.

وأحسن الشعراء في الاستفادة من التراث الشعري القديم؛ وذلك بإقامة صرح شـــعري قـــوي، تمكنوا فيه من وسائل التعبير، وسيطروا على أساليب اللغة، مع المحافظة على الأصـــالة والانطـــلاق إلى التجديد، وقد تعاملوا مع التراث بذكاء ووعي فائق، وذلك باستغلال الكثير مـــن المعـــاني والألفـــاظ والأساليب والصور واللغة، وأضافوا إليه إبداعاتهم مع مراعاة التطور في اللغة والألفاظ وذوق العصـــر، ومن مظاهر تأثر الشعراء الأردنيين بالشعر القديم: التضمين والمعارضات.

أما التضمين: ومعناه أن يضمن الشاعر قصيدته أبياتاً من قصيدة لشاعر آخر يسبقه في العصر أو يلازمه، أو (أية من القرآن الكريم أو حديثاً نبوياً أو مثل أو حكمة) مع المحافظة على هذا الكلام المقتبس بوضعه بين قوسين، ومن ذلك قول الشاعر مصطفى السكران:

من لم يمت بالسيف مات بغيره فالموت يحلو في سبيل علاها(٢)

وقوله أيضاً : وقد ضمن بيته بعض الألفاظ من الآية القرآنية:

الكاظمين الغيظ والعافين عمـّ من جاء معتذراً وكان الجاني (٣)

وقول حيدر محمود في قصيدته (الجنى كله جناك) مضمناً شطر قصيدته آية قرآنية:

"ولسوف يعطيك ربك فترضى" (٤)

---

١. حيدر محمود، الأعمال الكاملة ص ١٢

٠٢ مصطفى السكران ،الهاشميات ، ص٢٧

٠٣ المصدر نفسه ص٥٠

٠٤حيدر محمود (قصيدته الجنى كله جناك) الراية الهاشمية، عدد-١٤ ، ١٥ أيار ١٠ حزيران ، ١٩٩٨ ص ١٨

يقول الشاعر إبراهيم مبيضين مضمناً قصيدته شطراً من قصيدة الشاعر أبي تمام في فتح عمورية:

والسيف يبقى بيوم الروع منصلتاً في حده الحدّ بين الجدّ واللعب (١)

أما المعارضات: فقد عارض شعراء الأردن العديد من الشعراء القدماء في قصائد عكست بعمق سعة علمهم واطلاعهم على التراث الشعري القديم، وكان عرار من شعراء الأردن المعارضين فقد عارض الملك عبد الله الأول في قصائد عدة، وعارض شعراء الأردن الشاعر الجواهري في لاميته التي نظمها عند وصوله إلى عمان سنة ١٩٩٢، ومن معارضي اللامية الشاعر فوزي العابد في قصيدته (يا ابن الهواشم) جاء فيها:

الهمت يا ابن الرافدين عقولا ونظمت شعرك بالأصول أصولا

وأتيت يا ابن الأكرمين مفاخراً فشرفت في كنف الحسين نزيلا(٢)

وعلى أي حال فإن لغة الشعر في الأردن لغة محافظة على الأصول اللغوية التقليدية والمعجم الإتباعي، تميل إلى المباشرة والسهولة والوضوح، و لم يلجأ الشعراء إلى استعمال الرمز اللغوي، بل كانت ألفاظهم شائعة متداولة تتماشى مع طبيعة العلاقة بين الشاعر والقائد، يقول الشاعر عارف المرايات في قصيدته (ملك القلوب)، مستعملاً ألفاظا متداولة من الواقع اليومي:

"يكفيك أنك في وجداننا نغم نغفو عليه، ونصحو مثلما يجب

فأنت في القلب لا عهد نجدده وهل يجدد ما في القلب ينسكب

يا هاشمي ولما عدت تفرحنا صاح البشير وهانت عندك النوب

عم الهناء وعم البشر ديرتنا يا من لأجلك فجر العرب يقترب(٣)

فالشاعر يستعمل ألفاظاً شائعة، تصور عظم الحب للقائد، ألفاظاً تفوح حباً وعزّة، مال فيها نحو السهولة والوضوح دون الحاجة إلى التعقيد والجزالة اللفظية.

وعلى الرغم من تطور الشعر وتقدمه إلا أن بعضاً من هؤلاء الشعراء لم يحاول الابتعاد عن الديباجة التقليدية القديمة، التي تبدو سمة عامة عند الشعراء المحافظين أمثال: الشاعر إبراهيم مبيضين يقول في قصيدته (ما زال يعمل والإخلاص رائده):

من معشر طهر الرحمن بيتهمو وبارك الله ما شادوا من الحسب

أئمة عطر التاريخ ذكر همو فمجدهم راسخ البنيان والطنب

وذادةعن حمى الإسلام ما برحوا مؤيدين بنصر الله والغلب(٤)

وإنَ دراسة اللغة الشعرية تقودنا إلى دراسة المعجم الشعري عند شعراء الأردن الهاشميين، لنتعرف عن قرب على لغتهم الشعرية ومعجمهم اللغوي الذي يستقون منه ألفاظهم مدعمين ذلك بالأدلة الشعرية المؤيدة.

---

٠١ فوزي مبيضين ورفيقه (إبراهيم المبيضين، حياته وشعره، ص ١١٠

٠٢فوزي العابد، وسام الحب، ص ٢٩

٠٣ عارف المرايات، ديوان الهيبة القرشية ص ٢٤

٠٤ فوزي مبيضين ورفيقه (إبراهيم المبيضين، حياته وشعره) ص(١١٠)

المعجم الشعري

"تتأثر اللغة بطبيعة المرحلة التي تفرزها، ولكنها لا تقف عند حدود هذه المرحلة فحسب، لأن العوامل المنتجة للغة الخطاب الشعري أكبر من تلك الحدود، فالشاعر لا بدّ أن يتأثر بأصول اللغة وأساليبها المألوفة، دون أن يظل رهينة لها، كما تسهم عوامل عدة في تشكيل معالم المعجم الشعري عند كل شاعر أو لجملة الشعراء الذين يعيشون آفاق تجربة شعرية مشتركة، مع الأخذ باختلاف الشعراء في التعامل مع المفردات وطرق الصياغة، وذلك وفقاً لطبيعة الرؤية"(١)، ويمكن أن نرصد مجموعة من الألفاظ المشتركة التي كثر دورانها على ألسنة الشعراء، وشكلت مادة لمعجم شعري يعبر عن البيئة التي أفرزته، فالشاعر عبد المجيد مهدي النسعة صاحب ديوان (أغنيات للشريف الهاشمي) يختار ألفاظه من واقعة العسكري، فقد كان من منتسبي الجيش العربي الأردني، وواكب مسيرة الحسين بن طلال، وعظيم أفعاله، لأكثر من خمسة وثلاثين عاماً، وهذا فالشاعر إذا تغنى بالحسين فإنه يورد في قصائده العديد من الألفاظ المستعملة في مجال الجيش العربي مثل: (سيدي، الملاحم، القائد، النصر، الشهادة، السيف، الشجاعة...) وسنورد بعضاً من الأبيات الدالة على صدق ما ذهبنا إليه، ففي قصيدته (تحية إلى الحسين)، يقول:

"في حزمهِ بطل في قوله أمل في خطوه عمل لا زال مرتسما

يبني ويعلي البنا عزّاً ومفخرة به غدونا يباهي جيشنا الامما

في عهده أنتصبت للحق ألوية بالأمر والنهي يبدي الحكم والحكما

إن القيادة إيمان وتضحية هذا الحسين بها قد عاش ملتزما" (٢)

وبرزت سمات عدة لهذا المعجم الشعري عند شعراء الأردن الهاشميين؛ منها:

أ-بروز اللون المحلي: وذلك من خلال التأثر بالطابع الإقليمي ومؤثراته، والواقع الحياتي اليومي، والألفاظ البسيطة السهلة، ونستطيع أن نتلمس ذلك عند بعض من شعراء الأردن، أمثال الشاعر سليمان المشيني، الذي نظم بعضاً من القصائد السهلة التي صار الجميع يرددونها دون صعوبة ومن ذلك قصيدته (يا حسين حنا عزوتك)، يقول فيها :

يا حسين حنا عزوتك رفايقك على الطريق

تسلم و تسلم رايتك تبقى لربعك يا الصديق(٣)

---

١. لقمان الشطناوي، الشعر والشعراء في جنوب الأردن ص١٤٦.

٢. عبد المجيد النسعة، أغنيات للشريف الهاشمي، ص(٥٢-٥٣)

٣. سليمان المشيني، صبا من الأردن(ج ٣)، ص ١٥٦

كما برز (الشعر العامي) اللون المحلي عند العديد من شعراء الأردن الآخرين حتى إن بعضهم نظم قصائده باللغة المحلية الدارجة، فحوت أشعاره الكثير من الألفاظ المحلية المستعملة في حياتنا اليومية المعتادة.

ب–التوافق بين الموضوع والألفاظ المستعملة فيه: ولعل هذا التوافق راجع إلى مضمون القصيدة نفسها والذي يفرض على الشاعر اختيار ألفاظ بعينها دون غيرها، فمثلاً صور شعراء الكرامة انتصارات الحسين بن طلال رحمه الله بأسلوب قوي جميل، ولذا جاءت ألفاظهم متوافقة مع المضمون دون أن يكون فيها أي خلل من شأنه تشويه العمل الشعري، يقول الشاعر حيدر محمود في قصيدته (وأقم الصلاة)، مخاطبا الملك الحسين:

سيذكر التاريخ وقفتك
في ساحة الكرامة
وتحفظ الأجيال قصتك
وأنت تسكب الدم الزكيا
على ثرى الكرامة
حتى يظل النهر أردنيا
وكنت مثلما عودت أمتك
البطل الوفيا
وسوف تبقى يا حسين البطل الوفيا" (١)

جاءت ألفاظ القصيدة متوافقة مع مضمونها، فالألفاظ (التاريخ، الساحة، الدم، الزكيا، البطل، الوفي) تعكس طبيعة الموضوع وتوضحه، ولذا كان اختيار الشاعر لهذه الألفاظ ناجحاً موفقاً، فلو استعمل الشاعر ألفاظاً أخرى لتعبر عن هذا المضمون، لما تمكنت تلك الألفاظ من تصوير الموقف البطولي بدقه وتركيز، فموقف الحرب يتطلب ألفاظاً ذات طابع قوي، ولها اتصال مباشر بالقتال والقوة لا بالضعف والمهادنة، وهذا سر نجاح القصيدة والشاعر معاً، فنجاح القصيدة يحدد بقدر ما تحققه من تأثير في نفس متلقيها وهذا التأثير لا يتحقق دون اختيار ألفاظ مؤثرة صادقة.

١. قاسم محمد صالح، معركة الكرامة في الأدب الأردني ص ٨٤

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ج- التأثر بالقرآن الكريم:

من أبرز الخصائص الفنية البارزة التي تشدّ انتباه القارئ والدارس لشعر شعراء الأردن تأثرهم الشديد بالقرآن الكريم، ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم كان المعين الذي نهل منه الشعراء الأردنيون، كما نهل من منابعه معظم شعراء العربية على مر العصور، وجاء تأثر شعرائنا جلياً فيما يرفدهم به القرآن من قدسية الكلمة، وجليل المعنى، والنموذج الفني، والتعبير البلاغي والبياني الرفيع، والمفردات والتراكيب، والصور والمشاهدات، وأنعكس ذلك على بعض شعراء الأردن الذين نظموا شعراً هاشمياً أمثال:(حسني فريز، وحسني زيد الكيلاني، وعبد المنعم الرفاعي، والشيخ نديم الملاّح، وإبراهيم المبيضين) وغيرهم، ولعل من الأسباب التي دفعت هؤلاء الشعراء وغيرهم إلى التأثر بالقرآن الكريم ما يلي:

أ- كون القرآن الكريم على درجة عالية من الفصاحة والبلاغة والبيان، فهو المعجزة البلاغية الكلامية التي تحدى بها الله عزّ وجل الأنس والجن بأن يأتوا بمثلها، وتحدى بها الرسول محمد(ص) قريشاً أهل الفصاحة والبيان، فبهتوا وعجزوا من تقليده أو الآتيان بآية واحدة من مثله، ولذا كان القرآن المثل الأعلى في الفصاحة والبلاغة، فلا غرابة أن يتخذه الشعراء مرجعاً ينهلون منه الفصاحة والبيان.

ب- التربية الدينية التي تلقاها العديد من شعراء الأردن، فقد درس بعضهم القرآن الكريم وحفظ أجزاء منه، وتمثله في صلواته وقيامه وحياته، فلا عجب أن يترك القرآن الكريم أثراً عظيماً في نفوسهم وفي ألفاظهم الشعرية.

ج- ارتباط الهاشميين بالناحية الدينية ارتباطاً قوياً، فهم من بيت النبوة والرسالة، حملوا أمانة الدين وجاهدوا في سبيله، وقدموا أرواحهم في سبيل نشره، فلا غرابة أن يكون رباطهم به رباطاً قوياً صادقاً، انعكس هذا الترابط في الأشعار التي مدحتهم وصورت عظيم مكارمهم وأخلاقهم .

د- طبيعة المضمون الشعري التي فرضت في بعض الأحيان استخدام ألفاظ دينية منتقاة من القرآن الكريم، مثل شعر الرثاء، الذي يغلب عليه الألفاظ الدينية القرآنية، وشعر الأخلاق والشعر الديني الذي يصور عظيم فعال الهاشميين الدينية، وحرصهم على المقدسات والإسلام والمسلمين .

ورأينا أن نقتصر الحديث عن أثر القرآن في ألفاظ الشعراء الهاشميين على شاعرين أردنيين فقط، وأن كان هذا لا يعني أن البقية الباقية لم تتأثر، بل تأثروا بالقرآن الكريم واستفادوا منه في ألفاظه وصوره وتراكيبه، أولهم الشاعر مصطفى السكران.

من أول الشعراء الذين مدحوا الهاشميين وتغنوا بأمجادهم الشاعر الأردني مصطفى السكران: ولعله كان من المولعين بالمدح، فتركزت أكثر قصائده التي نظمها في الهاشميين في موضوع المدح، أبتدأ أولاً فمدح الملك عبد الله الأول، ثم الملك الحسين بن طلال رحمهما الله، ثم الشريف الحسين بن علي

وعدداً من أمراء وملوك الأسرة الهاشمية، وترك السكران ديواناً أسماه الهاشميات، ضم قصائد المدح والرثاء الهاشمي.

إن الدارس المتعمق لديوان الهاشميات للشاعر السكران، يدرك بحق عمق تأثره بالقرآن الكـــريم: في ألفاظه وصوره وبلاغته، ولهذا اعتمد مباشرة على ألفاظ القرآن الكريم، وفي دراستنا لشـــعره نجـــد الكثير من الألفاظ القرآنية مثل: (الرحمن، الهادي، البشير، ملائكته، السماء، المؤمنين، مرسل، رحـــيم، رحمة، العالمين، جبريل، الأمين، ختام المرسلين...)، كما أبياته تراكيب قرآنية نورد بعضاً منها:

يقول: " بالله فاعتصموا بحبل رجائه هو كاشف البلوى مجيب دعاها(١)

ففي هذا البيت تأثر واضح بقوله تعالى "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا" آل عمران(١٠٣)

وفي قوله " وقد رزقت من الرحمن نصرته في موقف حاطه التأييد والظفر" (٢)

ينطبق قوله مع الآية الكريمة (وما النصر إلا من عند الله٠٠)(آل عمران١٢٦)

وقوله: " فخذ بناصرنا والله ينصركم على عدوكم يا خير معوان (٣)

ينطبق مع قوله تعالى " أن ينصركم الله فلا غالب لكم" (آل عمران١٦٠)

وقوله :" ملك ملائكة السماء تود لو كانوا لخدمته هم الوزراء "(٤)

ينطبق مع قوله تعالى "يمددكم بخمسة الآف من الملائكة مسومين" آل عمران١٢٥

وقوله :الكاظمين الغيظ والعافين عمّـــ ن جاء معتذراً وكان الجاني(٥)

ينطبق مع قوله تعالى " والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس٠٠ " آل عمران ١٣٤

واستطاع السكران في هاشمياته أن يجسد الصورة الدينية للهاشميين بأحسن ما يكون التصـــوير، ولذا فقد أورد في شعره الأبيات التي تؤكد عمق الترابط الديني بين الهاشميين وآل بيت رسول الله (ص) يقول السكران مؤكداً عمق الصلة بالرسول الكريم (ص):

سبط الرسول وصقر دولة هاشم إن صال أردى أو تكرم أغدقا(٦)

---

٠١ مصطفى السكران، ديوان الهاشميات ص ٢٧

٠٢المصدر نفسه ص ٢٥

٠٣ المصدر نفسه ص ٢٣

٠٤ المصدر نفسه ص ٤٦

٠٥ المصدر نفسه ص ٥٠

٠٦ المصدر السابق ص ٢٤.

ويقول مفتخراً بآل بيت رسول الله وجهادهم في سبيل الدين الإسلامي:

يا ابن الذين بنوا بالسيف ملكهم فلا يفاخرهم بالملك مفتخر (١)

ويقول معبراً عن عجزه في مدح آل هاشم وقد جاء القرآن على ذكرهم وفضلهم فنزلت بذلك الآيات:

وكيف أوفيكم حقاً وقد نزلت بذكر فضلكم آيات قرآن (٢)

ويقول في التأكيد على أن الله ينصر الهاشميين ويكلؤهم بعنايته ونصره منذ جدهم الرسول(ص) :

الله أكبر والنجاح حليفكم والنصر معقود لكم وبنود

من عهد جدكم النبي محمد رغم العداة فكيدهم مردود(٣)

وقال بمدح الحسين بن طلال ويؤكد على صفات الدينية واتصال نسبه بالرسول العظيم:

" ملك عليه من الجلال سناء وعليه من نعم الآله لواء

من آل بيت المصطفى الهادي الذي نزل الكتاب عليه والإيحاء" (٤)

وقال مصوراً عظيم صفات الهاشميين المستمدة من صفات جدهم العظيم الذي كان خُلقه القرآن:

والصادق الأقوال والموفي بها والصارع الأعداء ذوي العدوان

فرع النبوة وابن طه أحمد وأجلّ من قرّت به العينان

من معشر بيض الوجوه كأنهم سود الغمام إذا التقى الجمعان(٥)

وقال معدداً صفاته الدينية المستقاة من صفات جده العظيم رسولنا الكريم محمد(ص) :

"نور النبوة لائح بجبينه فكأن مشكاة بها مصباح

أبني الحجاججة العظام وكلهم بين البرية سيد جحجاح

من دوحة الشرف المقدسة التي يعلو لها حسب أغرّ صراح(٦)

ويقول السكران معترفاً بعظيم الهاشميين وفضلهم على الناس جميعاً، حتى أنه يجعل فضلهم يمتد ليشـــمل الكون كاملاً:

ياآل بيت محمد لولاكم ما أعقب الليل البهيم صباح

٠١ المصدر السابق ص ٢٥.
٠٢ المصدر السابق ص ٢٣
٠٣ المصدر السابق ص٣٩.
٠٤ المصدر السابق ص٤٥.
٠٥ المصدر السابق ص ٥٠.
٠٦ المصدر السابق ص ٥٤.

من قال حي على الفلاح فما له بسوى ولائكم القديم فلاح
لكم البطاح وجدكم خير الورى ولكم جبال البيت والصحصاح
وإذا استقى الحجاج بركة زمزم فالناس من بركاتكم تمتاح(١)

وعن جهاد الهاشميين ودورهم في نصرة الإسلام ونشره بين الأمم، يقول:

وثبوا إلى الإسلام وثبة فارس في كفه صمصامه الرعاف
فاخضرتّ الدنيا بنائل كفهم وأحمرت الأرماح والاسياف(٢)

وقال يمدح الملك عبد الله بن الحسين مهنئاً إياه بالنصر المجيد الذي أحرزه جيشه العربي في فلسطين في معركة(باب الواد)، مؤكداً في قصيدته على عظيم جهاد الملك الديني وجهاد الهاشميين جميعاً، يقول:

(يا فاتح القدس بل يا خالد الثاني يا منقذ العرب من ظلم وطغيان
الله اكبر قد أرسلتها لهباً على الطغاة ومن عاثوا بأوطاني
أصليتهم نارها فأنهدّ كاهلهم وفرّ جمعهم يهذي بخسران(٣)

ويمدح الملك طلال ويذكر دوره في الدفاع عن المقدسات الدينية في مدينة القدس ولا سيما المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة، فقد بلغت عنايته الجهات كلها، وراحت القدس وأهلها يرفعون أكف الدعاء إلى الله عز وجل بأن يحفظ طلال ويديم ملكه، يقول:

" وكفت على كل الجهات أكفه فجرى الحياء خلالها والجود
لا سيما القدس الشريف وأهله لعلاه تبدي بالدعا وتعيد
يا من له التوحيد أيدّ دولة فيها استقام العدل والتوحيد (٤)

ويستمد السكران بعضاً من صور القرآن الدينية التي جاء القرآن الكريم على ذكرها ولا سيما في الآيات التي شملت الحديث عن عذاب الله وشدة بطشه للأقوام الكافرة، فأحال الشاعر قصة عذاب ثمود وأفاد منها في إعادة تشكيلها من جديد، ولكن بأسلوب آخر يختلف عن أسلوب القرآن الكريم، وجاءت هذه الصورة في التأكيد على عظيم النصر الذي أحرزه الملك طلال رحمه الله على اليهود في

فلسطين، فقد صبت مدافعه الوابل من النيران عليهم، فأصبحوا جثثاً هامدة أنزل عليهم سوط العـــذاب فأصبحوا كقوم ثمود عندما جاءهم عذاب الله عزّ وجل، يقول:

١. المصدر السابق ص ٥٣.
٠٢ المصدر السابق، ص ٧٠ .
٠٣ المصدر السابق، ص ٢٣.
٠٤ المصدر السابق، ص ٣٨.

وإذا مدافعه رعدن حسبتها مزناً لهن بوارق ورعود
ما أمطرت إلا الوبال على العدا فهم جميعاً في الصعيد همود
سوط العذاب أنصبت فوق رؤوسهم فهووا كما هوت العصاة ثمود (١)

ويختم السكران قصائده بالدعاء إلى الله بأن يحفظ الهاشميين ويديم عزّهم وملكهم، فهم سندّ لهذه الأمـــة ورمز عزها وكرامتها، يقول:

أسأل الله بأن يكلأكم للحمى ركنا وغيث القاصدين
ما أتى صبح وما ليل مضى عدد الأيام طراً والسنين (٢)

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل الجامعية

" الشاعر الثاني حيدر محمود"

ليس مستغرباً على شاعر كحيدر محمود هذا الترابط العاطفي الكبير الذي يربطه مـــع القـــادة الهاشميين، وهذا الكم الشعري الهائل الذي يصور عظم محبته لقادته، ويعبر عن طموحاته وخالص عشقه للحسين وأهل بيته، "فقد كان شاعرنا من أكثر الشعراء الأردنيين تقرباً من الملك الحسين -رحمه الله- ومعرفة بجوانب شخصيته المتميزة وقدرته على رسم ملامحها وأبعادها المختلفة"(٣).

جرب الشاعر حيدر محمود نظم الشعر في الاتجاهين: التقليدي والحرّ، ونجح فيهما نجاحاً عجز عنه الآخرون، وكان أقرب بشعره إلى السهولة والدقة في التصوير، حتى إن معظم قصائده الهاشمية غنيت وصارت تتناقلها الشفاه فرحاً وطرباً، ولما كانت محبة الحسين عظيمة في نفوس أبناء وطنه جاءت قصائد حيدر الهاشمية عظيمة هي الأخرى فعكست بصدق هذا الحبّ الفطري الصادق، وترجمتـــه إلى الواقـــع اليومي المعاش، وحرص حيدر محمود على اختيار الألفاظ الجزلة والعبارات المتينة التي اســـتمدها مـــن معجم شعري لغوي قديم وحديث، فجاءت صوره حية نابضة بالحياة ومؤثرة في نفوس الشعراء.

يرجح الباحث محمد المجالي أسباب اختيار حيدر الألفاظ الدينية في شعره إلى عمق ثقافته الواسعة وسعة اطلاعه الدائم وحسن توظيف التراث بجميع أشكاله الديني والتاريخي والأدبي، وجعلـــت هـــذه الأسباب مجتمعة من قصيدته اكثر قوة وإقناعا، والقارئ لديوان حيدر محمود وأشعاره يـــدرك مقدرتـــه على تمثل الألفاظ الدينية وحسن استعمالها في مضمونه دون تعقيد أو صعوبة، فقد جعل حيدر محمـــود

من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف مرجعين رئيسين ينهل منهما ألفاظه وتراكيبه، حتى أن

---

٠١ المصدر السابق ،ص ٣٧.

٠٢ المصدر السابق ، ص ٤٩

٠٣ د٠ محمد المجالي، صورة الملك الراحل الحسين بن طلال في شعر حيدر محمود(فرسان مؤته) العدد الرابع عشر، ٢٠٠١، ص٤٢

القارئ ليستنتج عمق تأثره فيما أورده في أشعاره من آيات وألفاظ وصور وتراكيب، ومن أهم الألفاظ الدينية التي استخدمها حيدر محمود في قصائده الهاشمية (رب السماء، يومه المشهود، الصادقون، الواثقون بنصر الله، أقم الصلاة، محراب، الطهور) أما تأثره ببعض آيات القرآن الكريم وتضمينه لبعضها في شعره، فقد حفلت قصائده ببعض التراكيب القرآنية أو جزء من آية ، وسنورد أمثلةً على ذلك، يقول:

وغادر التين والزيتون طورهما وهاجر الطور منهما وهو يبكيها

و لم يعد في الربى زيت فتوقده ناراً وتوقده نوراً يضويها (١)

فألفاظ (التين والزيتون طورهما) (زيت فتوقده ناراً) مستمدة من الآيات القرآنية، يقول الله عزّ وجل (والتين والزيتون وطور سنين) وقوله تعالى (يوقد من شجرة مباركة٠٠٠٠)، ويقول حيدر محمود متأثراً بالقرآن الكريم:

يا صادق الكشف إنا قائلون كما تقول أنت (لعل الله يهديها) (٢)

ويربط الشاعر حيدر محمود بين الملك الحسين رحمه الله وبين جده الأعظم محمد (ص) فقد أحاطهما الله تعالى بعنايته وكلأهما برعايته، فصورة الحسين المشع حضوراً، وسورة الضحى ترعاه كرامات من الكريم أعطاه الله له، يقول:

" أيها الرائع المشع حضوراً

دائماً٠٠٠ سورة الضحى ترعاكا

وعلى قدر ما بذلت، وأعطيت

فإن الكريم قد أعطاكا (٣)

وامتدت كرامات جده العظيم هاشم فتجلت في الحسين فشع الضياء والسناء فيها، يقول:

وكرامات هاشم٠٠٠٠ قد تجلت

فيك أنوارها فشعّ ضياكا (٤)

ولعل الشاعر حيدر قد نجح في اختيار صوره الدينية نجاحاً باهراً، فصار بحبه للهاشميين متصوفاً من الذين يفنون أرواحهم وأجسادهم في سبيل عقيدتهم، وحبهم لولاتهم ولذا وصف حيدر نفسه بالمتصوف الذي يعكف على وليه لا يغادره ولا يكن له إلا الحب، يقول:

متصوفون نعم بحب حسيننا وبه نعاند رأس كل عنيد (٥)

---

٠١ حيدر محمود، بين يدي الصخرة، صحيفة الرأي، ١٩٩٥/٨/٩

٠٢حيدر محمود، بين يدي الصخرة ، صحيفة الرأي ،١٩٩٥/٨/٩

٠٣ حيدر محمود(الجنى كله جناك)الراية الهاشمية، ع ١٤، (٢٥ايار-١حزيران، ص ١٨

٠٤ المرجع السابق ص ١٨

٠٥حيدر محمود(المرة الأولى)الراية الهاشمية ع١٥ تاريخ١٤ تشرين ثاني، ص١٧

وجاء صدقه في حبه وأفعاله ممتزجا بألفاظ القرآن الكريم ومتأثراً به أدق التأثير، فيقول:

(الصادقون: إذا قالوا وإن فعلوا والواثقون بنصر الله والغلب) (١)

وفي مدحه للهاشميين يربط حيدر بين الحسين وآل بيت رسول الله(ص) فهم أهل الشهامة والدين وهم من حافظوا على الدين زمن الإسلام ويحافظون عليه في كل حين وزمان، وشمسهم تملأ الأرض عدلاً وعطاؤهم كثير متدفق، يقول:

وإذا ما خلا من الهاشميين مكان تداعت الأركان

وإذا ما خلا من الهاشميين زمان فليس فيه أمان

هاشميون شمسهم تملأ الأرض ضياء وغيثهم هتان (٢)

وحيدر من اصدق الشعراء الذين صوروا عمق الترابط الديني الذي يجمع ما بين الحسين رحمه الله والقدس الشريف، ففي الاحتفال التاريخي الذي إقامته وزارة الأوقاف بمناسبة إنجاز الإعمار الهاشمي الثالث للأقصى المبارك وقبة الصخرة، نظم حيدر واحدة من أروع قصائده حملت عنوان (بين يدي الصخرة) صور فيها عمق الترابط الديني، ومؤكداً فيها على الجهود الخيرة التي بذلها الهاشميون في سبيل إعمار القدس والمقدسات، يقول:

الهاشميون أهلوها ولا أحد أولى بدقاتها من صدر أهليها

وهم على خدّها ورد يقيم على ورد وكل أمانيهم أمانيها

يسري بهم وجدهم في الليل من كبد حرّى إلى كبد حرّى تناجيها

وبارك الله في عشاقها ورعى أشواق كل مريد من مريديها (٣)

ويدرك حيدر محمود بأن القدس ستعود بإذن الله عز وجل إلى أهلها وأصحابها مهما طال الزمان، ولذا فهو يؤكد على تفاني الهاشميين في جهادهم في سبيل تحريرها وعودتها لأنهم يحبون القدس حباً لا يشابهه حب، ويدينون لها بوفاء لا يدانيه وفاء وهم أسرع الناس تلبية لندائها، فيقول:

والهاشميون أدرى بالقباب فهم قباب كل قباب في مغانيها

وليس أعرف بالأشواق من مهج مشتاقة ولهيب الوجد يكويها (٤)

ويؤكد الشاعر حيدر على نضال الهاشميين في سبيل القدس وتحريرها، فالشريف الحسين ومساعيه الحميدة، ثم نضال الملك عبد الله الأول، والملك طلال، والملك الحسين، هم أهل القدس وأولى الناس بها، يقول:

والقدس لو تطلب الدنيا سيحضرها لها الحسين بما فيها ومن فيها

١. حيدر محمود، (الفارس العربي) الراية الهاشمية ع٨٢٤ تاريخ ١آذار ص٥٤

٠٢ محمد المجالي، صورة الحسين الراحل في الشعر الأردني ص٤٢

٠٣ حيدر محمود (بين يدي الصخرة) صحيفة الرأي ١٩٩٥/٨/٩

٠٤ المرجع نفسه٠

٠٥ المرجع نفسه٠

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ثالثاً:الصورة الشعرية

ظهرت الصورة الشعرية في قصائدهم في جانبين هما:

أ–الجانب الأول: وتمثله الصورة الحسيّة التقليدية، والتي تعتمد على المشابهة والاستعارة والمجاز سيراً على نهج القدماء، إذ نهج فيها الشعراء خطى سابقيهم من الشعراء، وذلك أمر طبيعي، لأن من أساسيات الثقافة الشعرية الإطلاع على الشعر في عصور ازدهاره وتمثله، وبرز ذلك التأثير في الأشعار التي صورت الهاشميين ومدحتهم، وغلب استعمال هذه الصورة عند الشعراء المحافظين أمثال: حسني فريز، وحسني زيد الكيلاني وغيرهما.

ب–الجانب الثاني: استفاد أصحابه من التطور الذي أصاب الصورة، فكانت صورهم أوسع وأخصب من التشبيه والاستعارة، فهي وان استفادت منهما إلا أنها كانت صوراً مركبة وكلية، حملت جانباً كبيراً من الأصالة والإبداع وتكونت من صور جزئية عديدة، وظهرت هذه الصورة عند الشعراء: إبراهيم مبيضين وحيدر محمود، وسندرس كل جانب على حده مدعمين صدق ما ذهبنا إليه بالأدلة الشعرية القاطعة.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية

أولاً: "الصورة الحسية التقليدية :

حرص شعراء الأردن عامة وشعراء الهاشميات خاصة على تمثل الصور الحسية التقليدية، وتفهم أبعادها بكل صدق، ومن ثم محاولة نسج صور حسية جديدة تماثل تلك الصور التقليدية ببراعة فائقة، ولعل ارتباط الصورة قديمها بحديثها راجع إلى أن معظم شعراء الأردن اتخذوا من الشعر القديم أنموذجا عالي الجودة، فراحوا يقلدونه، ويعدون من يخرج عليه غير ناجح في أداء رسالته وإيصال أفكاره، وشمل التقليد عمود الشعر وألفاظه وموسيقاه وأساليبه، وفي الصورة الشعرية.

وحيثما وجدت صور شعرية ناجحة عند الشعراء القدماء راحت أنظار شعراء الهاشميات تتطلع إليها بشوق، وتحاول نسج صور حسية على نمط تلك الصورة، فجاءت أكثر صورهم تقليداً للصورة القديمة مع الأخذ بعين الاعتبار تغير الزمان وتبدل بعض الألفاظ وعدم الإغراق في الغموض، وإنما اللجوء إلى السهولة والوضوح دون تعقيد، فنجح بعضهم وفشل الآخر، وكان معظم شعراء الأردن يستقون الكثير من صورهم الشعرية من ثقافتهم الدينية، ومن معاني وصور وردت في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وسنتناول بعض تلك الصور الشعرية عند شعراء الهاشميات ونقارنها بصور شعرية قديمة عند شعراء قدماء لندرك صدق النجاح أو عدمه.

أ– الصورة الشعرية في قصيدة المدح الهاشمية

ظهرت الصورة الشعرية في قصيدة المدح الهاشمية، لأن معظم شعراء المدح الهاشميين نهجوا نهج الشعراء التقليدين في طريقهم وأساليبهم، فجاءت صورهم تقليداً لصور القدماء وأكثر تشبهاً بها.

وقد غلب على شعر المدح أن يمدح الإنسان بأحبّ الأشياء إليه وأقواها في نفسه، ولذا كان الممدوح قوياً، وبطلاً مغواراً، تطأطأ الرؤوس أمامه، وتخرس الألسنة، وتجمد العيون، وقوته تفوق قوة أشد الحيوانات شراسة وضراوة، وهو صاحب عقل نيرّ يهدي كل من يضل، ويورد الشاعر حسني زيد صوراً شعرية جميلة في مدح الملك عبد الله الأول، فهو بطل حرب، وسيف لا يغمد، وجمرة موقدة من العزم، يقول:

وهل لها غير عبد الله إن عصفت هوج الوغى ومشت للسيف تحتكم

لا تنكر الثورة الكبرى مهندها وجمرة العزم في الأحشاء تضطرم (١)

ويذكر الشاعر حسني زيد صوراً شعرية أخرى في مدح الملك عبد الله، فالصبح يستمد نوره من نور وجهه الكريم، يغتذي منه الندا والكرم، وهو صاحب منزلة عالية وقدر عظيم، فكأن الجوزاء تسكن في نفسه وتحت أخمص قدميه والأيام مزدحمة، ولا عجب في ذلك فقد اعتلى المجد وتسلمه عن رجال صيد أقوياء، وراح يعتصم بحبل الله وبدينه، يقول:

الصبح من نور هذا الوجه يبتسم ويغتذي من نداه الجود والكرم

كان في نفسه الجوزاء جاثمة وتحت أخمصه الأيام تزدحم

تنسم المجد عن صيد غطارفة وراح بالله والتاريخ يعتصم (٢)

وجاءت صور حسني زيد مشابهة لصور القدماء في تعابيرها، فالقدماء وصفوا القوي بالأسد الغاضب، والمحدثون وصفوه بالوصف ذاته، فهذا حسني زيد يصف الملك عبد الله على اثر البيعة بالملك بالأسد القوي وله وجه جميل ينافس وجه الصبح عند طلعته، وهو صاحب قوة ومهابة لا يستطيع المرء اقتحام عرينه ومخاطره بسهولة، يقول:

" من ذا ينافس وجه الصبح طلعته ومن يرى الليث زئاراً ويقتحم "

إذا رفعت إليه الرأس تنظره لم يقو طرف ولم ينبس لديك فم٠٠ "(٣)

فالمرء يعجز عن الكلام والنظر إليه عندما يراه ويعرف قدره.

ويكثر في شعر المدح الهاشمي العديد من التشبيهات التي تعتمد على الصور البلاغية القديمة، واستحضار مكونات الطبيعة بما فيها من مظاهر وكائنات وصور للحياة العامة الريفية والبدوية، فإذا أراد الشاعر مدح القادة وصفهم بالشجاعة والقوة، ولجأ إلى تشبيههم بالأسود والنسور والأشبال.

وحافظ شعراء المدح الهاشمي على هذه الصور والتشبيهات، فأوردوها في أشعارهم في المواقف التي تصور جوانب من قوة الهاشميين وشجاعتهم٠

---

٠١ حسني زيد، أطياف وأغاريد ص ٩

٠٢ المصدر نفسه ص ٩

٠٣ المصدر نفسه ص ١٧

ويقول الشاعر مصطفى السكران في قصيدته التي نشرها في جريدة الأردن في ١٩٤٨/٩/٨ والتي نظمها على اثر قتال الجيش العربي الباسل في معركة باب الواد والقدس الشريف واصفاً شجاعة الملك عبد الله الأول ومصوراً إياه بالأسد القوي الذي اعترف الجميع بقوته وشجاعته.

" وأنت أنت كعهدي فيك يا أسداً بعزمه قد أقرّ القاصي والداني" (١)

ولا يقتصر التشبيه على الملك عبد الله بل ينتقل إلى الهاشميين جميعاً، فهم أسود قوية، تصدوا لليهود وتمكنوا من طردهم والنيل منهم، يقول السكران:

" وما اليهود بأرض العرب صانعة إذا تصدت لها آساد رغدان " (٢)

ويزيد الشاعر السكران في مدح القادة الهاشميين، فهم بدور مضيئة، يعم نورها الآفاق، ويمحون بطلعتهم الدجى، يقول في مدح الملك طلال:

(ملك هو البدر المضيء بنوره يمحو بطلعته دجا الأوصاب) (٣)

وينتقل السكران في مدح كرم الملك طلال، وعزمه، فهو رجل حازم صارم، يجمع مع حلمه الوفاء، هو بحر من الحلم يفيض عبابه وفاءً، يقول:

لله كم لطلال عزم صارم في بحر حلم بالوفاء عباب (٤)

وفي مدح الملك الحسين بن طلال يرسم السكران صورة جميلة للممدوح فهو سحاب وابله كثير، وخيره عظيم، يؤمله الناس يوم العطش، وهو عند الحق صارم مشهور لا يبقى في غمده أبدا بل يخرج منه ويقاتل الأعداء من أجل الحق، يقول:

كلأ ومن يرجى ليوم معطش إلا سحاب لوائه الهتان

المنقذ الداعي له والمغرق العا فين من كفيه بالطوفان

والصارم المشهور من غمد العلا في العرب والحامي حمى الأوطان (٥)

ولا يقف شعراء المدح في أشعارهم عند حدود معينة، بل يتجاوزون جميع الحدود الطبيعية الممكنة لتغطي آفاق مدحهم، فهم يوظفون عناصر الطبيعة جميعها في تصويراتهم وتشبيهاتهم، فالممدوح بحر في كرمه، وشمس في نوره، وجبل في عزته، وقمر في صفاء وجهه وهكذا، وأورد السكران وصفاً للملك الحسين فهو صاحب جاه عظيم، فاق نور وجهه نور الشمس، فأنار الدنيا بمن فيها، يقول:

---

١. مصطفى السكران. الهاشميات ص(٢٣)

٢. المصدر نفسه ص ٢٣

٣. المصدر نفسه ص ٣٩

٤. المصدر نفسه ص ٣٩

٥. المصدر نفسه ص ٥٠

يا عظيم الجاه والوجه الذي نور صبح السعد منه مستبين

أنت شمس العرب والدنيا معاً أنت لليقظان بالدنيا معين (١)

وفي صورة جميلة يوردها الشاعر فوزي العابد، يستحضر فيها مظاهر الطبيعة، ويصف بها همة الحسين وقوته وعزمه، فهو قمة شامخة، علت فوق القمم، وهو شبل منتصر، وقد سما بتاجه فوق الغمام، كأنه صقر محلق فوق الأنجم، يقول:

من آل هاشم هذا الشبل منتصر فالهاشميون ما زالت لهم قدم

يا صاحب التاج إن التاج فيك سما فوق الغمام ومنكم جادت الديم

يا صقر عمان حلق فوق أنجمها واسطع فأنت نشيد الحر والنغم (٢)

ويؤكد فوزي العابد في قصيدته (يا ابن الهواشم) على استحضار الصورة التقليدية في الوصف فالحسين سيف مصلت مسلول، يحق الحق، ويسطع نوراً، يقول:

فإذا نظرت إلى الحسين تأملاً أبصرت سيفاً مصلتاً مسلولا(٣)

وعند التأكيد على أهم إنجازات الممدوح المتعددة، يحرص الشعراء على استحضار الصور الطبيعية عند تمثلهم لهذا الفن، فعناصر الطبيعة بما فيها من بحار وجبال، وسحاب، وضياء تتشارك معاً في تأكيد الصورة، وهذا ليس مستغرباً، فلقد حرص الشعراء القدماء على استحضار بعض الصور الطبيعية عند مدحهم للأشخاص، فعطاؤهم بحر يفيض بالخير، وسناهم مشرق كالبدر، وعظيم شمائلهم كأمواه السحاب، يقول الشاعر محمد الفارس الطحاينة مستمداً صورة ممدوحة من الطبيعة، فالحسين وعهده نهر عذب فاض خيره وماؤه، ونور جبينه مشرق، وأخلاقه سحاب شمل الخير في الربيع، يقول:

(عهد الحسين الهاشمي وحسبنا في عهدكم مولاي فاض الكوثر

فيك الرجاء وأنت خير متوج نور الجلالة من جبينك مسفر

خلق كأمواه السحاب شمائل غراءة أنت الربيع المقمر) (٤)

ومدح الشاعر عبد المجيد النسعة الملك الراحل الحسين بن طلال مستحضراً صورة طبيعية استمدها من عمق الصحراء العربية، فصورة الواحة الظليلة وسط الصحراء الواسعة، فيها عناصر الحياة من ماء وافر ونخل جميل، يقول:

أنت كالواحة الظليلة ضمتّ في ابتهاج ماءً نميراً ونخلاً (٥)

---

٠١ المصدر السابق ص ٤٩

٠٢ فوزي العابد، وسام حب ص ٢٠

٠٣ المصدر نفسه ص ٢٦

٠٤ محمد الفارس الطحاينة ، في ركاب الحسين، ص ٣٣

٠٥ عبد المجيد النسعة، أغنيات للشريف الهاشمي ص ١٨

ب- الصورة الشعرية في شعر الرثاء الهاشمي

حرص شعراء الرثاء الهاشمي على تمثل العديد من الصور الشعرية التقليدية في أشعارهم، ولا عجب في ذلك، فكثيراً ما أورد شعراء الرثاء صوراً شعرية عظيمة، وصفت بصدق واقع الفاجعة التي تنزل بالأمم عند فقد عزيز أو عظيم، ولعل شعراء الرثاء الهاشمي آلمهم ما حلّ بقادتهم من الموت والشهادة فراحوا يصورون عظيم فقدهم بصور وقصائد تقطر حزناً، قصائد تعكس بحق عظيم الحبّ وبالغ المعزّة.

وصور عرار الشريف الحسين بن علي بالأسد القوي الذي يغادر عرينه عند موته، وكان قبل ذلك قوياً لا يخشى الموت، ولا تلين قناته أبداً، يقول عرار:

فعفا الحمى ممن أعزّ وغادر الأسد العرين (١)

ويستحضر الشاعر حسني فريز صورة العلم المنطوي عندما استشهد الملك عبد الله بن الحسين على ثرى المسجد الأقصى، وكان دوماً علماً يخفق عالياً، يطاول عنان السماء لا يخاف العاديات، ويضيف الشاعر مع صورته البصرية صورة سمعية فالدوي يملأ الأرض والحزن والأسى يعمان الوجود، يقول:

"علم في المسجد الأقصى أنطوى ملأ الدنيا دوياً وأسى "(٢)

ويزيد حسني فريز في رسم صور الملك الشهيد فهو شمس قوية مشرقة، ترسل نورها ليعم الأفاق، أما وقد استشهد فقد هوت هذه الشمس من سماها فلا نور لها ولا قبس بل عاد الدجى والظلام يعمان البلاد من جديد، يقول:

هوت الشمس فلا نور ولا قبس من فيض ذياك السنا (٣)

ولعل الشاعر يركز هنا على استحضار الصورة البصرية لتكون اكثر وقعاً في نفوس من يراها، وأكثر تمثلاً للواقع، ولا يستغني الشاعر عن استحضار الصورة السمعية فبكاء النساء والشعب في الأرض صوت طويل متواصل يبعث في النفس المزيد من الحزن، يقول:

مأتم في الأرض موصول البكا وشجون مرمضات في الحشا (٤)

ويؤكد الشاعر مصطفى السكران في مقطوعة شعرية رثى بها الملك عبد الله على العديد من الصفات الحسنة والصور الطبيعية التي كانت مرتبطة بحياته، فهو بحر الندى، وهزبر قوي، تبكي السماء حزناً عليه، يقول:

---

٠١ عرار، عشيات وادي اليابس ص ٣٨٢

٠٢ حسني فريز، هياكل الحب ج٢ ص ٢٤٣

٠٣ المصدر نفسه ص ٢٤٣

٠٤ المصدر نفسه ص ٢٤٣

مثوى أبي الحسنات مصباح الحمى بحر الندى ذاك الهزبر الأروع

ملك العروبة والحقيقة من له بكت السما حزناً بصوب الأدمع (١)

ويؤكد الشاعر هاني حدادين في قصيدته (بكى الشرق المفجوع) على صورة طبيعية استحضرها من الطبيعة الجميلة، فالحسين نبته جميلة شقت جذورها في التربة، ونما عودها في المكارم، يقول:

فتىً شقّ من نبت المكارم عوده وما مثله في الكون تعشقه العدى (٢)

يستمد معظم شعراء الهاشميات الأردنيين صورهم من نواح متعددة منها:

أ- الصور الدينية: ولعل تأثرهم هذا راجع إلى عمق تأثرهم بالدين وبالقرآن، فهو أمر فطري مستقر في النفوس، يلجأون إليه كلما دعت الحاجة، فالممدوح رجل ذو مهابة دينية ومنزلة رفيعة عالية، استمد نوره من نور الإيمان، وقد أيده الله بنصره وبعزته، فتوطدّ عرشه وتحققت كرامته، يقول عبد المجيد النسعة في ذلك مستحضراً صورة دينية:

بالدين والدنيا توطدّ عرشكم فوعى الحقائق كلهن وأحرزا

أنت الاعزّ ومن سلالة هاشم من معدن الطهر الذي لن يغمزا (٣)

وأبدع الشاعر محمد الفارس الطحاينة في وصف بيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- البيت الذي يستمد منه الملك الحسين عقيدته وحياته، مستحضراً الصورة الدينية والألفاظ الدالة على عمق الموقف، يقول:

من بيتكم بزغت شموس هداية فإذا الضلال صروحه تنهار

بيت علا هام الثريا فرعه وامتد في الأفاق منه نجار

بيت له عنت الوجوه خواشعاً وعلا علو الحق فهو مثار (٤)

ومن اصدق الصور الدينية التي رسمها الشعراء في أشعارهم الهاشمية، صورة الحج في قصيدة الشاعر إبراهيم مبيضين فقد أبدع في قصيدته (تهنئة الملك بالحج) في استحضار صورة دينية فذة، صاغها من عمق تراثه الديني وترابطه العقائدي، فجعل الأماكن المقدسة في مكة والمدينة تنتفض لتلاقي حفيد رسول الله (ص) فنور وجهه مشرق، ومكة هشت، وأعوادها اخضرت، والحجر الأسود والركن اليماني يتنافسان في أيهما يلمس يديه ليكون الأول هو الأسعد، يقول:

٠١ مصطفى السكران، الهاشميات ص ٦٨ [السما: هكذا وردت في المصدر].

٠٢هاني حدادين ،شيح وقيصوم ، ص١٢٢

٠٣.عبد المجيد النسعة، المصدر السابق ص١١

٠٤ محمد الفارس الطحاينة، في ركاب الحسين ص ٤٠

واشرق نور وجهك في ديار بها شوق لطلعتكم شديد

وهشت مكة الغراء لما حللت بواديها واخضر عود

تبارى الحجر والركن اليماني بلمس يديك آيهما السعيد

وسر البيت أن قد طفت فيه وابهجه ركوعك والسجود (١)

ب_ استحضار بعض الصور التاريخية:

استعاد بعض شعراء الهاشميات صوراً تاريخية من تاريخ أمتنا المجيد، فمن صور تظهر عدل الخليفة وكرمه إلى صور توضح حب الناس له، وحرصهم على حياته، ولم يقتصر استحضار الصور على خلفاء العرب وأئمتهم، بل تجاوز ذلك إلى تصوير مواقف من حياة عظماء القادة في الأمم ونماذج من مهابتهم في نفوس رعيتهم، يقول محمد الفارس الطحاينة مصوراً عظم المواكب التي خرجت لاستقبال الحسين واندفاعها حتى وكأنها في موكبها كالموج العاتي الذي يغطي كل مكان، ومع عظمة هذه الجموع فالقائد أعظم، فكأنه بمهابته مثل كسرى أو قيصر، يقول:

في موكب بهر الوجود مسيره لم يلقَ كسرى مثله أو قيصر (٢)

وفي قصيدة إبراهيم مبيضين السابقة الذكر يقدم الشاعر صورة تاريخية استمدها من حج الخليفة هارون الرشيد، فلكثرة الوفود، ولعظيم الموقف صور الشاعر الحسين بالرشيد، وقد أحاط به الناس من كل جانب، يقول:

وإذا أهللت من عرفات حارما أحج حسين أم حج الرشيد (٣)

كما استحضر الشاعر مصطفى السكران بعض الصور التاريخية، ولا سيما صور الشخصيات التاريخية التي اشتهرت بالعدل وبالحزم، ويضرب الشاعر مثلاً على عدل الملك الحسين بن طلال، فهو رجل عادل في حكمه، حكم الناس بحكمة وراح ينشر لواء عدله على الجميع حتى كان في عدله مثل الخليفة العادل عمر بن الخطاب، يقول في ذلك:-

والحكم في الأملاك حكمته فلا عجب إذا في عدله حاكى عمر

ترعى رعيتك الكريمة عادلاً فتذب عن أرجائها وقع الخطر (٤)

وفي التأكيد على عدل الملك الحسين، استحضر الشاعر صورة السفاح وبطشه وقوته، فعمد الشاعر إلى هذه الصورة الظالمة وأبدلها بصورة أخرى مقابلة لها، فالظلم يقابله العدل، فعدل الحسين كثير يغطي على ظلم السفاح (والسفاح هنا هو قائد جيش اليهود آنذاك)، يقول:

٠١ حسن المبيضين ورفيقه، إبراهيم مبيضين ص ١٤٢

٠٢ محمد الفارس الطحاينة، في ركاب الحسين ص ٢٧
٠٣ حسن المبيضين ورفيقه، المرجع السابق ص ١٤٢
٠٤ مصطفى السكران ،الهاشميات ، ص٥١

أنصفت قبية حين زرت ربوعها ورأيت ما قد هدم السفاح (١)

ثانياً : الصور الشعرية المستحدثة:

تميزت الصور الشعرية المستحدثة بالتطور والتجديد، والانتقال من واقع الصورة التقليدية إلى واقع الصورة الحديثة، وأعتمد الشاعر في صوره على مجال أوسع من الخيالات والتشبيهات والاستعارات، ونقلها من صور جزئية بسيطة إلى صور كلية مركبة، تعتمد الحركة واللون، مع تطورها الجديد إلا أنها لا تكاد تخرج عن نطاق الصورة التقليدية شيئاً كثيراً ولعل هذا التطور في بنية الصورة راجع إلى تأثر بعض الشعراء بالصورة الشعرية عند بعض شعراء الغرب أو حتى بعض شعراء العرب المتحررين من قيود التقليد والرتابة، فهم يرون أن الصورة لا يجب أن تكون جامدةً سهلة الإدراك، بل يجب أن تكون اكثر حركة وتعقيداً وتركيباً من الصور التقليدية.

ومن الشعراء الأردنيين الذين اتبعوا نهج الصور المركبة الشاعر حيدر محمود، الذي ينتزع صورته الكلية من مجموعة صور جزئية، تتفاعل معاً في تعامل بسيط لتخرج في النهاية صورة كلية مركبة من عدة صور بسيطة٠

ويتضح صدق ما ذهبنا إليه في بعض المقطوعات الشعرية في قصائده الهاشمية، فيقول مصوراً الملك الحسين بالرمح القوي، وهذه صورة طبيعية جميلة، ومن ثم ينتقل إلى تصوير الشعب الأردني بالرمح القوي، وهذه صورة أخرى، ثم يمزج الشاعر بين صورتي الرمحين القويين معاً، ليشكلا في المحصلة صورة رمح مزدوج جمع القوة والمهابة في وقت واحد، يقول حيدر محمود في ذلك:

معرب الجيش : يا رمحاً٠٠٠ يعانقه رمح ، ويا سيداً،من سادة نجب (٢)

وكأن الشاعر حيدر يركز هنا على أن أصالة الرمح وقوته مستمد أيضاً من سادة أقوياء أعزّا، لهم مكانتهم في الوجود والمتأمل لهذه الصورة المركبة يدرك براعة الشاعر في جمع صورتين معاً لاغياً حدود كل صورة ومازجاً بينهما في صورة واحدة مركبة.

ومن الصور المركبة الأخرى: صورة الشعب الأردني الذي يناصر قائده ويدعمه ليلاً نهاراً، فهم يصطلون بنار لاهبة محرقة تلفح وجوههم وأجسادهم، ومع هذا فهم صابرون، ثم يقارنها الشاعر بصورة أخرى مقابلة لها، صور من ينام على بحر بهدوء وأمن، بحر من ذهب، فالصورتان هنا(صورة النار الملتهبة والبحر البارد) تلتقيان معاً في صورة مركبة متعاونة لتشكلان تضاداً ثنائياً يجمع بينهما في وحدة واحدة الشاعر حيدر محمود، يقول:

٠١ المصدر السابق،ص٥٤ (قبية قرية في فلسطين).

٠٢ حيدر محمود(قصيدة الفارس العربي) الراية الهاشمية، عدد ٨٢٤ تاريخ ١ آذار ١٩٩١ ص ٥٤

وليس من يصطلي بالنار لاهبة كمن ينام على بحر٠٠٠ من الذهب(١)

ويقابل حيدر محمود في قصيدته (الجنى ٠٠ كله جناك) بين صورتين طبيعيتين متضادتين استقاهما من واقعة الطبيعي اليومي هما: صورة شروق الشمس وغروبها فيصور الشمس وقد أشرقت أنوارها من بين يدي الملك الحسين، فعم نورها وأنتشر، وفي مقابل ذلك، غروب هذه الشمس فتضمها مقلتاه الكريمتان، فتطيب صباحاته وظهره وعصره، ومع هذا كله، يفوق جماله جمال شروق الشمس ومغيبها، فسماه أجمل من ذلك كله، يقول:

(تطلع الشمس من يديك صباحاً

ومساءً تضمها مقلتاكا

طاب يا سيدي صباحك، طاب

الظهر

والعصر ، والجميل مساكا(٢)

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ونوع الشعراء في استعمال الصور الشعرية (التشبيهات) ويمكن تقسيمها إلى ما يأتي:

تشبيه الممدوح بعناصر كونية أمثال: النجم، والفرقد، والشهب والسحب والبدر وغيرها.

يقول هاني حدادين في تشبيه الملك الحسين، مستعملاً عناصر النجم والفرقد، فيقول:

حسيننا ما وارى التراب فعاله سيذكره التاريخ نجماً وفرقداً (٣)

فالحسين بفعاله التاريخية الكثيرة لن ينساه أحد، بل سيبقى ذكره في التاريخ كالنجم المتوقد الذي لا ينطفئ نوره، ولا يضعف، وفي تشبيه الحسين وعطائه، فقد وافق شعراء الأردن شعراء العرب في وصف الممدوح وكثرة عطائه بالسحاب الممطر، يقول الشاعر عارف المريات في ذلك:-

أنتم لأمتنا تأتي بشائركم كالسحب يهطل من أثنائها المطر(٤)

وفي تشبيه طلعة الملك عبد الله الأول، أطلق الشاعر رشيد زيد تشبيه القدماء على ممدوحه، فالطلعة كطلعة البدر الذي يضئ بنوره الكون، يقول:

طلعت علينا طلعة البدر فانجلى بك الكون نوراً شرقه ومغاربه (٥)

كما شبه الشاعر رشيد زيد الملك الحسين وعهده بالشمس التي يعم نورها الآفاق، فيقول:

٠١ المرجع السابق ص ٥٤

٠٢ حيدر محمود، قصيدة الجنى كله جناك/ الراية الهاشمية عدد ١٤ تاريخ ٢٥ أيار ١٠ حزيران ١٩٩٨ ص ١٨
٠٣ هاني حدادين ،شيح وقصوم،ص١٢٢
٠٤ عارف المريات ، الهيبة القرشية ، ص١٥
٠٥ رشيد زيد ،زفرات الذكرى ، ص٢٩

كالشمس أنت إذا تجلت مالها أفق عن النور المبين بعيد (١)

ويشبه الشاعر فوزي العابد عهد الحسين –رحمه الله– وكثرة خيره بالموسم المطري الخير، الذي يفيض حباً وعدلاً، فيقول:

بعهدك أمطرت حباً وعدلاً وطيب العيش لذّ بكم وطابا(٢)

وفي قصيدته (في ذكرى الحسين بن طلال) يستعمل الشاعر عناصر السماء في إظهار عظم المصاب، فالحسين بدر غاب من السماء فزاد ظلام الليل بفقده، ونجم يهوى ، وبدر يشرف على الزوال، يقول:

أنا لا أصدق أنه في الليل قد غاب الهلال
أو أن نجماً قد هوى والبدر آذن للزوال (٣)

استخدم عناصر الطبيعة في التشبيه: كالبحر والنهر، والينبوع وغيره، فلقد أكد الشعراء في تشبيهاتهم على تشبيهات الشعراء الأقدمين، فراحوا يطلقون عناصر الطبيعة على ممدوحهم مصورين بذلك كرمهم وسعة عطائهم فالممدوح عندهم بحر زاخر بالخير، وينبوع ماءٍ يفيض حباً وكرماً، ويقول مصطفى السكران في تشبيه الملك عبد الله بالبحر الزاخر لكثرة خيره:

فكأنما الخيرات بحر زاخر باليمن والبركات منه تدفقا(٤)

ويقول حسني زيد، في وصف الملك عبد الله الأول:

طلع البحر لنا في دره فحذار من مجال الغرق (٥)

ولا يزال الممدوح بسعة حبه كالينبوع الذي يفيض ماؤه باستمرار، يقول الشاعر رشيد زيد في مدح الأمير عبد الله:-

وردت على ينبوع عدلك فارتوى فؤادي وطاب القلب وانشرح الصدر (٦)

كما أطلق الشاعر عارف المريات تشبيه المنهل العذب على الملك الحسين، يقول:

يا هاشمي ،وأيم الله لا قنط للصابرين وأنت المنهل العذب
من طيب منبتكم تأتي عزائمكم كالبحر مخرج من أحشائه السحب (٧)

١. المصدر السابق، ص٤٥.
٠٢ فوزي العابد ،وسام حب ،ص١٦
٠٣ المصدر نفسه ، ص٣٦٨

٠٤ مصطفى السكران ،ديوانه ، ص٢٤

٠٥ حسني زيد ،أطياف وأغاريد ص٢٠

٠٦ رشيد زيد ،زفرات الذكرى ،ص٥١

٠٧ عارف المرايات ،ديوانه ،ص٢٤

ويضيف عارف المرايات في تشبيهاته، فيشبه الملك الحسين بالغيث الذي لا ينقطع وبالسناء الذي لا يغيب، يقول:

فلأنت للأردن غيث دائم ولأنت فينا كالسنا في الغيب(١)

وشبه الشعراء عهد الحسين بالربيع الدائم، يقول الشاعر رشيد زيد:

وأقبلت إقبال الربيع فمرحباً بك الخير أنى سرت عمّت أطايبه(٢)

واستعمل الشاعر السيول لتشبيه كثرة المواكب القادمة إلى الأمير:

تسعى المواكب في رضاك كأنها ببطاح مكة إذ تسير سيول (٣)

ويشبه حيدر محمود الملك عبد الله الثاني وعهده بالدوحة الخضراء التي تطلع شباناً، يقول :

مازالت الدوحة الخضراء يانعة كعهدها دائماً ... والطيب ينهل (٤)

استخدام تشبيهات من واقع القوة الحيوانية: كالأسد والضرغام والشبل والنسر والصقر وغيرها، ومن ذلك تشبيه الحسين بالأسد القوي، يقول الشاعر عارف المريات في ذلك:

سللت سيفك لما هانت القضب ورحت تزأر ،أين العرب يا عرب (٥)

وفي تشبيه آخر يقول:

يوم الكرامة كنت أنت كضرغم قد هب عن حرم العرين معربدا(٦)

وفي موضع آخر يقول إبراهيم مبيضين:

ومن كحسين يرهب الخصم بأسه هو الأسد الضرغام والباشق الصقر (٧)

والشاعر حسني زيد يشبه الملك عبد الله وقوته بالأسد القوي الذي يخاف بأسه الناس، فيقول:

ترتاع أسد الغاب من بأسه وتهتدي الأقمار من رشده(٨)

ويقول إبراهيم مبيضين في تشبيه الملك الحسين:-

ولنا العزاء بشبله الفذ الذي تسمو مكارمه على الأنداد(٩)

فالحسين شبل من ذاك الأسد، ومن الصور الشعرية المركبة عند الشعراء الأردنيين صورة للشاعر حسني زيد الكيلاني في قوله:

١. المصدر السابق ص١٩

٠٢ رشيد زيد ، ص٢٩

٣. المصدر نفسه، ص٣٣.

٠٤ حسن أبو عرابي ،جلالة الملك عبد الله ،قصيدة ،حيدر محمود ،يا ابن الحسين ، ص٢٣١

٠٥ عارف المريات ، ديوانه ، ص٢٤

٠٦ المصدر نفسه ، ص٤١

٠٧ حسن مبيضين ورفقيه ،إبراهيم مبيضين ،حياته وشعره ، ص١٢٣

٠٨ حسني زيد ،ديوانه ، ص١٣

٠٩ حسين مبيضين ، المرجع السابق ، ص١٥٣

كأن في نفسه الجوزاء جاثمة وتحت أخمصه الأيام تزدحم(١)

فقد قرن الشاعر في هذا البيت بين صورتين، عمد الأول لإظهار عزة الملك عبد الله فصور عزمه وطموحه العالي، بصورة الجوزاء الجاثمة في نفسه، وفي المقابل لها حدد صورة أخرى هي صورة الأيام المزدحمة، فالأيام تجتمع تحت أخمص قدمه مزدحمة، والمتأمل لهذه الصور يرى براعة الشاعر في الجمع بين هاتين الصورتين العلوية والدنيوية في صورة واحدة تدل دلالة صادقة على عزم الملك وطموحه الكبير ومن الصور المركبة الأخرى، الجمع بين الصور السمعية والبصرية والحركية معاً، فيقول في ذلك:

البلبل الغرد الصداح في طرب والورد والنرجس الوسنان في سكر (٢)

فالبلبل يغرد ويصدح في طرب والورد والنرجس يرقصان معاً في حركة متمايلة كأنهما في حالة سكر، وقد جمع الشاعر بين الصورة البصرية والسمعية والحركية معاً في صورة واحدة تظهر عظيم الفرحة.

وأما عن الكنايات في الشعر الهاشمي فهي كثيرة وسنورد بعضاً منها، يقول حيدر محمود:

ولقد كنت دائماً صاحب الكشف

وهذي رؤاك تتلو رؤاكا

المدى شاهد بأنك تحيا

في غدٍ بعدُ لم يوافِ مداكا

فغدُ حيثما تكون ... وأني

سرت سار الزمان خلف خطاكا(٣)

فالمقطوعة السابقة تدل على كناية صريحة،كناية عن عمق فهم الحسين للأمور، وسعة معرفته المستقبلية للأشياء، حتى أعجز الدهر بذلك، فراح يتبع خطاه حيثما سار، ومن الكنايات الأخرى، قول الشاعر مصطفى السكران في مدح الملك طلال:

العدل فيه سجية وبظله رتعا معاً شاة الفلا والسيد (٤)

فعبارة (رتعا معاً) كناية عن العدل، فقد رعت الشاة مع ذئب الفلا و لم يحصل بينهما إلا التزام، على غير المعتاد والمألوف، وهذه غاية العدل فالكل يعيش حياة آمنة هانئة.

ويقول إبراهيم المبيضين في وصف ركب الملك الحسين بن طلال:

ركابك جحفل ونداك وبل وذكرك عاطر وسناك يعلو(٥)

فعبارة نداك وبل كناية عن كثرة الكرم.

٠١ حسني زيد ، أطياف وأغاريد ص٩

٠٢ المصدر نفسه ، ص١٦

٠٣ حيدر محمود ،الجنى كله جناك ، الراية الهاشمية عدد ٨٢٤ ،ص١٨

٠٤ مصطفى السكران ، ديوانه ،ص٣٧

٠٥ حسن المبيضين ورفيقه ،إبراهيم المبيضين ،حياته وشعره ،ص١٩٤

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

خامساً :البنية الإيقاعية

التصريع : اتفاق نهاية الشطرين الأول والثاني بحرف واحد، وحركة واحدة، وهو مستحسن ولكنه غير ضروري وربما وقع في أثناء القصيدة.

استعمل شعراء الهاشّميات الأردنيون التصريع في بعض قصائدهم، ولا سيما عند نخبة من الشعراء المحافظين على نهج التقليد في أشعارهم، وظهر هذا الغرض في فن المدح، ليكسب المطالع الإيقاع الصوتي الرخيم، ومن الأمثلة على ذلك من الشعر الهاشمي قصيدة الشاعر حسني زيد الكيلاني، وعنوانها: (هم الذين اصطفى الرحمن دولتهم)، نظمها على أثر البيعة لصاحب الجلالة الملك عبد الله الأول ملكاً على المملكة الأردنية الهاشمية، وتصنف هذه القصيدة تحت باب شعر المدح، يقول في مطلعها:

الشرق في تاج عبد الله يبتسم هذا الجلال وهذا عرشه الفخم (١)

والمتأمل في نهاية شطري البيت يرى التناغم الموسيقي بين لفظتي (يبتسم، والفخم)، فبينهما فخم موسيقي متناسق، فضلاً إلى تقريب المعنى بين الفخامة والجلالة، وارتباطهما بالابتسام والسرور.

وفي قصيدة(الشقراء) يمدح فيها الملك عبد الله الأول، ومظهراً عظيم علمه وسعة اطلاعه، ومعدداً لصفاته الحسنة، يقول في مطلعها:

درة من عبقري مفلق وقريض من زعيم المشرق (٢)

فالتصريع واضح في اتفاق كلمتي (مفلق والمشرق) في الحرف والحركة، وقد أضاف التصريع إلى المطلع قوة لفظية وفخامة في النغمة، بحيث تستقر في نفس السامع بقوة، فضلاً عن اعتماد الشاعر على القاف هذا الحرف القوي، الذي يحدث قلقلة في الكلام وقوة.

وقصيدة (والعرب قد هتفت تهنئ عرشكم) وهي من شعر المناسبات الهاشمية، إذ ألقاها الشاعر في المهرجان الذي أقيم في الغور ابتهاجاً بزفاف صاحب السمو الأمير نايف، يقول فيها:

ماذا تركت لدارة الجوزاء في يوم عرسك من سنى ورواء (٣)

ولجأ الشاعر حسني زيد إلى التصريع في مطلع القصيدة، فقد استعمله كذلك في ثناياها ومن الأمثلة على ذلك قوله في قصيدة (لا تنكر الثورة الكبرى مهندها)، يقول:

ولا يضيرك قول الحاسدين فهم لا يدركون مدى ما تحمل الهمم (٤)

وهكذا لجأ الشاعر حسني زيد في قصائده (الهاشمية) إلى استعمال غرض التصريع، ليضيف إلى قصائده وقعاً موسيقياً يجمع بين الجزالة والتناغم الموسيقي.

---

٠١ حسني زيد أطياف وأغاريد ، ص ١٧

٠٢ المصدر نفسه ص ٢٠

٠٣ المصدر نفسه ص ١٠

٠٤ المصدر نفسه ص ٩

اما عن التناسق الداخلي بين مخارج الحروف:

تسهم هذه الميزة في خلق التناسق اللغوي والإيقاعي في بنية القصيدة الواحدة، وتتمثل في تكرار الحروف ضمن أبيات القصيدة الواحدة، وللتدليل على ذلك نورد مقطوعة شعرية من نظم الشاعر عيسى الناعوري، في قصيدة له يمدح فيها الملك الراحل الحسين بن طلال –رحمه الله– بالأسود ويصور شجاعته وصموده بالقوة، يقول فيها:

حسين !كم طعنة نجلاء سدّدها ... وغد لصدرك، فارتدّت لراميها

وكم مكيدة غدر رام ناسجها ... تقويض عرشك، لكن خاب باغيها

وكم مؤامرة حاكت حبائلها ... أيدي الهوان، فشلّ الله أيديها

لقد صمدت صمود الطود فاندحرت ... جحافل الشرّ وانهارت مساعيها

لو لم تكن مخلصاً للحق ما حقدت ... عناصر كان نور الحق يؤذيها

أقسى سهام الأذى سهم تسدده ... يد الشقيق، وسمّ الحقد يسقيها! (١)

بذل الشاعر جهده في جمع الألفاظ القوية، والتي تصور بصدق عمق ثبات الحسين وعظيم قوة جسده وعقله، وهي ألفاظ تجمع في ثناياها القوة والدقة، ومع هذا أورد الشاعر مقابل كل لفظة من ألفاظه القوية لفظة أخرى أكثر قوة وثباتاً ومن ذلك (طعنة) في الشطر الأول يقابلها (ارتدت) في عجز البيت نفسه، (مكيدة) في الشطر الأول من البيت الثاني يقابلها(خاب) في عجز البيت نفسه، (وحاكت) في الشطر الأول من البيت الثالث، يقابلها (شلّ) في عجز البيت نفسه، و لم يكتف الشاعر باختيار الألفاظ القوية فقط، بل عمد إلى توازن الحروف في قافية كل بيت، فاختار ثلاثة حروف موحدة هي (الياء، والهاء، والألف)، (راميها، باغيها، أيديها، مساعيها، يؤذيها)، واشتملت قوافيها على وزن اسم الفاعل وشذّ عنها ذلك (يؤذيها، يسقيها)، وحرص الشاعر على اختيار القافية المناسبة لمعنى البيت، وليس لمجرد الحصول على قافية بالحرف نفسه، وسنرى مدى ظهور هذه الميزة في الأبيات السابقة:

الموسيقى الداخلية: النابعة من تكرار الحروف، في البيت الأول: تكررت (الدال) (سدّد، وغد، صدر، ارتدّ) والسين (حسين، سدد) ودقة الموقف جعلته يكرر(حرف الدال)، وقد غلبته الدهشة، فمهد لذلك باستعمال (كم) الخبرية، والتأكيد على دقة التسديد (سددها) والإشارة إلى المكان المخصص للطعن (الصدر) والتركيز على النتيجة المتوقعة (ارتدت).

وحرص الشاعر على تكرار حرف الدال في بقية أبيات مقطوعته، فكرر في البيت الثاني (مكيدة، غدر) وفي البيت الثالث (أيدي، أيديها)، وفي البيت الرابع (صمدت، صمود، الطود، فاندحرت) وفي البيت الخامس (حقدت) وفي السادس (تسدده، يدّ، الحقد).

---

١. عيسى الناعوري، أناشيد أخرى ، ص ٥٠

وحرص الشاعر في مقطوعته السابقة على تكرار حرفين آخرين هما: (السين والصاد) في ألفاظ (سددها، صدر، ناسج، صمدت، صمود، مساعيها، مخلصاً، عناصر، مساعي، أمسى، سهام، سهم، تسدده، سم، يسقيها).

والشاعر ناجح في اختياره هذا الحرف لأنه يعطي البنية الإيقاعية نوعاً من الانسجام والتوافق، فضلاً عن ذلك فأن طبيعة الصورة تقتضي أن يركز الشاعر على الألفاظ ذات القوة والحركة.

ومن وسائل النغم في الداخل ما اتفقت عليه الكلمتان في البداية والنهاية (صمدت/ انهارت) (سدد/ ارتدّ)، وما وقع فيه تقابل المفردات (أي التضاد)، ومن الأمثلة، قول الشاعر جميل علوش، في قصيدة (سلاماً أيها الباني)، يقول:-

وكيف يرفّ في ثغري ابتسام وفي جفني للدمع انسكاب؟

أيفرح من تحف به الرزايا ويمرح من تحزّ به الحراب (١)

فالابتسام يقابله الدمع، والفرح يقابله الحزن.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وكذلك قوله:

ترنمت البلابل في رباها وقد كانت يصيح بها الغراب (٢)

فالترنم للبلابل يقابله صياح الغراب.

وجمع الحرّ والقرّ والظفر والناب في بيت الشاعر علي زيد الكيلاني، فيقول:

يا وقاءً من لفح حرٍّ وحرٍّ يا ملاذاً من كل ظفر وناب (٣)

---

٠١ جميل علوش ،صوت الشعر ،ص٧٣

٠٢ جميل علوش ،صوت الشعر ،ص٧٤

٠٣ علي زيد الكيلاني ،بؤرة الروح ، ص٢٠٠

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

سادساً :البحور الشعرية:

التزم شعراء الهاشميّات الأردنيون بحور الشعر العربي المعروفة، في أغراضهم كافة، وموضـــوعاتهم من مدح، ورثاء، ووصف، وغيره، ولا عجب في ذلك؛ فقد كان معظم شعراء الهاشميات الأردنيين من المحافظين على الشعر العمودي التقليدي، الملتزمين ببحوره وتفعيلاته، باستثناء بعض منهم لجأ إلى الشعر الحرّ، وتفعيلاته، وقد زاوج بعضهم بين النثر والشعر في بعض قصائده (أو ما يسمى بالنثر الشعري)٠

ولا يتسع المجال إلى توضيح اشهر الأوزان الخليلية وتفعيلاتها، ولذا رأينا أن نقتصر الحديث على شعر المدح الهاشمي والرثاء فقط، وتقطيع لبعض الأبيات، مظهرين أشهر التفعيلات والأوزان عند بعض الشعراء في الرثاء والمدح والوصف الهاشمي:

قصيدة عرار في رثاء الشريف الحسين بن علي يقول:

لانت قناتك للمنو ن وقلما كانت تلين

فعفا الحمى ممن اعزّ وغادر الأسد العرين (١)

اعتمد عرار في قصيدته السابقة على البحر الكامل، وتحديداً على مجـــزوء الكامـــل فاســـتعمل (ب ب–ب–) متفاعلن مرتين في كل شطرة، والأصل في عروض الكامل الصحيحة أن يستعمل الشاعر ثلاث تفعيلات في كل شطر، ومهما يكن من الأمر، فان عرار تمكن بفضل ما يمتلك من موهبة شـــعرية وقدرة فائقة من تملك عروض الخليل وأن يستعمل مجزوء الكامل وتفعيلاته في قصيدته الرثائية الســـابقة وعند تقطيع البيتين السابقين نرى ما يلي:

لأنت قناتك للمنو ن وقلمّا كانت تلين

– – ب –/ب ب–ب– ب ب– ب–/– – ب ٥

مُتْفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتْفَاعِلنْ

يقول الشاعر مصطفى السكران في رثاء الملك عبد الله بن الحسي :

يالهف قلبي على النور الذي استترا وكان يسبي سناه الشمس والقمر(٢)

––ب–/–ب–/––ب–/ب ب– ب–ب–/–ب–/ب–/––ب–/ب ب–

استعمل الشاعر البحر البسيط بتفعيلاته (مستفعلن فاعلن) الكاملـــة الصـــحيحة، وجـــاءت العروض مخبونة والضرب مخبون، ولعل لجوء الشاعر إلى هذا البحر يحقق جرساً موسيقياً ووقعاً خطابيـــاً عند المتلقين، وتكون بطبيعة الحال ظروف الموقف المؤثر وراء الاستعمال، ومهما يكن من أمـــر فـــإن البسيط بتفعيلاته قادر على هذا الوقع والجرس الموسيقي.

---

٠١ عرار ، ديوانه، ص ٣٨٢

٠٢ مصطفى السكران ، الهاشميات ص٦٥

إذا ما أخذنا أبياتاً أخرى للسكران في رثاء الملك عبد الله وقطعناها إلى تفعيلاتها العروضية لنجد بعد التقطيع الآتي:

يقول السكران في رثاء الملك عبد الله في أبيات أخرى:

أي خطبٍ بأمتي قد ألمّا ومصابٍ أدمى الفؤاد وأصمى(١)

-ب--/ب-ب-/-ب-- ب ب--/--ب-/ب ب--

فاعلاتن/ متفعلن/ فاعلاتن فعلاتن/ مستفعلن/ فعلاتن

اعتمد الشاعر على البحر الخفيف فاستعمل تفعيلاته العروضية بشكلها الصحيح وإن كنا نرى لجوء الشاعر إلى بعض التفعيلات العروضية المقبوضة.

ومن النماذج الأخرى على شعراء الرثاء، قصيدة الشاعر حيدر محمود (سيدي .. يا حسين)، يقول فيها مستعملاً تفعيلات البحر الخفيف:

ليس يقوى على رثائك شعري فبماذا أرثيك ... يا بعد عمري (٢)

-ب--/ب-ب-/ب ب -- ب ب --/--ب-/-ب--

فاعلاتن/ متفعلن/ فعلاتن فعلاتن/ مستفعلن/ فاعلاتن

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية

ب- قصيدة الشاعر حسني زيد وعنوانها : (هم الذين اصطفى الرحمن دولتهم)

اعتمد الشاعر حسني زيد في قصيدته المدحية السابقة على البحر البسيط، وذلك لّما لهذا البحر من مرونة موسيقية يضعها لمن يطرقه، فضلاً عن أن شاعرنا متمكن من بحور الشعر العربي كلها، ولا غرابة في استعماله البسيط، فقد استعمله معظم شعراء المدح سابقاً في بعض قصائدهم المدحية، يقول حسني زيد:

الشرق في تاج عبد الله يبتسم هذا الجلال وهذا عرشه الفخم

- - ب-/- ب-/--ب-/ب ب- --ب-/ب ب-/-- ب-/ب ب-

مُسْتَفعلن فاعِلن مُسْتَفْعلن فَعِلن مُسْتَفعلن فاعِلن مُسْتَفْعلن فَعِلن

ملك أصيل ومجد باذخ ويد على محيا الأماني البيض ترتسم (٣)

-- ب-/-ب-/--ب-/ب ب- ب-ب-/-ب-/--ب-/ب ب-

مُسْتَفعلن فاعِلن مُسْتَفْعلن فَعِلن مُتَفعلن فاعِلن مُسْتَفْعلن فَعِلن

وعند تقطيع البيتين السابقين نرى أن الشاعر حسني زيد قد استعمل البسيط بتفعيلاته الكاملة الصحيحة دون اللجوء إلى المجزوء.

---

٠١ المصدر السابق ص٦٧

٠٢ عاهد مسلم أبو ذويب ،مرثاة الحسين ،ص٧٣

٠٣ حسني زيد، ديوانه، أطياف وأغاريد، ص ١٧

يقول الشاعر حسني فريز في قصدية (حبٌّ ووفاء للحسين العظيم) مستعملاً بحـــر الخفيـــف بتفعيلاته:

شهد الله أنكم أحسن الناس وأعلى من كل علم وعالم(١)

ب ب --/ب-ب-/-ب--/ب ب --/--ب- /-ب--

فعلاتن/ متفعلن / فعلاتن / فعلاتن / مستفعلن/ فاعلاتن

يستعمل الشاعر حيدر محمود البحر الخفيف في قصيدته (الجنى كله جناك) وعند تقطيع بعض أبيات القصيدة تلحظ أن الشاعر يستعمل تفعيلات البحر الخفيف العروضية:

أيها الوالد الملاك ... وظلم

-ب--/ب-ب-/ب ب--

فاعلاتن/ متفعلن/ فعلاتن

أن تسمى الحسين إلا ملاكا!(٢)

-ب--/ب-ب-/-ب--

فاعلاتن/ متفعلن/ فاعلاتن

جميع الحقوق محفوظة
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وبعد هذا العرض الموجز لبعض القصائد الهاشمية، أمكننا القول: إن شعراء الأردن قد اعتمـــدوا بحور الخليل العروضية والتزموا تفعيلاتها وبحورها و لم يخرجوا عنها إلا في عهد نشـــوء الشـــعر الحـــر، وتفعيلاته العروضية، ومهما يكن من أمر فإن الشعر الذي يعتمد على العروض التحليلية يحتل حجمـــاً أكبر من الشعر الحر، ونلحظ أيضاً اعتماد الشعراء على الأوزان الصحيحة وعدم اللجـــوء إلى المجـــزوء والمشطرات وغيرها إلا للضرورة.

---

٠١ حسني فريز ديوانه (بلادي) ص١٦٣

٠٢ الراية الهاشمية ،عدد ١٤ ، ٢٥ أيار –١٠ حزيران ،١٩٩٨م ،حيدر محمود ن الجنى كله جناك ص١٨

الخاتمة

أوضحت هذه الدراسة أهم الصور التي رسمها الشعراء لقادتهم الهاشميين، فقد كان الشعراء من أكثر الناس قرباً من قادتهم، ومن المكرمين بالرعاية، وسعى الشعراء في أشعارهم إلى إظهار صورة الهاشميين في نواحٍ متعددة، كما بينت الدراسة أن الهاشميين أهل أدب وعلم، كان منهم الشعراء والأدباء، وظهر ذلك في شخص الملك عبد الله بن الحسين، فكان شاعراً مجيداً، وأديباً بارعاً، وسعت الدراسة إلى إظهار جوانب من اهتمامات الهاشميين بالحركة الأدبية في الأردن، ودعمهم المتواصل للشعراء والأدباء.

فضلاً عما سبق، فقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج هي:

- إظهار مقدرة شعراء الأردن على نظم الشعر، الذي يعكس بصدق سعة فهمهم لموضوعاتهم الشعرية، ولا سيما نظمهم الشعر في موضوعات كالوصف والرثاء وغيره.
- اشتراك العديد من الشعراء في صور متكررة، استمدوا عناصرها من صور الشعراء العرب قديماً، ومحاولة بعضهم اللجوء إلى استحداث صور تدل على جدة ثقافتهم.
- أظهرت الدراسة جانباً من مواقف القادة الهاشميين في حياتهم وجوانب من أشعارهم ومدح الشعراء لهم قديماً وحديثاً، وتعرضت الدراسة لذكر مجالس الأمير عبد الله الأدبية، وبينت سعة علمه وغزير محفوظه.
- أكثر الشعراء في وصف قادتهم فتعددت صورهم، بعضها مستمد من الطبيعة والآخر من واقع الخلافة العربية (التاريخ)، وأكدت هذه الصور مكانة الهاشميين ودورهم في حاضر الأمة ومستقبلها.
- عرضت الدراسة لأشهر شعراء الأردن في كل مرحلة من مراحل القادة وقدمت ملخصاً عن حياة كل منهم.
- حددت الدراسة جوانب من الدراسة الفنية لشعر الهاشميات، فبينت أسلوبه ولغته وصوره وموسيقاه.

وإني آمل في نهاية هذه الدراسة أن أكون قد وفقت في إيضاح الصور الهاشمية وتحديد جوانبها ودراسته دراسة أدبية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مركز ايداع الرسائل الجامعية

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر :

– القرآن الكريم

المصادر : دواوين الشعر:

- ابراهيم اليازجي :(**ديوان العقد)** ، بيروت، دار مارون عبود ،١٩٨٣
- أديب نفاع :**قلبي عليك يا وطني** ، ط١ ، عمان ،دار الكرمل للنشر ، ١٩٨٨
- جميل صدقي الزهاوي :**ديوانه** ، المجلد الأول ، ط ٢، بيروت، دار العودة ، ١٩٧٩
- جميل علوش : **حديث الذكريات** ، دار الينابيع للنشر والتوزيع ،١٩٩١
- حسان عبد المومني: **أغنيات للشريف الهاشمي** ،عمان ،المركز القومي للنشر ،١٩٩٩م
- حسني زيد الكيلاني :**أطياف وأغاريد** ، عمان ،دار الدعاية والنشر ،١٩٤٦
- حسني فريز :–**هياكل الحب** ج٢،ط١ ، عمان ،مطبعة الشرق ومكتبتها ، ١٩٨٦
  – **بلادي** ،ط١، عمان ، مطبعة الشرق ومكتبتها ،١٩٧٨
- حيدر محمود :**الأعمال الشعرية الكاملة** ،ط١، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،(عمان وبيت الشعر الأردني ،٢٠٠١)
- خير الدين الزركلي : **الأعمال الشعرية الكاملة** ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٠
- رشيد زيد الكيلاني :**زفرات الذكرى** ،ب(د.ن.ت)
- سليمان المشيني ، **صبا من الأردن** (ج٣ ، عمان ، مؤسسة البلسم للنشر والتوزيع ،١٩٩٧)
- سميح الشريف :**هاشميتان** ،عمان ،المؤلف ،١٩٨٧
- شفيق جبري :**بوح العندليب** ، دمشق، مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٤
- عارف المرايات :**ديوان الهيبة القرشية**، ،عمان ،المؤلف ،١٩٩٢
- عاهد مسلم أبو ذويب :**مرثاة الحسين**، عمان، المؤلف، ١٩٩٩
- عبد الحميدالرافعي : **ديوانه** ، بغداد، ١٩٧٢.
- عبد المجيد النسعة :**أغنيات للشريف الهاشمي** ، عمان ،دار الغزو للنشر ، ١٩٩٣
- عبد المحسن الكاظمي :**ديوانه** ، القاهرة، المجموعة الثانية ،حققها ونشرها حكمت الجادرجي ،١٩٤٨
- عبد المنعم الرفاعي :**المسافر** ،ط٢، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٢
- عبد الهادي حماد ، **دوحة العز في روضة الشعر** ،مخطوط، مكتبة الجامعة الأردنية، ١٩٩٦م .

- عصام صدقي العمد :- **ديوان الوجدانيات** ،ج٣، المؤلف،عمان،١٩٩٣
-**ديوان الوجدانيات**،آهات الحنين، عمان، المؤلف، ١٩٩٣
- علي زيد الكيلاني : **بؤرة الروح** ، عمان ، وزارة الثقافة ، ١٩٩٦
- عمر عبد الفتاح ابو زيد :**ألحان وأشجان** ، عمان ، مكتبة الحكمة والمعرفه، ١٩٨٣
- عيسى الناعوري ، **أناشيد أخرى**،ط١، عمان ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، ١٩٨٣
- فؤاد الخطيب : **ديوانه** ، ،الطبعة الأولى ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٥٩
- فوزي العابد :**وسام الحب** ، عمان ، المطابع العسكرية ، ١٩٩٤
- قاسم ابو عين : **أغنيات للوطن**، عمان، المؤلف، ١٩٩٠
- محمد الشريقي : **أغاني الصبا** ، دمشق ،مطبعة الحكومة العربية ، ١٩٢١
- محمد علي الحوماني: **ديوانه** ، صيدا ، مطبعة الوفاق ، ١٩٢٧
- محمد الفارس الطحاينة : **في ركاب الحسين المعظم** ، الزرقاء ، د.ن، ١٩٩٤
- محمد الفزاع العواملة ، **ميلاد الحب في الغربة** ، ط١، عمان، د.ن، ١٩٩١
- محمود عبد فريحات: **انسانية ملك** ، عمان ، المؤلف ، ١٩٨٦
- مصطفى السكران : **ديوانه الهاشميات** ، دمشق ، مطبعة الاتحاد الشرقي ، ١٩٥٥
- مصطفى الغلاييني:**ديوانه** ، حيفا ، المطبعة العباسية ، ١٩٢٥
- مصطفى وهبي التل :**عشيات وادي اليابس**، ط٢، عمان ،مطبعة المؤسسة الصحيفة الأردنية الرأي ، ١٩٧٣
- نديم الملاح : **ديوانه** ، عمان ، منشورات دائرة الثقافة والفنون ، ١٩٨٤
- هاني حدادين :**شيح وقيصوم** ، عمان ،الشركة الجديدة للطباعة والتجليد ، ١٩٩٩
- يوسف علي الشوابكة :**القلادة الأولى** ،عمان،المؤلف ، ١٩٩٧

المراجع:

- ابراهيم العطار: ١٩٩٥، **الموسوعة الهاشمية في القرن العشرين** ،المجلد الأول ،الطبعـــة الأولى ، عمان ،مديرية المطابع العسكرية.
- ابن طباطبا، ١٩٨٢، **عيار الشعر**، ط١، تحقيق عباس عبد الستار، بيروت، دار الكتب العلمية.
- أبو فرج الأصفهاني، ١٩٤٩، **مقاتل الطالبيين** ٢٨٤-٣٥٦هـــ شرح وتحقيق السيد احمد صقر –القاهرة، دار احياء الكتب العربية.
- إحسان عباس،١٩٨٣، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، ط ٤،بيروت، دار الثقافة

- أحمد موسى بكار: ١٩٩٩، **دور الهاشميين في بناء الأردن الحديث**، عمـــان،حوض الزيتـــون للنشر والتوزيع.
- امجد طرابلسي: ١٩٥٧، **محاضرات عن شعر الحماسه والعروبه في بلاد الشام**، القاهره.
- أمين الريحاني: ١٩٨٠، **ملوك العرب**، بيروت،المؤسسه العربيه للدراسات والنشر.
- **الحركه الشعريه في بلاط الملك عبدالله(١٩٢١-١٩٤٨)** ،١٩٨٠، عمـــان،وزارة الثقافـــه والشباب.
- الجرجاني، ١٩٤٥، **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية.
- جلال الدين السيوطي ، ١٩٦٤، **صحيح الجامع** ، الجزء الأول ، دمشق، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني المكتبة الإسلامية
- **تأسيس الامارة الأردنيه(١٩٢١- ١٩٢٥ دراســـه وثائقيـــه**،ط٣، ١٩٨٩عمان،مكتبـــة المحتسب.
- تيسير ظبيان: ١٩٦٧،**الملك عبدالله كما عرفته**، عمان،المطبعه الوطنيه ومكتبتها.
- حسن علي مبيضين وفوزي فـــلاح الخطبـــا: ١٩٨٦، **ابـــراهيم المبيضـــين،حياته وشـــعره**، عمان،مطابع الايمان.
- الحسين بن طلال:- ١٩٨٧، **مهنتي كملك ،ط١**، نشرها بالفرنسيه فريدون،ترجمـــة غـــازي غزيل، طرابلس، مؤسسة مصري للتوزيع.
- الحسين بن طلال –**خطب** :النطق السامي .
- حكمت بن الحسين بن باكير: ١٩٩١، **جواهر التاج**،ط١، الزرقاء، مؤسسة باكير للدراسات الثقافيه.
- حكمت فريحات: ١٩٩٠، **الثورة العربيه الكبرى وقضايا العرب المعاصره**، عمان،دار الثقافه.
- حموده زلوم، ١٩٩٣، **لامية الجواهري ومعارضتها**.
- سعد أبوديه ورفيقه: ١٩٨٩، **الثوره العربيه الكبرى،قصائد وأناشيد**،جمع وتبويب ومراجعـــة، عمان،دار الفكر للنشر والتوزيع.
- سليمان مصطفى محمود الصمادي: ١٩٩٧، **الرعايه الهاشميه للمقدسات الاسلاميه**، عمـــان، المطابع العسكريه.
- سليمان موسى:- ١٩٩٢، **الحسين بن علي والثوره العربيه الكبرى**،ط٢، عمان،لجنة تـــاريخ الأردن.
- ـــ: ١٩٥٩،**تاريخ الأردن في القرن العشرين**، عمان، مكتبة المحتسب.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

سمير قطامي: ١٩٨٩، **الحركة الادبيـــة في الاردن١٩٤٨– ١٩٦٧**،عمـــان،وزارة الثقافـــة والتراث القومي

ـــ: ١٩٩٣، **الشعر في الأردن**، عمان ، لجنة تاريخ الأردن.

عدنان ساري الزبن:٢٠٠٠،**صفحات مشرقه في مسيرة الأردن الحديث**،ط١، عمان،المؤلف.

ـــ: ١٩٩٤، **القدس في عيون الهاشميين**، عمان، الؤلف.

عبد الله بن الحسين ،١٩٤٧، **مذكرات الملك عبدالله**،الطبعه الثانيه، عمان، منشـــورات مجلـــة الرائد.

عميد آل البيت،١٩٩٣، ط١، الزرقاء، مؤسسة الرساله الثقافيه.

عيده علي الهربيد: ١٩٩٦م، **حسني زيد الكيلاني حياته وشعره**، ط١، عمان، وزارة الثقافة.

عيسى الناعوري ،١٩٨٠، **الحركة الشعرية في الضفة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشمية** ، عمان ،وزارة الثقافة والشباب.

قاسم محمد صالح الدروع: ١٩٩٢، **صدى معركة الكرامه في الشعر**، عمان،د.ن.

معركة الكرامه في الأدب الأردني،ط٢، ١٩٩١عمان،المؤلف.

محمد التنوخي، ١٩٨٧، **التيارات الأدبية**، ط١، دار طلاس، دمشق.

محمد حسين محاسنه: ١٩٩٨، **صفحات من تاريخ آل البيت**،ط١،د.ن.

محمدالحسيني: ١٩٩٤، **العقوداللؤلؤيةفي بعض أنساب الأسره الحسينيه الهاشميه**،الطبعه الثانيه، القاهره، مكتبة مدبولي.

محمد عبد الرحيم عطيات ،١٩٩٩م، **الحركة الشـــعرية في الأردن ،تطورهـــا ومضـــامينها ١٩٢١–١٩٦٧**، عمان، لجنة تاريخ الأردن.

محمد محمود قاسم نوفل: ١٩٨٣، **تاريخ المعارضات في الشعر العربينط١**، بيروت،مؤسســـة الرساله.

محمد يونس العبادي ١٩٩٧، ١٩٩٩م، (**جريدة القبلة ، المجلد الأول +الثاني**) عمان د.ن.

محمود محسن فالح مهيدات: ١٩٨٥،**إتجاهات شعراء شمـــال الأردن١٩٢٠–١٩٨٠**،ط١ ، عمان، دار إبن رشد.

مصطفى وهبي التل: ١٩٣٤،.**بالرفاه والبنين،كتاب يقدمه بذكرى قرانكم السعيد**، عمـــان، مطبعة الأردن.

هاشم اسماعيل اللقياني، ١٩٩٣، **تعريب قيادة الجيش العربي**، عمان، الوكالة العربية.

رسائل ماجستير:

- راشد علي عيسى ابو مريم ،حسني فريز شاعراً ، رسالة ماجستير ، عمان ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٦
- لقمان شطناوي ،الشعر في جنوب الأردن (١٩٢١- ١٩٩٨)،رسالة ماجستير ،جامعة مؤته ، مؤته، الكرك ،٢٠٠٠م

منشورات المؤسسات:

- جامعة مؤته ، تتبع مسار الثورة العربية الكبرى،الكرك،
- جامعة اليرموك ،في ذكرى الملك الراحل ،اعمال ندوة، أربد ،٨/آذار/٢٠٠٠م
- وزارة الثقافة ،جوائز الدولة التقديرية ،عمان،١٩٩٢-٢٠٠٢
- وزارة الثقافة والاعلام ،الأردن في خمسين عام ١٩٢١-١٩٧١ ، دائرة المطبوعات والنشر ،عمان ،١٩٧٢

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الصحف:

الصحيفة	مكان الاصدار	العدد	التاريخ
جريدة القبلة	مكة المكرمة	١	السنة الأولى الأثنين ١٥ شوال ١٣٣٤هـ
جريدة القبلة	مكة المكرمة	٣	السنة الأولى الأثنين ٢٢ شوال ١٣٣٤هـ
جريدة القبلة	مكة المكرمة	٤٥	السنة الأولى ،الخميس ٢٣ ربيع الأول ١٣٣٥هـ
جريدة القبلة	مكة المكرمة	٩٩	السنة الأولى الأثنين ١١ شوال ١٣٣٥هـ
جريدة القبلة	مكة المكرمة	٦٢٢	السنة الثانية الأثنين ٥ محرم ١٣٣٦هـ
جريدة القبلة	مكة المكرمة	٢٢٦	السنة الثالثة ،الخميس ٢٥/محرم/١٣٣٧هـ
صحيفة الجزيزة	عمان	٩٥٢	١٠ /شباط/١٩٤٠
صحيفة الرأي	عمان		١٩٨٩/١١/١٤
صحيفة الدستور	عمان	٩٥٧٦	١٩٩٤/٤/١٩
صحيفة الرأي	عمان		الاربعاء/٩/٨/١٩٩٥
صحيفة الرأي	عمان		١٩٩٩/٢/٨
صحيفة الرأي	عمان		١٩٩٢/١٢/٢٧
صحيفة الرأي	عمان	١١٦٧٩	٢٠٠٢/٩/٤

المجلات:

- اسامة المفتي (قصيدة بطاقة حبّ) مجلة الأقصى العسكرية ، عدد ٥٤٠ مطبعة القوات المسلحة ، ، تموز/ ايلول، عمان ،١٩٨٠
- حسني فريز (مقالة من الذكريات :عيد الاستقلال وعيد الجيش العربي) مجلة أفكار ، عدد (٦٠) شهر ٦/٥، وزارة الثقافة ، عمان ١٩٨٢
- حيدر محمود (رسالة الى الحسين بن علي) مجلة أفكار عدد (٦٤-٦٧)شهر ٦ وزارة الثقافة ، عمان ، ١٩٨٣
- حيدر محمود : الجنى كله جناك ، الرايه الهاشمية ، عدد /١٤ ٢٥ آيار ،١٠ حزيران ،دار العروبة، عمان ١٩٩٨
- حيدر محمود : الفارس العربي ، الراية الهاشمية ، عدد ٨٢٤ ، ١ آذار ، عمان، ١٩٩١
- حيدر محمود : يوم الاستقلال ، الراية الهاشمية ،عدد ١٤ /٢٥/آيار، ١٠ حزيران –دار العروبة ، عمان١٩٩٨
- حيدر محمود :المرة الاولى ، الراية الهاشمية، عدد ١٤/١٥ تشرين ثاني ،دار العروبة ، عمان ، ١٩٩٨م
- الشاعر محمد طاهر الكيلاني: (كل يبارك) مجلة الاقصى ، عدد ٥٥٢ ، تشرين أول - كانون أول، عمان ،١٩٨١
- عبد الفتاح حياصات ، اقرع طبولك يا أردن توقضهم ،مجلة الراية الهاشمية ، عدد(٨٢٤)١ /آذار، دار العروبة ، عمان ١٩٩١
- عبد المجيد النسعة(قصيدته في ذكرى يوم الجيش العربي)مجلة الاقصى العسكرية ، عدد ٩٤٤ ، مطبعة القوات المسلحة ، عمان ، سنة ٢٠٠١م
- عبد المنعم الرفاعي (قصيدة "الخمسون) ،مجلة هدي الاسلام ، المجلد ٣٠ العدد الثاني ،وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية ،عمان ١٩٨٦
- فوزي فلاح الخطبا ،القائد في ذاكرة القصيدة ،مجلة الأقصى ،عدد ٨٢٣، ١شباط، عمان ١٩٩١
- محمد المجالي : صورة الملك الراحل الحسين بن طلال في شعر حيدر محمود ، فرسان مؤته ، عدد ١٤ المطابع العسكرية،عمان ،٢٠٠١م
- محمود الشلبي (قصيدة سلمت يداك مجلة الأقصى العسكرية ، عدد ٨٢٣، مطبعة القوات المسلحة، عمان ،١ شباط ١٩٩١م
- نديم الملاح (الملك طلال ،عرض تاريخي شامل) مجلة الشريعة ، جمادى الثانية ١٣٩٢-تموز/١٩٧٢، تركي المغيض:(ايدلوجية الثورة العربية الكبرى في الشعر الأردني) ،مجلة الأقصى ، عدد ٨١٧،عمان ، ١آب ،١٩٩٠

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع رسائل الجامعة

The image of the Hashem's in the contemporary Jordanian poetry (1916 AD-2002AD)

BY

AL – Hajahjah . Basheer . Ocab .Ali

Supervisor

Ph.D.Hani Al-Amad

Abstract

This study talks about the image of the Hashem's in the contemporary Jordanian poetry to what related to the Hashem's from good features and increasing interest with poets and literators , this study extracts the image from poetry during showing poems that show features of the Hashemite leaders and description of their interests . In addition to show the special poets look toward the Hashem's and showing their true loyalty and deep friendship .

This study reflected the poets vision for Hashem's realty and their political , historical , and religion background .

Also it indicated the effect of their existence in the history of the Arab nation and their contribution in developing of the Jordanian poetry and continuing production of their poets and it showed the effect of the Jordanian poetry in the production of the Arab's poetry.

And also it explained some artistic aspects in the Jordanian Hashemite poetry and indicated the range of the commitment of the poets with the rules of the poetic prosody and the subjects of the Arab poetry.